جامعة بغداد
كلية التربيــة للبنات
قسم اللغة العربية

المرأة في شعر السياب

رسالة تقدمت بها

فرح غانم صالح البيرماني

إلى

مجلس كلية التربية للبنات . جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور

داود سلـــــــــوم

1425هـ 2005م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَوَصَّيْنَا الأ نْسنَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾

صدق الله العظيم

سورة لقمان : الآية 13

إقرار المشرف

أشهد أنّ هذه الرسالة الموسومة بـ " **المرأة في شعر السياب** " قد جرت تحت اشرافي في جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات – قسم اللغة العربية ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :

المشرف: الدكتور داود سلوم

الدرجة العلمية : استاذ

التاريخ: / / 2004

بناء على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم: الدكتور حسن منديل

رئيس قسم اللغة العربية

كلية التربية للبنات – جامعة بغداد

التاريخ: / /2005

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا اعضاء لجنة المناقشة، قد أطلعنا على هذه الرسالة المقدمة من قبل الطالبة **(فرح غانم صالح حميد البيرماني)** الموسومة **(المرأة في شعر السياب)** ، وناقشناها في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها وبتقدير ( ) .

التوقيع :
الدرجة العلمية : أستاذ
الاسم: الدكتور عادل كتاب العزاوي
عضواً
التاريخ: / /2005

التوقيع :
الدرجة العلمية: أستاذ مساعد
الاسم: الدكتور سمير كاظم الخليل
عضواً
التاريخ: / /2005

التوقيع :
الدرجة العلمية: أستاذ
الاسم : الدكتور داود سلوم
مشرفاً وعضواً
التاريخ : / /2005

التوقيع :
الدرجة العلمية : أستاذ
الاسم: الدكتور محمد حسن الحلي
رئيس لجنة المناقشة
التاريخ : / /2005

مصادقة مجلس الكلية

صدقت من قبل مجلس كلية التربية للبنات . جامعة بغداد .

التوقيع:
الدرجة العلمية: أستاذ
الاسم: الدكتور ناظم رشيد شيخو
عميد كلية التربية للبنات . جامعة بغداد
التاريخ : / /2005

الاهـــــــداء

الى :

نهر الحنان النابض

أسمى كلمـــة

العطاء الدائـــــم

من تمنيت أن امنحه عمري

من سيظل قلبي ينبض بحبـــه

من جفت عروقه لأجل أن أكـــــون

" أبـــــي "

من غمرتني بحنانها ورعايتها

من سهرت الليالي من اجلـــي

الغاليـــة الحبيبـــــــة

" أمـــــي "

من حبهم نبض في عروقي ، وينبض بذكراهم قلبي إلى من عاشوا معي الحياة حلوها ومرها

" أخوتـــي "

وشاءت الاقدار ان يغادرنا أخي الشهيد الغالي (علي)

رحمه الله ،واسكنه فسيح جناته .

فـــــرح

شكر وتقدير
بسم الله الرحمن الرحيم
لئن شكرتم لازيدنكم

أتوجه إلى الباري عزّ وجل ساجدةً شاكرةً فضله وإحسانه لما منحني من قوة وعزم لإتمام هذه الرسالة ، وأتقدم بشكري وعرفاني إلى أستاذي الفاضل الدكتور داود سلوم لما قدمه لي من توجيهات وآراء سديدة كان لها الأثر البالغ في إكمال الرسالة، وأسجل شكري وامتناني وإحترامي إلى عميد كلية التربية للبنات الاستاذ الدكتور ناظم رشيد، وشكري لعمادة كلية التربية للبنات وإلى اساتذتي في قسم اللغة العربية ابتداءً من رئيس القسم الدكتور حسن منديل وكافة الاساتذة الافاضل ، وأتقدم بشكري إلى اعضاء لجنة المناقشة لما قدموه من مساعدة وتوجيهات ومقترحات لإنجاز هذه الرسالة ، وأتقدم بخالص شكري وحبي وإحترامي إلى والدتي السيدة نضال عبد المجيد السامرائي لما بذلته من جهود لغوية ونحوية التي وردت في الرسالة ، وإلى كل من مدّ لي يد المساعدة ولم يحضرني اسمه .

الباحثة

جدول المحتويات

الموضوع	الصفحة
كلمة الاستاذ الدكتور داود سلوم	(7-8)
المقدمة : سيرة الشاعر بدر شاكر السياب .	(9-24)
التمهيد : المرأة الام .	(25-43)
الفصل الاول: المرأة موضوعاً غزلياً .	(44)
المبحث الاول: المرأة في زمن الطلب.	(45-70)
المبحث الثاني : المرأة في زمن الرجولة .	(71-89)
الفصل الثاني:المرأة المضطهدة .	(90)
المبحث الاول: المرأة في قصيدة المومس العمياء .	(91-106)
المبحث الثاني : المرأة في قصيدة الاسلحة والاطفال .	(107-120)
الفصل الثالث: المرأة الزوجة وموقعها في نفس الشاعر .	(121)
المبحث الاول: المرأة الزوجة قبل المرض .	(122-132)
المبحث الثاني: المرأة الزوجة بعد المرض .	(133-146)
الفصل الرابع : دراسة فنية في شعر الشاعر .	(147-168)
رسالة الشاعر بدر شاكر السياب الى الاستاذ الدكتور داود سلوم عام 1961.	(169-172)
الخاتمة .	(173-176)
المصادر والمراجع .	(177-185)
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية Abstract .	(1-3)

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة لا بد منها

يمكن ان اشبه الشاعر بدر شاكر السياب بكرة من الثلج كبرت مع الايام . بدأت بفتى ريفي ينظّم شعراً جميلاً بسيطاً اشبه باغاني الريف. وحين بدأ اسمه يبرز وطبع الخاقاني ديوانه الاول شعر بالخلف بين نفسه الكبيرة وجسده النحيف الممراض وبدأ يلقي ألمه النفسي على وفاة امه ولعله تعلم ذلك مما قرأ عن شوبنهور وصلته بامه وتصرفاتها ناسياً ان الحنان الذي فقده بوفاة امه عوّض عنه في عائلته العراقية بالجد والجدة والاعمام والاخوال واصحابه الصغار ولمح ما قاله علم النفس عن السنّ التي يعاني الطفل الذي يفقد امه فتأرجحت تصريحاته بوفاتها بين الخامسة والسادسة. واشارت الباحثة الى انه كان يصطاد المعلومة النفسية عن سن الطفل ويصرح بها للنقاد ليحدث التأثير النفسي .

وبذلك كشفت الباحثة اول غلاف من اغلفة هذه الكرة الثلجية . وتعرضت لحبه المدّعى لاكثر من فتاة مع قوله بالرومانتيكية والعذرية وسلوكه هذا يناقض هذه الرومانتيكية وهذه العذرية فأظهرته شاباً مراهقاً يركض وراء حب لم يكن ليتحقق في بيئته الدراسية وبذلك كشفت وازالت طبقة أخرى من هذه الكرة الثلجية التي احاطت بالشاعر .

ووجد الشاعر نفسه على علاقة بنوع من النساء حققت له احساسه الجسدي وهنا دخل اليسار في حياة الشاعر فاستغل حادثة شاذة لمعوقة من هؤلاء النسوة فكانت موضوع حب له ولم يقصده ابتداءً قبل ان يدخل هذا العالم ، وهنا كشفت الباحثة عن طبقة ثالثة من هذه الكرة الثلجية .

وتحوّل الشاعر من اليسار الى اليمين ولعل الظروف القاسية لمراقبة الفكر كانت خلف ذلك .

وحين راجعت الباحثة شعره عن حياته الزوجية وجدت فيه خروجاً عن التقاليد والاعراف الاجتماعية في الكشف عن اسرار الحياة الزوجية مما يعيب الشاعر ويجعله الوحيد بين شعراء الانسانية الذي يكشف عن اسرار زوجته .

واستعانت الباحثة بنقاد اللغة والنحو في تثبيت خروجات الشاعر على ذلك في اماكن كثيرة ومتعددة مما يخرجه عن كونه سليم الاسلوب مع انسانية المضامين واعادت الباحثة الشاعر الى انسان يخلو من موقف نفسي او سياسي متماسك ،انه رجل من الرعيل المعاصر لم يتميز عن جيله كثيراً وان كانت الدعاية قد البسته ثوباً من الشهرة لم يوفق في ان يلبسه غيره .

واذا اردت ان اضيف ، فاني اقول: كانت الباحثة جادة وامينة ومخلصة في الوصول الى الحقائق التي طرحتها في هذه الرسالة . وكانت تبغي وجه الحقيقة دون شعور بالتردد في الكشف عن ذلك وهذا يعطيها سمة الباحثة العلمية .

المشرف على الرسالة

الاستاذ الدكتور داود سلوم

2005/ /

المقدمـــــــــة

الحمـد لله رب العـالمين ، والصـلاة والسـلام علـى أشـرف الانبيـاء وخـاتم المرسـلين محمـد بـن عبـد الله صـلى الله عليـه وسـلم وعلـى آلـه الطيبـين الطـاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين .

أما بعد : فإن اختيار موضوع البحث من الأمور الصعبة التي تواجه الباحث منذ البداية ، لأنّ كل ما له صلة به سيقع على عاتق الباحث وسيكون هو المسؤول عنه، لذا جاء موضوع البحث **(المرأة في شعر السياب)** بعد دراسة وبحث ومفاضلة بين موضوعات عديدة، ولو تساءلنا عن الجديد في هذا الموضوع لوجدنا أنه على الرغم من كثرة الدراسات التي تحدثت عن شاعرنا إلا أن البحث قد طرح أفكاراً وآراء جديدة .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الموضوع لم يدرس من قبل وقد كشف البحث عن الكثير من القضايا التي تتعلق بحياة السياب وشخصيته ولقد توافرت لديّ رسالة بخط الشاعر قد أرسلها إلى استاذي الفاضل الدكتور داود سلوم عام 1961 حيث تحدث فيها عن جوانب مهمة في حياته ، ومهما صادفت من صعوبات رأيت أنّ الموضوع يدفعني للبحث والدراسة المستفيضة ، ولقد كان لإستاذي الفضل الكبير في تسهيل مهمتي في الإعتماد على أفضل المصادر ، ولقد قامت دراستنا على مقدمة وتمهيد واربعة فصول وخاتمة، حيث حاولنا في المقدمة الحديث عن سيرة الشاعر وإختلاف الآراء في معرفة عمر بدر عندما توفيت والدته وبدأت تنشأ عنده عقدة اليتم والبحث عن عطف الآخرين .

في التمهيد تم عرض قضية يتم السياب وكيف بالغ وجعل من وفاة أمه قضية تسويقية يشغل بها بال النقاد وبيان رأي علماء النفس في معرفة ما مدى تأثير وفاة الام على الطفل وعلى سلوكه في المستقبل .

وكان الفصل الاول في مبحثين أولهما تحدث عن سفر السياب إلى بغداد وإلتحاقه بدار المعلمين ، إذ كثر شعره الغزلي بسبب ما تعرض له من تجارب حب فاشلة.

أما المبحث الآخر فتضمن تخرج السياب وإنخراطه في العمل والبحث عن شريكة لحياته.

وكان الفصل الثاني في مبحثين ، تناول الاول دفاع السياب عن المرأة التي تدفعها ظروف المجتمع إلى الانحراف والتخلي عن العادات والتقاليد ويتضح ذلك في قصيدته **(المومس العمياء)**.

أما المبحث الآخر تضمن دفاع السياب عن العائلة التي تدفعها ظروف الفقر إلى دفع الام لتبيع سريرها الذي كان يوماً مهداً لالتقاء الرجل بالمرأة إذ يمر أبو العتيق ليشتريه ويأتي تاجر الحروب ليأخذ الحديد ليصنع منه الاسلحة فتندلع الحروب وسنرى ذلك في قصيدة **(الأسلحة والاطفال)**.

الفصل الثالث تضمن المبحث الاول مكانة الزوجة في نفس الشاعر فهي مصدر الحب والإلهام والعطاء وبالتالي نقرأ عن زواج بدر من إحدى قريباته .

أما المبحث الآخر فتضمّن ما تعرّض له بدر من تدهور في صحته، وفي هذا المبحث تم توضيح موقف الاسلام من الرجل الذي يفضح أسرار زوجته وهذا ما فعله شاعرنا عندما كتب قصيدته **(القن والمجرة)** موضحاً صورة زوجته في طلب الإلحاح عليه في الإكثار من العلاقة الجنسية وهو مريض وهذا ما حرم ذكره الاسلام .

أما الفصل الرابع فتضمّن دراسة فنية في شعر الشاعر حيث أغنى لغة العصر الفصيحة بعدد غير قليل من الالفاظ والتراكيب والدلالات والشاعر لم يسلم من الوقوع في الاخطاء اللغوية والنحوية .

رسالة الشاعر الخطية الى الاستاذ الدكتور داود سلوم عام 1961، وبعد ذلك عرضت في الخاتمة أبرز النتائج التي توصلت اليها.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله اجمعين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

سيرة بدر شاكر السياب

على إمتداد شط العرب إلى الجنوب الشرقي من البصرة، وعلى مسافة تقطعها السيارة في خمس واربعين دقيقة، تقع ابو الخصيب التي تمثل مركز قضاء تابع للواء البصرة يضم عدداً من القرى ، من بينها قرية لا يتجاوز عدد سكانها ألفاً ومائتي نسمة تقع على ما يسمى بنهر ابو فلوس من شط العرب [1] ، تدعى جيكور وإسمها مأخوذ من العبارة الفارسية **(جوي كور)** أي الجدول الاعمى وبيوتها بسيطة ذات طابق واحد وهي مبنية من اللبن غير المشوي وجذوع النخل[2]. وتظلل بيوتها الطينية اشجار النخيل، وتتخللها جداول وقنوات تقطعها المعابر هنا وهناك ، وبويب هو أحد الجداول التي تمتلىء بالماء عندما يفيض شط العرب ويستمد بويب ماءه من جدول آخر اسمه جيكور [3]، ويمر بويب هذا في قطاع من القرية اسمه **(بقيع)** حيث منازل عائلة السياب وأراضيها . وآل السياب من سكان جيكور ، يقيمون فيها من اجيال. والسياب اسم يطلق على البلح الاخضر، ولكن يروى أن هذا الاسم التصق بالعائلة لان الطاعون أصابها، فلم يبق منها إلا سياب بن محمد بدران المير الذي فقد كل اقاربه الاقربين.وبدأ هذا الفرع من عائلة المير يسمى السياب [4] . وآل السياب يملكون أراضي مزروعة بالنخيل، وهم مسلمون سنيّون عرفتهم جيكور لاجيال عدة، وعلى الرغم من أنهم لم يكونوا من كبار الملاكين في جنوب العراق ، فإنهم كانوا يحيون حياة

---

(1) بدر شاكر السياب ، دراسة في حياته وشعره، إحسان عباس ، ص 11، **وقد اختلفت الآراء حول عدد سكان جيكور حيث يشير ناجي علوش إن عدد سكان تلك القرية يتراوح بين 500 و1200 نسمة** . انظر: ديوان بدر شاكر السياب، الجزء الثاني ، ص15، بينما يشير عيسى بلاّطة الى **إن عدد نفوس تلك القرية لا يتجاوز خمسمئة نسمة**. ينظر: بدر شاكر السياب ، حياته وشعره، عيسى بلاّطة، ص 17.

(2) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، عيسى بلاّطة، ص 17.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ناجي علوش، ج2، ص 15.

(4) المصدر نفسه، ص 16.

لائقة محترمة حسب المعايير المحلية [1] . وقد كان آل السياب يعدون في بقيع من ذوي الاملاك ، وكانت أملاكهم مشتركة فيما بينهم يتقاسمون غلتها [2] .

وكان عبد الجبار مرزوق السياب، أحد احفاد سياب وقد أنجب عبد الجبار ثلاثة أولاد، هم شاكر وعبد القادر وعبد المجيد [3] .

في عام 1925 تزوج شاكر ابنة عمه كريمة، وكانت أمية في السابعة عشرة من عمرها، واسكنها معه في دار والده على ما تقضي به العادات المرعية.وفي عام 1926 ولدت كريمة ابنها **(بدراً)** حيث طار الوالد فرحاً وسجل تاريخ ميلاده حتى يتذكره، لكنه ما لبث إن فقده وبقي تاريخ ميلاد بدر مجهولاً [4]. وعند قراءة وملاحظة الكتب الادبية والنقدية التي تناولت الحديث عن حياة بدر شاكر السياب تذكر أن سنة ولادته سنة 1926، وربما كان السياب لا يعرف حقيقة مولده وذلك بسبب إدارة البلاد التي لم تكن متفرغة لتنظيم سجل المواليد ولاسيما في النواحي النائية [5] .

وهنا نلاحظ الاختلاف في تاريخ ولادة بدر حيث أنّ الرسالة التي أرسلها الشاعر بدر شاكر السياب إلى الاستاذ الدكتور داود سلوم تشير إنه ولد عام 1927[6]. كانت طفولة بدر سعيدة وقد سعد بدر بعطف النساء في دار جده ثم سعد برفاقه في اللعب. وكان يحبّ أن يلعب في ماء بويب الذي كان يجري على مقربة من قريته، وكان يحلو له إن يلتقط المحار منه ويجلس في ظل نخلة وفي المساء كان ينصت إلى بويب وصليله على المحار. وفي الشتاء كان يحبّ إن يستمع إلى المطر وهو يسقط

---

(1) في رسالة إلى المؤلف **(عيسى بلاّطة)** ، مصطفى السياب ، بيروت، 23 نيسان 1966، ينظر: بدر شاكر السياب ، حياته وشعره، عيسى بلاّطة ، ص18.

(2) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، إحسان عباس، ص 14.

(3) ديوان بدر شاكر السياب ، ج2، ص 17.

(4) بدر شاكر السياب ، حياته وشعره ، ص 20.

(5) المصدر نفسه، ص 21.

(6) رسالة الشاعر بدر شاكر السياب إلى الاستاذ الدكتور داود سلوم، البصرة في 1961/10/4.

على النخيل، وكان يراقب السفن والمراكب وهي تصعد شط العرب إلى البصرة ، وهي تنحدر فيه إلى الخليج العربي، وكان يحلو له في الامسيات إن يروي له جده قصة السندباد وابي زيد الهلالي . لكن هذه السعادة ما كانت لتدوم ، فقد تحطمت فجأة إذ توفيت والدته عام 1932 بين آلام المخاض والولادة . وكانت في الثالثة والعشرين من عمرها حين ماتت عن ابنائها الثلاثة ، وكان بدر في السادسة من عمره، **[ويقال انه كان في الرابعة]** ، ولم يكن يفهم معنى الموت بعد، لكنه شعر بألم غامض كان يوقظه ليلاً فيسأل عن أمه فيقال له: " **ستعود بعد غد"0000** وكان رفاقه يتهامسون أنها في قبرها على سفح التل، وبدأ بدر يتعلق بجدتيه ولاسيما جدته لابيه **(أمينة)** فقد شعر بحنانها وحبها. وكان يسألها عن امه المرة تلو المرة وكانت أجوبتها تخلق في ذهنه صورة لا تمحى لوالدته قد يكون الخيال جعلها مثالية [1]. فلم ينعم بدر وهو ابنها في ظل امومتها إلا قرابة ست سنوات كان في اثنائها شديد التعلق بها، يصحبها كلما حنت إلى إمها في جيكور فخفّت لزيارتها، أو قامت لزيارة عمة لها تسكن عند نهر بويب ولها على ضفته بستان جميل، يحبّ الطفل إن يلعب في جنباته او يقطف من ثماره في أبان الثمر وكثيراً ما كانت الام تذهب الى ارض والدتها الواقعة على بويب ايضاً، فكان عالم الطفل الصغير يومئذ هو تلك الملاعب التي تمتد بين احياء جيكور ومزارع بويب، وربما بقي هذان المكانان نصيبه من الحياة حتى النهاية [2] . وهنا نلاحظ الاختلاف في عمره عند وفاة والدته حيث أنّ الرسالة التي أرسلها بدر إلى الاستاذ الدكتور داود سلوم تشير الى أنه توفيت أمه وهو في الرابعة من عمره [3]. وفي احدى رسائل الشاعر بدر شاكر السياب إلى صديقه الاستاذ خالد الشواف يقول **إنه حرم**

---

(1) بدر شاكر السياب ، حياته وشعره ، ص 20، ص 21.
ويقال إن والدة بدر توفيت وهو في الرابعة من عمره وهذا ما ورد ذكره في الرسالة التي ارسلها الشاعر إلى الاستاذ الدكتور داود سلوم بتاريخ 1961/10/4. **[الخلاف في الوفاة بين القوسين المعقوفين]** جاء من الرسالة .

(2) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 13.

(3) رسالة الشاعر بدر شاكر السياب إلى الاستاذ الدكتور داود سلوم ، البصرة في 1961/10/4.

عاطفة الامومة وهو ابن اربع [1]. غير ان أخاه مصطفى يذكر أنّ والدتهما توفيت سنة 1932، فإذا لم يكن الامر سهواً من مصطفى فان **(تصغير)** بدر لسنه يدل على إمعانه في إثارة الشفقة على حاله في قلوب عارفيه ويذكر بدر من أيام طفولته الاولى كيف بكى حينما قتل أحدهم كلبةً ذات جراء وكان أكثر ما ابكاه منظر جرائها يتامى ، كما يذكر عطفه على زنوبة التي كانت تخدم في منزلهم حين سرقت حفنة من الارز، واكتشف أهله سرقتها ، فنثروا الارز في إحدى الغرف، وطلبوا إلى زنوبة ان تذهب لكنسها، فلما رأت الارز علمت إن أمرها قد افتضح. حين كان بدر في حياته المبكرة كان والده لا يعمل ولا يملك شيئاً وإنما يعتمد في رزقه على أخويه ولهذا كان بيت الجدة في جيكور أرحب صدراً وأوسع إكنافاً وأبعد نسباً عن شؤون النكد والتنغيص [2] .

وفي أحد الايام من سنة 1935، شهد بدر خصاماً بين والده شاكر وجده عبد الجبار. ولم يفهم منه كثيراً لانه لم يكن يتجاوز التاسعة من العمر، لكنه فهم أن والده عازم على أن يتزوج ثانية، كان بدر يحبّ أباه، لكن هذا الزواج الثاني الذي أقدم عليه أبوه زعزع فيه حس الاطمئنان ، ولم يذكر أن اباه حاول مرة أن يعوض لابنائه الحب الذي فقدوه بموت أمهم [3] .

وبعد زواج والد بدر من امرأة أخرى رحل عن القرية، فعاش بدر في كنف جديه لابيه محروماً من عطف والديه، هذه الطفولة القاسية ولدت في نفس بدر نقمة على الدهر لازمته في مراحل حياته جميعاً [4]. وكان بدر يعاني مأساة خاصة، لقد توفيت

---

(1) رسالة السياب الى خالد الشواف ، 1942/11/23، ينظر: بدر شاكر السياب ، دراسة في حياته وشعره ، ص 16.

(2) جريدة الحرية العراقية، العدد 1441، 14 آب 1959، ينظر: بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 16.

(3) في رسالة إلى المؤلف **(عيسى بلاّطة)** ، مصطفى السياب، بيروت، 23نيسان1966، ينظر: بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 24.

(4) بدر شاكر السياب، ريتا عوض، ص 11.

أمه ، وتزوج أبوه ويبدو أن الحادثتين أثرتا كثيراً في نفسه، لنسمعه يقول من قصيدة عنوانها **(خيالك)** التي كتبها في 1944/1/31.

خيالـــك مـــن أهلـــي الاقـــربين

أبـــــرّ وإن كـــــان لا يعقـــــل

أبـي 000 منـه قـد جردتنـي النسـاء

وأمـي0000 طواهـا الـردى المعجـل

ومـــا لـــي مـــن الـــدهر إلا رضـــاك

فرحمـــاك فـــالدهر لا يعـــدل [1]

وعاش بدر في بيت جده يلعب مع الاطفال في **(منـزل الاقنـان)** او **(كـوت المراجيح)** كما يسمونه [2] .

كانت جيكور آنذاك ما زالت بلا مدرسة . واختار الاب لابنه ان يذهب إلى المدرسة الحكومية في قرية باب سليمان المجاورة لجيكور، وكان الطفل يذهب كلّ يوم ماشياً إلى المدرسة [3] . فتعلم هناك مبادىء القراءة والكتابة العربية وبعض أصول الحساب والدين الاسلامي، وبعد أن أنهى الصف الرابع بنجاح ، انتقل إلى المدرسة المحمودية الابتدائية للبنين **(أبـي الخصيب)** وكانت ذات ستة صفوف ابتدائية. فتعلم فيها فضلاً عن ذلك التاريخ والجغرافية واللغة الانكليزية لمدة سنتين أخريين [4] . وكانت المدرسة الجديدة في إبي الخصيب ومع النقلة المكانية التي إنتقلها الصبي من مدرسة إلى اخرى حدثت في حياته نقلة أهم، وبدأ يظهر عليه الميل الى ترتيب الكلمات على نحو خاص وقراءتها بطريقة متميزة، وهكذا بدأ الصبي بكتابة بعض القصائد الزجلية الشعبية في تلك السن المتقدمة ، وكان السياب في الصف الخامس الابتدائي .

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1 ، ص ت،ص ث، وينظر: ديوان بدر، ج2، ص 151.

(2) ديوان بدر، ج2، ص 22.

(3) ديوان بدر شاكر السياب ، ج2 ، ص 20.

(4) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 22. حيث أشار عيسى بلاّطة إن هذا الكلام مأخوذ من كلمة الاستاذ مصطفى شاكر السياب ، محاضرات الندوة اللبنانية، 1965/2/9، بيروت، ص 25، ص 26.

والقصيدة في موضوع وطني تاريخي، ومن معركة القادسية تحديداً، إذ أنّ احتفالاً في مناسبة ما أقيم في مدرسته وشارك فيه بقصيدته هذه، حيث حمله أحد المعلمين على كتفيه ليلقيها ، وحين أنهى السياب دراسته الابتدائية ذهب الى البصرة لينتظم طالباً في مدرستها الثانوية وليستقر في بيت جدته(لامه) . ولعل السياب قد شاهد في البصرة عالماً اكثر سعة من عالم قريته **(جيكور)**، فالبصرة ثغر العراق وميناؤه المزدحم بألوان الناس والتجارة وأسواق البصرة ضاجة بالحياة واجناس البضائع ، وفيها من وسائل اللهو وقضاء الوقت ما ليس له مثيل في بيئة السياب الاولى، وهذا لا بد أن يكون قد ترك في نفس الشاب المتوثبة التي يحدوها فضول لمعرفة ما يدور حولها، بحكم سن الشباب واندفاعاته . وفي عام 1941 تحديداً في العام الذي شهد توقده الشعري وتميز بشاعريته حيث نرى إنه اختار الفرع العلمي من الدراسة الاعدادية متخلياً عن الفرع الادبي ، ومع إن الفرع العلمي لا يناسب رغبته في تطوير شاعريته، ولكن تلك مطامح السياب ستتكرر ثانية في مرحلة تالية حيث ترك الدراسة في قسم اللغة العربية بعد سنتين دراسيتين منتقلاً إلى قسم اللغة الانكليزية في دار المعلمين العالية حين إلتحق بها [1].

كان العام الدراسي الاخير في الثانوية عام **(1942-1941)** عام التحول إلى الدراسة العلمية عاماً غنياً حافلاً بالشعر. إنّ قريحة الصبي أخذت تتركز وتتبلور، وموهبته اخذت تنضج . وبدأ الشعر يتحول إلى وسيلة للتعبير عن نفس جياشة قلقة، كما اصبح طريق إثبات الهوية . ولكن بدر فجع بعد تخرجه بموت جدته كان ذلك في 1942/9/9. لقد فقد امه الحبيبة ، وخسر أباه الحاني، وهو يفجع الآن بجدته الحنون. واصبحت علاقته الآن مع جيكور وبقيع علاقة مع التراب والقبور والنخيل. وكان إن كتب قصيدة يرثي بها جدته وماذا يملك غير الرثاء ؟ [2].

جدتي من أبثّ بعدك شكواي ؟ طواني الاسى وقلّ معيني

انت يا من فتحت قلبك

بالامس لحبي أوصدت قبرك دوني

---

(1) ينظر: بدر شاكر السياب ، قراءة اخرى، علي حداد ، ص 7-8.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج2، ص 29-30.

فقليـــل علـــيّ إن أذرف الـــدمع ويقضـــي علـــيّ طـــول انينـــي
ليتنـي لـم اكن رأيتـك مـن قبـل ولـم القـي منـك

عطف حنون

آه لو لم تعودينـي علـى العطف وآه لو لم اكن او تكوني [1] .

فـي صـيف 1942 انهـى بـدر دراسـته الثانويـة ، وتخـرج مـن مدرسـة البصـرة الثانوية للبنين. كان في السابعة عشر من عمره لكنه لم يكن له من الخبرة في الزراعة ما يمكنه من العودة إلى جيكور ليواصل عمل اجداده في الارض. وكانت المدينة تقدم له من فرص النشاط الفكري وغيره ما لم تكن القرية قادرة على مضاهاته. وهكذا قدر له أن يكون من جموع الريفيين الذين تجتذبهم المدينة . غير أنه لم يكن ذا ثقافة تمكنه من إتخاذ وظيفة متخصصة في المدينة. ولم يكن يريد أن يقبل عملاً مكتبياً تافهاً او وظيفة عادية عامة، ولم يكن كذلك راضياً بالمستوى العلمي الذي حصل عليه. لذلك قرر إن يلتحق بإحدى مؤسسات الدولة المجانية للدراسة العالية لان أسرته لم تكن قادرة على إرساله إلى خارج البلاد لهذه الغاية. فتقدم بطلب إلى دار المعلمين العالية ببغداد فقبل طلبه .

وكانت دار المعلمين العالية هذه تقدم منذ عام 1939 دراسة عالية مدتها أربع سنوات لاعداد الطلاب للتعليم في المدارس الثانوية وكانت قد بدأت في عام 1923 كمدرسة ليلية، مدة الدراسة فيها سنتان، ثم تحولت إلى مدرسة نهارية في عام 1927 وفي عام 1937 اصبحت الدراسة فيها ثلاث سنوات بعد إن كانت الدار أغلقت من عام 1931 الى عام 1935 [2] . وكان في دار المعلمين عندما إلتحق بدر بها في 1943 خمسة فروع.وقد أقام بدر في القسم الداخلي وإلتحق بفرع اللغة العربية في دار المعلمين. وكانت هذه المرة الاولى التي يبتعد فيها عن بيته وذويه هذا البعد الكبير ،

---

(1) المصدر نفسه، ص 104. كتبها في 1942/9/9.

(2) معجم العراق، عبد الرزاق الهلالي، بغداد، 1953، ينظر: فصلاً عنوانه دار المعلمين العالية، ص 244 .

فشعر بالوحدة والغربة في مدينة واسعة لا يعرف فيها أحداً. وقد امتزج في نفسه حنينه إلى جيكور بحنينه إلى الراعية هيلة [1]، وفي آب 1943 كتب **أغنية السلوان**، وفيها يحاول أن يبرر فراق المحبين وكأنه سنّة الحياة :

وكناً لوحتي نافذة في هيكل الحبّ 0000
فلو لم نفترق لم ينفذ النور إلى القلب
وكنا كجناحي طائر في الافق الرحب 000
فلولا النشر والتفريق لارتدّ إلى الترب
ولو لم نبتعد لم تسم نفسانا عن الذنب
وكنا شفتي هذا القضاء مفرق الصّحب
فلو لم ننفرج لم تضحك الاقدار من كربي ! [2].

كانت بغداد صورة متخيلة ، تستقر في ذهن السياب رسمها مستمدة من خياله الشعري أكثر ملامحها ، فضلاً عما سمعه عنها وعن دجلتها الخالد من الآخرين. يقول في رسالته إلى صديقه خالد الشواف: " **كم هو جميل طلبك إلى زيارة بغداد ، إني لاتمنى من أعماق قلبي أن يحقق الدهر هذه الاماني000 هذه الزيارة التي ستوجه شعري إلى ناحية جديدة 000 لقد رأيت عجباً في الحلم 0000وذاك أني ذهبت إلى بغداد 000 وعلى شاطىء دجلة000 ولكني عجزت عن النظم لما رأيت من جمال دجلة فهل هو كما رأيت في المنام أنه يلهم الشعر** " [3] .

لم تكن النقلة إلى بغداد امراً عادياً يمرّ على صفحة نفس السياب الشاعرة وذهنيته المتوثبة ، بل كانت تحولاً إلى عالم يكفل للسياب مزيداً من الثقافة وقسطاً من

---

(1) في رسالة إلى المؤلف (**عيسى بلاّطة**) ، بيروت 23 نيسان 1966، ينظر: بدر شاكر السياب ، حياته وشعره ، ص 3332.

(2) ديوان يدر شاكر السياب، ج2، ص 131. كتبها في 1943/8/7.

(3) رسائل السياب من رسالة إلى خالد الشواف ، البصرة 26 مارس 1942، ينظر: بدر شاكر السياب، قراءة اخرى، علي حداد، ص 13.

الشهرة الادبية [1] . كما افادته دراسته في دار المعلمين بإضافات جديدة إلى معارفه ، فالدراسة في هذه الدار جامعية فيها من التخصص قدر كبير والمدرسون أوسع اطلاعاً وأكثر تخصصاً وثمة مكتبة عامة مفتوحة وزملاء موهوبون يثيرون الحماس وقراءات شعرية تستثير المنافسة [2] .

يبدو ان سعي السياب لتطوير ثقافته كان شغله الشاغل، إذ ذكر محمود العبطة " **وكنت أراه مترويا في مقهى ابراهيم عرب في منطقة الكرنتينة وأمامه دواوين مختلفة لشعراء إنكليز وعرب، يطويها عند مجيء صديق له ويفتحها عند ذهاب الصديق**" [3] . وعندما جاء بدر إلى بغداد شاباً وطنياً . إذ لم يكن منتمياً إلى حزب، ولا كان منحازاً إلى فلسفة، وظل بدر كذلك مدة من الزمن يرجح أنها امتدت إلى سنة 1945. ويصف الاستاذ محمود العبطة في سنته الدراسية الثانية(1944-1945) بما يأتي: " **كان هادئاً وديعاً ولم يرتفع صوته في هذه الايام عندما كنا نتراشق ونتلاسن وننقسم إلى معسكرين: منا من يؤيد الحلفاء ومعسكر الديمقراطية ، ومنا من يمجد النازية وهتلر. واذا ما احتدم النزاع . وكثيراً ما يحتدم . يستأذن في الذهاب إلى القسم الداخلي من الدار تاركاً النزاع وأهله** " [4] . وبدأ بدر يحاول أن يوسع معلوماته عن الآداب الاجنبية . فقرر أن ينتقل من فرع اللغة العربية إلى فرع اللغة الانكليزية ، وأخذ يقرأ **شكسبير وبايرون ووردزورث وتشيلي وكيتس** وما لبث أن اكتشف **أليوت واديث سيتويل،** وحاول أن يوسع معرفته بالادب الفرنسي عن طريق قراءة الشعر المترجم . ولقد قرأ ترجمة لقصائد بودلير وكان يطلب من زميله سليمان العيسى أن يترجم له بعض الشعر الفرنسي ، لاسيما عن لامارتين وبودلير[5]. وعلى مستوى القراءات النقدية

---

(1) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 46.

(2) مجلة آفاق عربية ، ثقافة السياب، العدد 4، نيسان 1986، ص 51.

(3) بدر شاكر السياب، الحركة الشعرية الجديدة في العراق ، محمود العبطة، ص 28 .

(4) بدر شاكر السياب ، الحركة الشعرية الجديدة في العراق ، محود العبطة ، ص9.

(5) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 4443.

والدراسات الادبية يمكن القول إنه قرأ **للصاوي ومحمد مندور ومصطفى عبد اللطيف السحرتي ومارون عبود، وأنور المعداوي** ، فضلاً عن قراءته لما كان ينشر من نقد في الصحف والمجلات العراقية. ولا ننسى أن نضيف إلى حصيلته الثقافية ما كان يقع بين يديه من الكتب السياسية سواء ما كان يفرضها عليه إلتزامه الحزبي او ما يجيب منها على ما كان يدور من نقاشات مستمرة بين المثقفين ، بفعل ظروف تلك المرحلة من تاريخ العراق [1] .

لقد أنهى السياب حياته الدراسية الجامعية عام 1948، ليتخرج حاصلاً على شهادة البكالوريوس في اللغة الانكليزية وآدابها وليعين مدرساً في المدرسة الثانوية في الرمادي. ولم يكمل السنة الدراسية هذه حتى كان قرار فصله من سلك التعليم قد صدر ليتقلب من عام 1949- وحتى عام 1952 في عدد كبير من الوظائف الرسمية وغير الرسمية ، وليشتغل محرراً في تلك الصحيفة أو مترجماً في غيرها، أو مراسلاً لسواهما [2] . قرر بدر سنة 1955 أن يتزوج . ولقد أختار ابنة عمه عبدالقادر(أقبال) ولكنها لم تكن من عائلة بدر . وكانت قد تخرجت من دار المعلمات الابتدائية ، والتحقت بالتعليم، إذ كتب العقد في 1955/6/19 في البصرة[3].ولم يحضر العرس إلا الاقارب وقد استأجر بدر بيتاً في بغداد ، وأصبح لاول مرة رب بيت بالمعنى الحقيقي .

كانت مأساة بدر تكمن في غربته0000 غربته الابدية عن أمه، وعن أبيه وعن جدته، وكان يعيش في مرحلة أشتد الصدام فيها بين الواقع والقيم، بين الماضي

---

(1) بدر شاكر السياب، قراءة اخرى . يقول السياب في عام 1954ألفت كتاب باللغة الانكليزية عنوانه**(الماركسية والفن)** من تقرير السياب حول الالتزام واللاالتزام في الادب العربي الحديث الذي قدمه إلى مؤتمر الادب العربي المنعقد في روما عام 1961، ص245.

(2) بدر شاكر السياب، قراءة اخرى ، ص 18، **(أشتغل بدر في شركة التمور العراقية، وانتقل بعد ذلك إلى شركة النفط الوطنية ثم مأمور في مخزن لشركة تعبيد الطرق، حتى أستقر به المقام عام 1951 في مديرية الاموال المستوردة)** ، ومن الصحف التي عمل فيها تلك المرحلة منها **(الثبات)** و**(الجبهة الشعبية)** و**(العالم العربي)** ثم**(الشعب)** التي أستمر يعمل فيها مترجماً ومحرراً في ملحقها الادبي الاسبوعي .

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج2 ، ص 63.

والحاضر وكان هذا كله ، يجعله دائماً يبحث عن مثل أعلى [1] ، فالسياب عانى من الغربة العاطفية والمكانية حيث نرى أن حياته العاطفية كانت هائجة، مرفأ غير مستقر، وقد عدّد من الحبيبات نساء عدة لم يكن له فيهنّ حظ يرجى، فمنهنّ **وفيقة ابنة عمه ولبيبة ولميعة** وأخريات وقد صرح بحبهنّ ولم يخجله التصريح بخذلانهنّ لعواطفه ، وانكساراته العاطفية في دنيا الغرام [2] . حيث تمنى إن يكون بديلاً عن ديوانه وهو يتقافز بين صدور العذارى؟ 000 حيث كتب يقول في قصيدته ديوان شعر :

يـــا ليتنـــي اصـــبحت ديـــواني لافـــرّ مـــن صـــدر الـــى ثـــان
قـد بـتّ مـن حسـد أقـول لـه يـا ليـت مـن تهـواك تهـواني [3].

ولقد تميزت حياة السياب بالشقاء وعدم الاستقرار، على الصعيدين الشخصي والقومي. فبالاضافة إلى يتمه، نشأ بدر يلازمه شعور بأنه دميم المنظر، نحيل الجسم، وقصير القامة لا يلفت نظر النساء الحسان، حيث أحس أنه أخفق في الحب وأن هذا الاخفاق يعود إلى قبح صورته. ونرى أنه عندما تزوج من **(إقبال)** ، كان يشعر أنه لم يحقق بذلك حلم صباه وكانت ثمرة الزواج ثلاثة اولاد، وقد عاش السياب بشكل عام حياة فقر واحتياج، ومن ناحية نرى أنه كان جسم السياب النحيل، على ما يبدو دليلاً باكراً على اعتلال صحته.**(وكان مصاباً بالسل وبضعف شديد في الدم. هذا المرض وما صاحبه من صدمات نفسية كبيرة عانى منها الشاعر خلال حياة إتصفت بالتعاسة والشقاء، أدى إلى إصابته وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، بإضطراب عصبي في العمود الفقري، نتج عنه شلل في الظهر والساقين).** وقد عانى من هذا المرض وتألم كثيراً، وسافر للاستشفاء في بيروت ولندن وباريس، غير أن الاطباء

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1 ، ص خ .

(2) الزمن في شعر الرواد، سلام كاظم الاوسي، رسالة ماجستير، ص 61، وينظر: ديوان بدر، ج2، ص 25.

(3) ديوان بدر، ج1، ص 108.

أجمعوا أن لا أمل له بالشفاء، وكان على السياب إن يواجه الموت وهو في الثامنة والثلاثين من عمره [1] .حيث قضى السياب ما يقارب الستة أشهر في المستشفى الاميري في الكويت وبذلك أجريت له شتى الفحوصات ، واعطي بعدها العلاج الطبيعي الذي سبّب له لسوء حظه كسراً في عظم الفخذ الايسر، وذلك لشدة ضعف العظم والعضلات . لقد انتكست حالته الصحية أثناء مكوثه في المستشفى عدة مرات، بينما كان المرض يتطور من سيء الى اسوأ ، مع كافة مضاعفاته إلى أن وافاه الاجل الساعة **2ر50** صباحاً ، يوم **1964/12/24**، اثر اصابته بذات الرئة الشعبي الحاد، ولقد حمل صديقه علي السبتي جثمانه وسار به إلى البصرة . كان الجو ممطراً والشوارع مقفرة . وحين وصل بيته لم يجد أحداً، لان الشرطة كانت قد اخرجت عائلته من البيت في ذلك اليوم نفسه، فالبيت لمصلحة الموانىء ومصلحة الموانىء طردت بدراً، بعد أن استنفذ الاجازات المرضية، ولان عائلة بدر لم تدفع المتأخر من الايجار ونفقات الكهرباء . ودفن جثمان بدر بعد الصلاة عليه في مقبرة الحسن البصري ولم يحضر جنازته إلا عدد قليل من اصدقائه. واليوم يقف لبدر تمثال شامخ في البصرة ، على شط العرب، أقيم في احتفال بمناسبة ذكرى وفاته السادسة سنة **1971** [2] .

(1) بدر شاكر السياب، ريتا عوض، ص 13.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج2، ص 81.80.79.

وادناه آثار بدر شاكر السياب الشعرية :

صدر له أول ديوان شعر **(ازهار ذابلة)** سنة 1947.
سنة 1950 صدرت المجموعة الثانية **(أساطير)** .
سنة 1952 **(حفار القبور)** .
سنة 1954 صدرت له ملحمة شعرية بعنوان **(المومس العمياء)** . وقد كانت بداية إنفصاله عن أحد الاتجاهات السياسيبة المعروفة .
سنة 1954 صدرت له ملحمة شعرية بعنوان **(الأسلحة والاطفال)** .
سنة 1955 صدر له كتاب قصائد مختارة من الشعر العالمي وإنتسب لاسرة الآداب.
سنة 1956 نشر قصة قصيرة **[كاسي حلاق القرية]** .
سنة 1958 نشر قصة قصيرة **[شجاعة في يوم قائظ]** وقصة **[عبد الماء]** .
سنة 1960 صدر ديوان السياب الاخير **(أنشودة المطر)** وترجم ثلاث قصائد لايديث ستيول ومقالة عن الاسطورة في الشعر نشرت في مجلة التضامن التي كان يصدرها نادي التضامن العراقي .
سنة 1961 ترجم كتابان 000 هما **(مولد الحرية والجواد الادهم).**
سنة 1962 صدر له ديوان شعر بعنوان **(المعبد الغريق)** .
سنة 1963 صدر له ديوان شعر بعنوان **(منزل الاقنان)** .
سنة 1965 صدر له ديوان شناشيل ابنة الجلبي وديوانه الآخر **[إقبال]** وكتاب مترجم **(ثلاثة قرون من الادب بالاشتراك مع آخرين)** [1] .

---

(1) ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون / ماجد صالح السامرائي، ينظر: **(السياب في سطور)** عبد الجبار داود البصري ، ص9.8.

التمهيـد

المـــــرأة الأم

المرأة الام

إن الاسلام قد رفع مكانة المرأة بصورة عامة وكانت نظرته إليها إنسانية ، حيث اعطاها مكاناً اجتماعياً كريماً في مختلف مراحل حياتها وكافة علاقاتها الاجتماعية [1] ، إذ كرّم الدين الاسلامي مقام المرأة كزوجة . قال تعالى ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾[2]،وكرّم مقامها أماً بقوله تعالى ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَنَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً** ﴾ [3] . وقد وردت تعريفات عديدة لمصطلح (**الام**) ، إذ ورد تعريف الامومة لغة / الام في كلام العرب أصل كلّ شيء واشتقاقه من الام وزيدت الهاء في الامهات لتكون فرقاً بين بنات آدم وسائر اناث الحيوان [4]. وجاء تعريف الامومة في قاموس **الانثروبولوجيا** ما نصّه إعتراف المجتمع **(إنّ امرأة ما أم لفرد أو أكثر من افراده ويشمل الاعتراف تحديد واجبات الام ومسؤولياتها حيال ذلك الفرد او الافراد ودورها في المجتمع)** [5] .

إنّ الام هي الرمز الانساني للقيم العالية، فهي المعين الذي تتفجر من احضانه الاجيال، وهي الطاقة التي تمدّ الحياة بعناصر الديمومة والبقاء ، ولولاها لم تتكون الاسرة، ولم تبق المثل والاخلاق السامية، ولولاها لفقدت المجتمعات عناصرها الضرورية في التكون والتكوين ، ولآل الوضع إلى حال يتعذر علينا تصوره. فهي ينبوع الحب النزيه المجرد من شوائب الانانية ، والدوافع النفعية، وهي التضحية والايثار، والحنان النقيّ، إذ تغرس في ابنائها كلّ السجايا الراقية، وتواصل أيامها ولياليها كي تمنحهم الكيان بعون من الله وتوفيقه، لذلك نرى الشعراء خصوها بثنائهم[6] . **إن غياب**

---

(1) المرأة في الادب في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة دكتوراه، واجدة الاطرقجي، ص 9.

(2) سورة الروم : الآية (21).

(3) سورة الاحقاف: الآية (15).

(4) لسان العرب المحيط ، ابن منظور ، ص 110.

(5) قانون الانثروبولوجيا ، شاكر مصطفى سليم ، ص 649.

(6) المرأة في الشعر الجاهلي، أحمد محمد الحوفي، ص 85.

المرأة بالملموس المعيش في حياة الشعراء أكثر إثارة لخلق الشاعر الناجح من حضورها – بالملموس المعيش – فالحرمان من المرأة من دواعي الاستثارة لدى الشاعر لكي يعبّر عن مفقوده [1] .

لقد حظيت صورة المرأة**(الام)** بإهتمام كبير من لدن الشعراء منذ عصر ما قبل الاسلام وامتداداً إلى صدر الاسلام وما تلاه من العصور الاسلامية التالية . ومن صور ذلك الاهتمام أنهم حينما عمدوا إلى رسم صورة المرأة الحبيبة القريبة إلى نفوسهم واذواقهم ، حاولوا تشبيهها بالظبية المطفل أو المهاة . وغيرها من الحيوانات الاخرى الحاملة لصفات الامومة ، ومن ذلك قول**(طرفة بن العبد)** متغزلاً :

ولهـا كشـحا مهـاة مطفـل تفتـري بالرّمـل أفنـان الزهـر

نرى إن الصورة المثالية للمرأة عند الشعراء، هي الصورة المتصلة بمعاني الخصب والمرتبطة جوهرياً بوظيفتها الامومية، ومن خلال ذلك يمكننا القول إن المرأة الام او صورتها الامومية كانت راسخة في خيال الشعراء منذ القدم، لما تحمله من صفات الخصب والانبعاث فبحثوا عنها في نصوصهم وبرزوها في صورهم [2] .

إنّ الشاعر بدر شاكر السياب يعرض لنا في شعره قضية قد أثارها وعمق مأساتها وكأنما اراد أن يجعلها قضية تسويقية ليستجلب عطف كلّ من حوله وشفقتهم ومن بينهم النقاد. إذ كان الطفل شديد التعلق بأمه فلما خطفها الموت ، اثر ذلك فيه تأثيراً كبيراً، وحين كان يسأل عنها كانوا يقولون له "**ستعود بعد غد**" . وراح الطفل الذي فقد الحضن الدافىء يبحث عنه ولم يكن عسيراً عليه أن يجده في شخص جدته لابيه **(أمينة)** [3]. حيث يقول السياب في قصيدته إنشودة المطر :

كأن طفلاً بات يهذي قبل ان ينام
بأن أمه – التي أفاق منذ عام

---

(1) نقد الشعر في المنظور النفسي، ريكان ابراهيم ، ص 74.

(2) الغزل في صدر الاسلام، حسن جبار محمد، (رسالة ماجستير)، ص 34، ص 76، ص 78.(ينظر: ديوان **طرفة بن العبد**، ص 47).

(3) ديوان بدر شاكر السياب ، ج2، ص 20.

فلم يجدها ، ثم حين لجّ في السؤال

قالوا له :" بعد غد تعود 0000"

لابد أن تعود

وأن تهامس الرفاق أنها هناك

في جانب التلّ تنام نومة اللحّود

تسفّ من ترابها وتشرب المطر ، [1] .

نلمس أنّ صورة المرأة الام من الصور التي حرص الشعراء على استحضارها في نصوصهم الغزلية او غيرها، تأكيداً لتميزها لديهم، فهم غالباً ما يكنون المرأة التي يتغزلون بها بإلفاظ الامومة . ولا بد من الاشارة إلى أنّ وصف المرأة او ذكرها في الشعر إن كانت رمزاً او حقيقة يعني التمرد من قبل الشاعر على واقعه بصوره واشكاله كافة، ولا شك في إنّ النتيجة التي يطرح بها الشاعر ذلك العاشق المتمسك بمعشوقته وحبيبته وأمه هو دليل على وعيه الفني وطموحه ، فذكر الام والحبيبة في قصائد الشاعر تعبير عن الحنين الجارف الذي يعيشه مع ذاته.

كان بدر يعاني منذ طفولته من مرض **(المرأة)** إذ أنّ المرأة المثالية عند بدر هي الام، وأمه بالذات، فلم تتسع حياة بدر وأمه لان يكبر وتكبر، فلم تبق منها غير صورة الامومة الرمزية تحيط بها هالة مقدسة تقابلها عند الشاعر صور الحبيبات[2].

فالشاعر بالغ في عرض قضية وفاة والدته ومدى تعلقه بها وحرمانه منها حيث نرى من خلال الصور الشعرية التي رسخها لتلك القضية أنه انسان خيالي يبحث عن الصور المثالية، واعتقد أنّ تلك القضية التي طرحها الشاعر في اكثر قصائده تستحق المناقشة والكتابة عنها من خلال ما جاء في الكتب الادبية والنقدية وكتب علم النفس . والشاعر ظل يؤكد قضية حرمانه من أمه وأنه لن يجد من يعوضه ذلك الحب والحنان فقضى حياته يبحث عن إمرأة مثالية تعوضه عن حضن أمه . حيث نسمعه يقول: " **فقدت أمي وما زلت طفلاً صغيراً فنشأت محروماً من عطف المرأة وحنانها، وكانت**

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1 ، ص 476475.

(2) ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون ، ماجد صالح السامرائي ، ص 13.

حيـاتي ومـا تـزال كلهـا بحثـاً عمـن تسـد هـذا الفـراغ، وكـان عمـري انتظـاراً للمـرأة المنشودة، وكان حلمي في الحياة أن يكون لـي بيت أجد فيـه الراحـة والطمأنينـة "[1] .

كما كان يفتقر الى علاقة راسخة مع ابيه حيث يقول:

أبـــي منـــه جردتنـــي النســـاء

وأمــي طـواها الـردى المعجـل[2].

ولو نرجع إلى كتب علم النفس ونتعرف إلى مفهوم الحرمان ونرى هل بالغ السياب في ذلك على الرغم أن طفولته تشبعت بحنان جدته وكلّ من حوله من الاقارب والاصدقاء بعد وفاة أمه **(كريمة)** .

كما تشير نتائج البحوث والدراسات إن فقدان الوالدين اللذين هما المصدر الاول للحنان والعطف والرعاية للطفل وحرمانه من العيش معهما يترتب عليه آثار تربوية ونفسية وصحية تظهر في سمات شخصيات الاطفال فيكابدون من مشاعر الخوف وانعدام الامن النفسي[3] . واتفق أكثر الباحثين على أنّ الضرر الناتج عن الحرمان من الام يكون ما بين الثالثة والخامسة من عمر الطفل ،إلا أنها تكون أقل خطراً مما لو حدثت قبل ذلك، وخلال هذه الفترة لا يعيش الاطفال في الحاضر تماماً وبالتالي يستطيعون إلى حد ما تصور الوقت الذي ستعود فيه الام، وذلك مما يستحيل بالنسبة لمعظم الاطفال الذين تقل سنهم عن الثالثة، واوضحت احدى الدراسات أنه عند الحرمان من الام يتأخر دائماً نمو الطفل الجسمي والعقلي والاجتماعي ، حيث نرى هناك بعض العوامل التي تؤثر في هذا الحرمان كالسن الذي يفقد فيه الطفل رعاية أمه، وطول مدة الحرمان ومدى انعدام رعاية الام، ومن الآثار المباشرة ايّ القريبة المدى للحرمان من الام هو الالحاح المتزايد في طلب الام او بديلتها[4]، ونرى ان الشاعر كان يلح في السؤال عن أمه وكل من حوله يجيبه أنها **(ستعود بعد غد)**، وكان

---

(1) السياب، عبد الجبار عباس، ص 17.

(2) ديوان السياب، ج2، ص 151.

(3) مجالات علم النفس، مصطفى فهمي، ص 72.

(4) علم نفس الطفل والمراهقة، جمال الآلوسي، اميمة علي خان، ص 97.

السياب يسأل عن قبرها المدفون عند جانب التل. وبذلك يؤكد علماء النفس أن للطفل قدرة على التذكر الآلي ووضوح التذكر الآلي عند الاطفال قوي جداً[1]، ونلمس هذا الشيء عند الشاعر، إذ نشعر من خلال قراءة حياته وأشعاره أن له قدرة وهو طفل صغير على استرجاع ما حدث له، وحتى عندما كبر الطفل واصبح شاعراً ظل يتذكر ما حدث له في سنوات الطفولة من حرمان لازمه حتى نهاية عمره بعد فقدان أمه وزواج أبيه وموت جدته أمينة، وفي كلّ الدول التي ذهب اليها وحتى في فترة حياته في المدينة ظل ذلك الالم يعيش في داخله وظلت ذكريات الطفولة والحنين إلى الماضي متأصلة في اعماق ذاته .

وقد أشارت إحدى بحوث مجلة موسوعة الام والطفل عندما يكون الطفل بين الثالثة والخامسة من عمره، قد يصبح الاب مركزاً لمجموعة من الصراعات العاطفية وهو ما يسمى بـ **(عقدة اوديب)** عند الولد و**(عقدة البكترا)** عند البنت. التي تؤثر في الوالدين معاً، وأهم ما يميز هذه الازمات العاطفية هي أنّ الطفل الذكر يتعلق بأمه بشدة ، في حين تتعلق البنت بأبيها، فالطفل الذكر الذي يتعلق بأمه ينظر الى أبيه على أنه منافس له على حب الام وعاطفتها[2] ، وشاهدنا على ذلك السياب الذي يكشف لنا في شعره عن مدى تعلقه بأمه لدرجة أنّ لديه اشعاراً تدور حول مناداة بدر لامه وهي في قبرها ، حيث يسهر الليل كله في إنتظار الصوت الاليف ، ولكن الباب ما قرعته غير الريح في الليل العميق 000000**فيستجدي صوت الام المتوارية تحت الرغام** 00000 **يأمل لو لم تمت، لملأ صوتها عليه الحياة**000 حيث يصرح في قصيدته **(الباب تقرعه الريح)** التي كتبها في لندن في 1963/3/13، وفيها يقول :

هي روح أمي هزها الحبّ العميق ،
حبّ الامومة فهي تبكي
" آه يا ولدي البعيد عن الديار !
ويلاه! كيف تعود وحدك، لا دليل ولا رفيق ؟ "
أماه0000 ليتك لم تغيبي خلف سور من حجار

---

(1) حول ادب الاطفال، مصطفى صادق الجويني، ص 33.

(2) موسوعة الام والطفل ، لمياء وعزة كبة وفاتن شاكر، ج1 ، ص 12.

لا باب فيه لكي أدق ولا نوافذ في الجدار !
كيف انطلقت على طريق لايعود السائرون
من ظلمة صفراء فيه كأنها غسق البحار ؟
كيف انطلقت بلا وداع فالصغار يولولون ،
يتراكضون على الطريق ويفزعون فيرجعون
ويسائلون الليل عنك وهم لعودك في انتظار ؟
الباب تقرعه الرياح لعلّ روحاً منك زار
هذا الغريب !! هو ابنك السهران يحرقه الحنين
أماه ليتك ترجعين .
شبحاً وكيف أخاف منه وما امحّت رغم السنين
قسمات وجهك من خيالي ؟
اين أنت ؟ أتسمعين
صرخات قلبي وهو يذبحه الحنين الى العراق ؟
الباب تقرعه الرياح تهبّ من أبد الفراق [1] .

نرى هناك نظريات تتحدث عن تعلق الطفل بأمه ونظريات تتحدث عن تكون شخصية الطفل في سنوات الطفولة المبكرة . حيث تقر نظرية التحليل النفسي **(أن التعلق الشخصي بين الطفل وأمه يدفع الام لان تزوده بحاجاته الجسمية في السنة الاولى من حياة الطفل حيث يبلغ أقصاه في السنة الثانية التي نجد أنّ الطفل خلالها تبدو عليه أمارات القلق حين تتركه الام إلى حين، وهو ليس بالضرورة حالة مرضية، وأنما يشير في أغلب الظن إلى أنّ الطفل يرى أنّ لامه أهمية كبرى بالنسبة لمصلحته الامر الذي يجعله يضطرب لغيابها)**. ولذلك كان من المتوقع أن يصبح الانفصال عن الام أمراً في غاية الاحباط بالنسبة للطفل[2]. أما نظرية التعلم الاجتماعي فتقر **(بأن الطفل يصبح مرتبطاً بالام لانها هي التي ترعاه وتشبع حاجاته**

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1 ، ص 616ـ 617،وينظر: مجلة الآداب، العدد الثاني، السنة 14، ص22.

(2) سيكولوجية الطفولة والشخصية، جون كونجر وآخرون، ص 268.

وبذلك تصبح حدثاً معززاً في حياته فيتعلم الطفل حبها) ، وان الطفل إذا أبعدت أمه فجأة كأن يدخل إلى مستشفى أو الى مؤسسة فأنه يواجه بمهمات يشعر بأنه يتعذر عليه القيام بها، وقد أشارت كثير من الدراسات إلى أن معظم الصغار فيما دون الثانية يضطربون حين ينفصلون عن امهاتهم[1] .

ولو تحدثنا إلى جانب تكوين الشخصية عند الطفل ، نرى فرويد يعتقد أن الخاصية المميزة للشخصية تتكون في الطفولة إستناداً إلى طبيعة التعامل أو التفاعل بين الطفل ووالديه. ويؤكد الفرديون الجدد منهم الفريد أدلر أهمية تاثير الام كأول شخص يتصل به الطفل، اما **(أيرك فروم)** فأنه يتفق مع فرويد في أنّ السنوات الخمس الاولى من الحياة مهمة جداً لكنه لا يعتقد أنّ الشخصية تثبت بشكل قاطع في عمر الخامسة، ويرى أنّ الاحداث اللاحقة يمكن أن تكون مؤثرة في الشخصية مثل الاحداث الاولى[2] . إذن تلعب الام دوراً في جعل الطفل يتكيف مع غيره وبذلك تتكون شخصيته ولكن بعد فقدان الام كل من يحيط بالطفل ويتولى رعايته سيؤثر في تكوين شخصيته . ولا بد من الاشارة إلى ان ظواهر نمو الطفل إجتماعياً في الفترة من عمر ثلاث سنوات إلى ست سنوات هو ما نشاهده من تعلق الطفل بالاشخاص الكبار وارتباطه معهم بروح من المودة المتبادلة . كما انه ينجذب من الناحية الاخرى إلى الاطفال الآخرين ممن هم في عمره، ولكنه سرعان ما يحول انتباهه عنهم ليحوم نظره حول الكبار طالباً مساعدتهم ، فهو من الناحية الاجتماعية يبقى معتمداً على الراشدين، على الرغم من الناحية الجسمية لا يستطيع الاستغناء عن أمه[3]. وهناك عوامل اجتماعية تسهم في تحقيق التوافق في الشخصية فإذا لم تتهيأ للطفل بشكل جيد، فأنّ ذلك سيؤدي إلى تكوين شخصية ذات سمات غير متوافقة . وأنّ المرض النفسي صورة للتوافق السيء، وينمو في بيئة غير طبيعية كفقدان أحد الوالدين ، أو

---

(1) تطور الايثار عند الطفل وعلاقته بعمره وجنسه وأخذ الدور والحرمان العاطفي، رسالة دكتوراه ، مها صفوت الجيبةجي، ص 79.78.

(2) نظريات الشخصية، داون شلتز، ص 48، ص 79.

(3) علم النفس التربوي ، ضياء الدين ابو الحب ، ص 186.

التفريق بينهما وحرمان الطفل من الرعاية والحب مما يؤدي إلى سوء التوافق[1]. وحتى لو تحدثنا عن جانب القلق والاضطراب الانفعالي الذي يصيب الطفل ويؤثر في شخصيته وقد يلازمه هذا الامر حتى عندما يكبر نرى إنّ من اهم الاسباب التي تؤدي لحدوث القلق عند الاطفال، هو شعور الطفل بإحتمال موت أحد الوالدين أو الاخوة او شخص يحبه، او الانفصال عن الام[2] .

وهناك دراسة اجريت عام 1978 في مصر لدراسة التكيف الشخصي والاجتماعي للتلاميذ **(المحرومين من امهاتهم)** وشملت الدراسة (112) طفلاً مع امهاتهم نصفهم من المحرومين ونصفهم الاخر ممن يعيش مع امهاتهم وتم ضبط المتغيرات كالذكاء والعمر والمرحلة الدراسية وطبق الباحث عدداً من المقاييس منها **اختبار الذكاء المصور واختبار الشخصية للاطفال واستمارة الحالة الاجتماعية واداة لقياس شبكة العلاقات الاجتماعية** تعرف جوانب من شخصيتهم وتكيفهم الشخصي والاجتماعي. فان أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة فهي ان استجابات التكيف الشخصي كانت لصالح غير المحرومين . وان لغياب الام عن الطفل أثراً كبيراً في شخصية الطفل وتكيفه بوجه عام وكان الاطفال المحرومون أقل تكيفاً من الاطفال الذين يعيشون في رعاية أمهاتهم. كما أشارت الدراسة إلى أن المحرومين يتسمون بالانطواء وضعف علاقاتهم الاجتماعية على العكس من اقرانهم غير المحرومين[3].

إن علماء النفس يذكرون في ارائهم التي وضعوها في كتبهم النفسية ، أنّ الحرمان من الام في سنوات الطفولة المبكرة شيء يؤثر في الطفل وشخصيته، كذلك يؤثر في النمو العقلي للطفل وله تأثير من الناحية الاجتماعية والنفسية . والطفل دائم الحاجة إلى أمه فهو لا يستغني عنها من كلّ النواحي إن كانت الجسمية او العقلية او الاجتماعية ويكون لها تأثير كبير في نفسية الطفل. على الرغم من ان هناك آراء

---

(1) النفس انفعالاتها وامراضها وعلاجها ، كمال علي، ص 132.

(2) في علم النفس التربوي، محمد عبد العزيز عيد، ص 385.

(3) تطور الايثار عند الطفل وعلاقته بعمره وجنسه وأخذ الدور والحرمان العاطفي ، مها صفوت رؤوف، رسالة دكتوراه، ص 130.

تنص على تعلق الطفل بمن حوله من الاشخاص الكبار والتفاعل معهم إلا أنه يرجع إلى إمه وحاجته لها .

بعد أن تعرفنا على رأي علماء النفس في هذه القضية نرجع إلى شاعرنا بدر الذي جعل من قضية اليتم وسيلة لكي يحقق الشهرة ويثير كل من يقرأ ويسمع له وجعلها قضية تجارية حتى يشغل فكر النقاد وخصوصاً عندما ادرك أثر الام في الطفل، إذ وسع بدر تلك القضية . لقد ظل السياب طول مدة حياته يشكو من حرمانه ومن عاطفة الامومة التي فقدها وهو في عمر صغير ولقد جسد ذلك الحرمان من الام في اشعاره حيث بالغ في عرض صورة ذلك الحرمان في شعره حيث يسأل عنها كلّ من حوله وينادي عليها في قبرها حيث تجلت صورة الام عنده برموز عديدة في قصائده .

والشاعر يتذكر أمه وهو بعيد عن وطنه ونرى من خلال شعره يكشف لنا أن علاقته بالارض جاءت نتيجة علاقته بأمه ، ويعرض لنا عاطفة الام ازاء ابنائها وهم في ساحات الوغى . حيث يقول في قصيدته **(غريب على الخليج)** .

هي وجه أمي في الظلام
وصوتها، يتزلقان مع الرؤى حتى أنام
وهي النخيل أخاف منه إذا ادلهم مع الغروب
فاكتظ بالاشباح تخطف كلّ طفل لا يؤوب
من الدروب[1] .

وهنا نلمس مدى اشتياق السياب لامه وهو بعيد عن وطنه ويقول في قصيدته افياء جيكور :

أفياء جيكور اهواها
كأنها انسرحت من قبرها البالي،
من قبر أمي التي صارت أضالعها التعبى وعيناها
من أرض جيكور 00 ترعاني وارعاها [1]

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 318. كتبها في الكويت 1957.

وهنا يبين السياب مدى علاقته بأرض جيكور وهي متأتية من محبته وحنينه إلى امه. ونلاحظ كيف عرض السياب مشاعر الام تجاه ابنائها وهم يقاتلون وكيف تتحدث الام لابنائها عن ابيهم وهو يقاتل وتشير إلى شجاعته حيث يقول في قصيدته **(ابن الشهيد)** :

من عيني ابنك ، يا شهيد، تسائلان ، بلا جواب ،
عنك الاسرة والدروب ، وتسألان عن المصير،
مذ البسته الام ثوبك في معاركك ، الاثير
ويداه في الردنين ضائعتان ، والصدر الصغير
في صدرك الابوي عاصفة تغلّف بالسحاب
ورنا إلى المرأة
ابصر فيه شخصك في الثيــاب
. "أبني كان أبوك نبعاً من لهيب ، من حديد ،
سوراً من الدم والرعود ،
ورماه بالآجل العميل فخر– واهاً – كالشهاب ،
لكن لمحاً منه شع وفض اختام الحدود " [2] .

لنرجع إلى واقع المجتمع العراقي وبالتحديد إلى العائلة العراقية التي تمثل وحدة اجتماعية متماسكة ، إذ نلاحظ إذا ماتت الام وتركت طفلها فيجد ذلك الطفل من يحتضنه ويتولى رعايته، نرى السياب بعد فقدان أمه يشكو الحرمان منها ويسأل عنها كلّ من يكون حوله ليجيبه الآخرون **(ستعود بعد غد)** ، بالوقت الذي احتضنته جدته**(أمينة)** وكل من حوله لكي يمنحوه الحنان والمحبة، إذ يشكل ذلك الطفل مصدر إهتمام كل اقاربه ، وأرى ان الطفل يهتم في الطفولة بجانب مهم هو من سيمنحه الرعاية والاهتمام بشؤونه حتى لو كانت **الام موجودة والاب وهناك الخال او الخالة او العمة او العم وقبل هؤلاء الجدة والجد،** فأيّ شخص من هؤلاء إذا تسابق مع الام

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 190. كتبها في جيكور 1962.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 199. كتبها في البصرة في 1962/3/9.

ونافسها في هذا الجانب فنرى الطفل يتعلق بمن يراه يشبع كلّ حاجاته حتى لدرجة أنه إذا تعلق بجدته او عمته او خالته سينسى وجود أمه ولقد شاهدت هذه الحالة في إحدى العوائل العراقية، فكيف السياب يشكو الحرمان وهو الذي تلقى العناية والاهتمام من جدته وعمته وكلّ من كان حوله فماذا يتذكر عن أمه التي توفيت وهو صغير، إذ نلاحظ في قصيدته **(رثاء جدتي)** انشد لها هذه القصيدة بعد وفاتها عام 1942 وفيها يعترف السياب كيف أن الجدة امينة شغلت مكان أمه في قلبه إذ يقول:

جدّتــي 0000

وهي كلّ ما خلف الدهر من الحبّ والمنى والظنون

ورجاءً بدا فألهمني الصفو وخفّت أنواره لحنيني

قد فقدت الام الحنون فانستني مصاب الام الرؤوم الحنون

كم تحملت في حياتك سقماً ودّ قلبي لو أنه يعتريني !

تتلوين في مهاد المنايا وتغيبين في عذاب الانين [1]

لقد ظل الشاعر طول حياته يحلم بالطفولة والعودة إلى الام ويجد في الماضي عزاء عن الحاضر ، بل هو يزخرف الماضي لان في ذلك التمويه تعويضاً عن قسوة الحاضر، ونراه يحنّ ويرغب بالعودة إلى تلك الام التي فقدها وهو صغير ويريد العودة إلى الطفولة ، إلى القرية[2]، ولهذا فإنه يتساءل حائراً :

جيكور ماذا؟ أنمشي نحن في الزمن

ام انه الماشي

ونحن فيه وقوف ؟

أين اوله

وأين آخره ؟

هل مرّ اطوله ؟

ام مرّ اقصره الممتد في الشجن[3] ؟ .

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب،ج2، ص 102.

(2) إتجاهات الشعر العربي المعاصر ، إحسان عباس، ص 89.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 188.

نلاحظ أن موت أم الشاعر وهو طفل صغير عمق في ذاته مأساة الموت، ودفعه للإلتجاء إلى صور الانبعاث لمجابهة هذا الرعب الكبير . إذ نرى في قصيدته التي كتبها عام 1948 **(في القرية الظلماء)** استيقاظ الموتى المدفونون عند التل – حيث دفنت أمه – وكأنهم كانوا نياماً، لكن يقظتهم هذه ليست انبعاثاً : هم يسمعون صوت الريح وينظرون إلى الهلال ويعودون إلى قبورهم في آخر الليل متسائلين عن موعد الانبعاث . وكأن هذه اليقظة ليست حقيقة بل وهم وحلم، لانها لم تغتن بابعاد رمزية وظلت رغبة في عودة الام الميتة إلى الحياة كما كانت قبل أن تموت. وبما أن الشاعر يعرف استحالة تحقيق هذه الرغبة في الواقع فقد سمح لنفسه بتحقيقها في الحلم خارج نطاق الزمن ، أما الساعة التي تقرع في المدينة فتذكر بالعودة إلى الواقع وتعيد حركة الزمن، فيكتشف الشاعر أنه وحيد في غابات القرية[1] . حيث يقول السياب في قصيدته: **(في القرية الظلماء)**

القرية الظلماء خاوية المعابر والدروب،
تتجاوب الاصداء فيها مثل أيام الخريف
جوفاء 000 في بطء تذوب،
واستيقظ الموتى – هناك على التلال ، على التلال
الريح تعول في الحقول . وينصتون إلى الحفيف
يتطلعون إلى الهلال
في آخر الليل الثقيل 0000 ويرجعون إلى القبور
يتساءلون متى النشور !!
والآن تقرع في المدينة ساعة البرج الوحيد
لكنني في القرية الظلماء 000 في الغاب البعيد [2] .

لو امعنا النظر في قصيدته أنشودة المطر نجد أن السياب يبدأ القصيدة بإبتهالات أمام الطبيعة والهة الطبيعة ، حيث تقف **عشتار** حبيبة، وامامها الشاعر

(1) بدر شاكر السياب، ريتا عوض، ص 29.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 94.

يصلي وعشتار هي الفصول في تحولاتها ، وهي **الحياة والموت** ، وهي العناصر المختلفة : **نجوم** ، **عصافير**، **شجر**، أنها حركتها المتجددة الدائمة. ثم تتحول إلى الام، الام التي ماتت عندما كان الشاعر صغيراً . الام الحقيقية التي لا تشبه الاسطورة في شيء . فهي تموت ، وتسكن اللحد، ، وتسف من ترابها وتشرب المطر .

الام هي الوجه الآخر لعشتار، أنها امتدادها التفصيلي والملموس في الواقع. انها الموت الحقيقي القادم من ذكريات الطفولة . فهناك امرأتان **(عشتار، الام)**، عشتار في ثباتها الاسطوري ومعرفتها لتجدد الحياة في اوج لحظة الموت، والام التي ماتت. فعشتار تضم موت الام إلى حياتها. إن موت الام يصبح جزءاً من صدى الامل الذي ينبعث من دورة الحياة[1] . حيث يقول الشاعر في قصيدته :

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر ،
او شرفتان راح ينأى عنهما القمر
عيناك حين تبسمان تورق الكروم
وترقص الاضواء 00 كالاقمار في نهر
يرجّه المجذاف وهناً ساعة السحر
كأنما تنبض في غوريهما ، النجوم[2] .

يمكن القول إن انشودة المطر تعدّ تحولاً نوعياً في طبيعة شعر السياب، حيث وجد السياب ذاته، واكتشف الاسطورة من حيث هي رمز وبناء، وخاطب فيها امرأة ليست عادية ، فعيناها غابتا نخيل، وهو أكثر انواع الشجر وجوداً في ارض العراق . فيبدو الشاعر يخاطب أرض بلاده رامزاً اليها بصورة امرأة . حيث شعر الانسان منذ عصور بعيدة أنّ هناك ارتباطاً حقيقياً بين المرأة والارض، إذ أن الانسان خلق من تراب الارض ويعود بموته إليها بانتظار الانبعاث والولادة الجديدة، فعادلت بذلك بين الارض وبين المرأة الام. وعند قراءة القصيدة نرى صورة الام الميتة التي يتهامس رفاق الطفل أنها مدفونة عند جانب التل ويقول له الكبار كذباً انها **(تعود بعد غد)**، وكأنه

(1) دراسات في نقد الشعر، الياس خوري، ص 34.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 474.

يرفض أن يصدق أن الموت نهاية للحياة ، حيث أن أمه ما زالت تأكل التراب وتشرب المطر[1] . فيقول السياب في قصيدته :

كأن طفلاً بات يهذي قبل أن ينام :
بأن أمه . التي أفاق منذ عام
فلم يجدها، ثم حين لجّ في السؤال
قالوا له: " بعد غد تعود" –
لا بد ان تعود
وإن تهامس الرفاق إنها هناك
في جانب التل تنام نومة اللحود
تسف من ترابها وتشرب المطر [2]؛

نرى السياب يرسم في نهاية القصيدة صورة الامل والفجر الجديد المتمثل في طفل صغير حيث يبتسم ويرضع حليب أمه، وهي **أرض العراق** . **الام** التي توفر العيش لابنائها. ويؤكد أن ارض العراق ستعشب بالمطر[3] . ينشد السياب في انشودة المطر قوله :

وكلّ دمعة من الجياع والعراة
وكلّ قطرة تراق من دم العبيد
فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد
او حلمة توردت على فم الوليد
في عالم الغد الفتيّ ، واهب الحياة !
مطر000
مطر 000
مطر000

---

(1) بدر شاكر السياب، ريتا عوض ، ص 34.
(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 476.
(3) بدر شاكر السياب ، ريتا عوض، ص 35.

سيعشب العراق بالمطر [1] .

وتجلت أصالة شاعرية السياب في ما يسمى **(وحدة الخيال)** ، فلقد كشف حدسه الشعري المحور الذي تلتقي حوله الرموز، حيث تتمثل وحدة الخيال عند السياب في دوائر الرمز المتكاملة ، حيث نرى رمز الماء في قصيدته النهر والموت من مجموعة ديوان **أنشودة المطر** ، وحيث يحتسب رمزاً اشعاعياً يبدأ بمحور ذاتي وينتقل إلى مستوى إجتماعي، ذلك أن الماء هو **الام أو الرحم** ومن ثم ولادة انبعاث، ولقد استوعب هذا الرمز في صوره الرئيسة **(تموز ، بويب ، المطر)** مختلف هواجس السياب من موت الام والحنين إليها حتى الشوق إلى التجدد والبعث ورغبة الفناء في الارض . الوطن والارض . المرأة الام، بهذه الدائرة الرمزية صيغ أخرى منها جيكور ، جيكور القرية وجيكور الام، جيكور الارض، جيكور الحلم، والحنين إلى جيكور حنين إلى حضن الام[2] . حيث يقول في قصيدته **(النهر والموت):**

بويب 0000

بويب 0000

أجراس برج ضاع في قرارة البحر

الماء في الجرار، والغروب في الشجر

وتنضح الجرار أجراساً من المطر

بلّورها يذوب في أنين

" بويب 0000 يا بويب[3] !" .

السياب ينادي أمه في فترة مرضه ويدعوها لتشفيه ويرى أن صوتها منفرد عن جوقة الموتى من آبائه الاولين حث يقول في قصيدته نداء الموت التي كتبها في بيروت :

وتدعو من القبر أمي "بنيّ احتضني فيرد الردى في عروقي

---

(1) ديوان السياب، ج1 ، ص 480.

(2) حركية الابداع ، خالدة سعيد، ص 134.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 453.

فدفءً عظامي بما قد كسوت ذراعيك والصدر، واحم الجراح
جراحي بقلبك أو مقليتك ولا تحرفنّ الخطى عن طريقي"
وباق هو الموت، ابقى وأخلد من كلّ ما في الحياة
فيا قبرها افتح ذراعيك
إني لآت بلا ضجة، دون آه [1] .

ويستجيب السياب لنداء أمه، فيسري من غرفته في احد مستشفيات لندن ليلقاها في تلك المقبرة الثكلى: حيث يقول السياب في قصيدته **(في الليل)** :

ولبست ثيابي في الوهم
وسريت: ستلقاني أمي
في تلك المقبرة الثكلى
ستقول: (أتقتحم الليلا
من دون رفيق
جوعان ؟ اتأكل من زادي
خروب المقبرة الصادي ؟
والماء ستنهله نهلا
من صدر الارض :
الا ترمي
أثوابك ؟ وألبس من كفني ،
لم يبل على مر الزمن
سآخذ دربي في الوهم
وأسير فتلقاني أمي " [2] .

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 236. كتبها في 1962/5/3.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 609. كتبها في 1963/2/27.

حيث نرى ان للثياب دلالة زمانية ، فحين لقيته أمه طلبت إليه أن يرمي أثوابه الفانية وأن يلبس من أكفانها التي لا تبلى ونرى أن **(للام في هذه اللحظات صورة قد تكون مرفأ الخلاص، او تأكيداً لارتباطه وخلوده في الحضارة التاريخية يحاول به أن يتخلص من إحساسه بوطأة العدم)**[1] ، ونرى السياب في قصيدته **(نسيم من القبر)**، يأتيه نسيم من قبر أمه ، ويهمس به ويعاتبه حيث يقول في قصيدته :

نسيم الليل كالآهات من جيكور يأتيني

فيبكيني

بما نفثته أمي فيه من وجد وأشواق

تنفس قبرها المهجور عنها، قبرها الباقي

على الايام يهمس بي: "تراب في شراييني

ودود حيث كان دمي، واعراقي" [2] .

أختار السياب في فترة مرضه أن يذكر أمه في قصائده حتى تخفف عليه آلامه ودفعه إلى ذلك فقدانه لها وهو صغير، وظل يتمه وحاجته إليها يعذبانه ، فهي الامل له في فترة اشتداد مرضه عليه .

إذ نرى أن إختلاف تاريخ وفاة الام تعمّده الشاعر لانه كلما ازدادت ثقافته في القراءات النفسية ادرك اختلاف علماء النفس عن الاثر الكبير الذي تتركه الام ، فهو يزيد او ينقص في تاريخ وفاة أمه حسب ما يرى أنه سوف يشغل ناقداً ما ويتلاعب بعواطف النقاد منه ويعطيهم التاريخ الذي يرى أنه أكثر تاثيراً في نفوسهم حسب أحدث نظريات علم النفس ولهذا فإنه جعل وفاة أمه قضية تسويقية وإلا فمن منا من لم تمت أمه او ستموت .

---

(1) السياب والصراع مع الزمن، محمد اسماعيل الاسعد، مجلة الاقلام ، العدد الخامس ، السنة الثانية ، بغداد، 1966، ص 72.

(2) ديوان بدر شاكر السياب ، ج1، ص 672. كتبها في 1963/4/18. وينظر: الزمن في شعر السياب ، رسالة ماجستير ، حسن عبد راضي، ص155. 156.

الفصـل الاول

المرأة موضوعاً غزلياً

المبحث الاول: (المـرأة فـي زمـن الطلــب)

المبحث الثاني: (المرأة في زمن الرجولة)

المبحث الاول :

(المرأة في زمن الطلب)

المرأة في زمن الطلب .

كان بدر شاكر السياب ، الشاب القروي الذي تخرج سنة 1942 لا يعرف سوى البصرة . وما البصرة إلا قرية كبيرة قياساً ببغداد، فهي عالم آخر. كان يطمح إلى التعرف عليها ولكن كيف ؟ لقد حلم مرة أنه رأى دجلة في المنام . وهو يكتب رسالة إلى صديقه خالد الشواف في 1942/3/26 يتساءل فيها عن دجلة، وردّ عليه خالد يطلب منه ان يأتي إلى بغداد أجابه بدر بأن " **الصبايا العذارى الريفيات يتشبثنّ ببقائه**" ولم يكن هذا هو السبب الحقيقي، إذ أن الصبايا الريفيات كنّ اكثر بعداً عنه من بغداد. الا أنه أراد أن يتعلل بالوهم، وان يستر عجزه عن الذهاب بخدعة طفولية ولقد كان السفر إلى بغداد تجربة جديدة وغنية ذلك أن بغداد غير جيكور والبصرة [1] .

وقبل الحديث عن إلتحاق بدر بدار المعلمين في خريف سنة 1943. لا بد من الاشارة إلى أنه وقع في الحب وهو في السنة الاخيرة من دراسته الثانوية في البصرة وهذا ما ورد ذكره في الرسالة التي أرسلها الشاعر الى الاستاذ الدكتور داود سلوم [2]. حيث كان بدر قد بدأ يكتب الشعر بانتظام بعد عام 1941. وكان يكتب الشعر ثم يعيد كتابته ثم يمزق كثيراً مما يكتب، وكانت موضوعاته وصفاً للمناظر الطبيعية أو الحياة الريفية في القرية، وكان يخامره إعجاب **(بوفيقة)** بنت صالح السياب ابن عم جده عبد الجبار. فقد كانت صبية جميلة في سن الزواج عندما كان بدر يحلم بها أحلام المراهقة . غير ان التقاليد والعادات العائلية كانت تمنعه من أن يغازلها أو يذكرها في شعره، ومع هذا ظلت ولو في الخفاء مثاله الاعلى الممتنع حتى نهاية حياته، وما لبثت وفيقة أن تزوجت، فتحطمت بذلك احلامه ، وأقدم قصائد بدر تاريخها سنة 1941 وعنوانها **(**

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج2، ص 31، وينظر: بدر شاكر السياب، قراءة اخرى ، علي حداد .

(2) رسالة الشاعر بدر شاكر السياب إلى الاستاذ الدكتور داود سلوم بتأريخ 1961/10/4. حيث قال بدر **(في السنة الاخيرة من دراستي الثانوية، وقعت في حبي الاول).**

على الشاطىء) كتبها ليعبر عن أساه العميق لضياع أحلام الحب المطوية [1]. حيث يقول في قصيدته :

علـــى الشـــاطىء أحلامـــي طواهـــا المـــوج يـــا حـــبّ
وفـــــي حلكـــــة أيـــــامي غـــدا نجـــم الهـــوى يحبـــو

عزاء قلبي الدامي

وذا الفجـــــر بـــــأنواره رمـــــى الليـــــل وأطيافـــــه
شـــدل الطيـــر بأوكـــاره وهـــزّ الـــورد أعطافـــه

وفي غمرة أوهامي
وفي يقظة آلامي
بكى محبوبة القلب
عزاء قلبي الدامي

تقضـــي الليـــل فـــالفجر ولكـــن هـــل أتـــت هنـــد ؟
خـــلا مـــن طيفهـــا النهـــر فـــأين الحـــب والعهـــد ؟

سدى قضيّت أعوامي
على شطآن أوهامي
ولا صفو ولا قرب
فردي بعض احلامي [2] .

ولقد كان حبه لوفيقة من الحوادث التي أثرت فيه تأثيراً عميقاً، وظلت تمثل الحلم الممتنع بالنسبة له وقد عكس ذلك في شعره فيما بعد [3] .

وبعد زواج وفيقة ، تعرف بدر على فتاة كانت ترعى القطيع كل يوم ، اسمها **(هيلة)** وهي فتاة بدوية من احدى القبائل العربية التي تعيش في الحدود الايرانية ، ثم

---

(1) بدر شاكر السياب ، حياته وشعره ، ص 25.
(2) ديوان بدر شاكر السياب ، ج2، ص 105. 106.
(3) المصدر نفسه، ج2 ، ص 25.

أنتقل أهلها فسكنوا في أرض لهم بأبي الخصيب ، وفي أحدى السنوات غطى الماء أراضيهم فأعطاهم السياب الجد قطعة من أرضه ليقطنوا فيها، فخفق قلب بدر لها وأصبح هو الراعي صاحب الناي والتلاحين الحزينة [1]، نرى السياب في قريته جيكور يقوم بمساعدة جده في بعض الاحيان يرعى قطيعاً صغيراً من الخراف ، لكن يبدو أنه كان يفعل ذلك رغبة منه في مقابلة تلك الراعية [2]، وفي نيسان من عام 1943، أي ما يقرب من سنتين، كتب السياب قصيدة عنوانها **(ذكريات الريف)** يقول فيها :

تذكرت سرب الراعيات على الربا

وبين المراعي في الرياض الزواهر

ورنات أجراس القطيع كأنها

تنهد أقداح على ثغر شاعر

أقود قطيعي خلفهنّ محاذراً

وانظر عن بعد فيحسر ناظري

وما كنت لو لم اتبع الحبَّ راعياً

ولا انصرفت نحو المروج خواطري[3]

والشاعر في هذه القصيدة يروي كيف لاحق راعيته، وقبّل خرافها لما رأها تقبّلها ، لعله يهتدي إلى تقبيل آثار ثغرها . وفي شباط عام 1944 كتب بدر قصيدة عنوانها أغنية الراعي يقول فيها :

دعي أغنامنا ترعى حيال المورد العذب ،
وهيا نعتلي الربوة يا فاتنة القلب 00
فنلقى تحتنا الوديان في ليل من العشب !
خيالانا به طيف من الآمال والحبّ [1] .

---

(1) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 28.

(2) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 26.

(3) ديوان بدر شاكر السياب ، ج2، ص 119.

ان هذا الحب في حياة بدر كان بعد زواج وفيقة . وقد كان هذا الحب نزوة بريئة من نزوات المراهقة مفعمة بالمثالية والمواقف العاطفية . وكانت النقلة إلى بغداد في مطلع العام الدراسي (1944-1943) وإلى دار المعلمين منها تحولاً إلى عالم جديد [2] . وحين جاء بدر إلى بغداد حمل معه حكاياته عن المرأة، إلا أن عالم المرأة في بغداد عالم جديد، والمرأة موجودة مع بدر على مقاعد الدراسة . لقد كان التعليم مختلطاً منذ سنة 1936-1937 ، ولكن وجود الفتيات على مقاعد الدراسة مع الشباب لم يكن يعني أن المجتمع كان يستطيع أن يتجاوز رواسبه وتقاليده. إلا أن الفتى الريفي الحالم بات على تماس مع امرأة من نوع جديد، تتكلم وتبتسم وتقرأ الشعر، وإذا كانت صلته بالمرأة الريفية صلة الرعي، فإن مدخله إلى المرأة المدنية كان الشعر. وأصبح ديوانه ينتقل إلى مخادع العذارى، وينام تحت مخداتهن [3]، حيث نسمعه يقول في قصيدته (**ديوان شعر**) إلى مستعيرات ديوان شعري :

ديـــوان شـــعر ملـــؤه غـــزل بـــين العـــذارى بـــات ينتقـــل
أنفاســـي الحـــرّى تهـــيم علـــى صـــفحاته ، والحـــب والامـــل
وســـــتلتقي أنفاســـــهنّ بهـــــا وتـــرفّ فـــي جنباتـــه القبـــل
ديـــوان شـــعر ملـــؤه غـــزل بـــين العـــذارى بـــات ينتقـــل[4]

إن مرحلة الكلية، هي أخصب مراحل الحب في حياة السياب، إذ جاءت بروائع شعره في (**أساطير**) و(**أزهار ذابلة**) وهي حصيلة حب عذري عنيف، إذ كان في بدر الاستعداد الكامل لان تكون نهايته كنهاية ابطال الحب العذري المعروفين لولا لطف الله بالشاعر الرقيق إذ قيض له عاملين دفعا عنه شرّ هذه النهاية اولهما إلتزام

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب ، ج2، ص 152.
(2) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 31.
(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج2، ص 40.39.
(4) المصدر نفسه، ج1، ص 108.

بدر سياسياً، وكان يؤخذ عليه انصرافه للغزل والحب وتقصيره عن قضية الشعب حينما يرى منغمساً في هواه، فكان يجاهد ليرضي قلبه، وثانيهما الخيانة التي يخترعها بدر لحبيباته، وما من شيء يهم بدراً مثل المرأة ، حيث كان قلباً متفجراً حباً وتقديساً للجمال في المرأة المدركة . إن اغلب حسناوات بدر لا يعرفنّ ان الشاعر يتغزل بهنّ، لانه يقوم بالاختيار والغزل وايجاد المبررات للهجر، حيث كان السياب يعاني من عقدة لا يصرح بها في شعره إنما يحولها في مسارب شتى، كأن تكون الحبيبة أكبر منه سناً أو أنها تنتمي لوسط راق لا تستطيع هي ان تهبط منه، ولا يستطيع هو ان يرقى إليه، أو لانها لا تحب فيه غير قصائده . تقول لميعة عباس عمارة عن السياب **(حدثني السياب يوماً)** ، قال :

" عندما تجمعنا عند باب العميد لاجراء المقابلة اول ايام دخولي الكلية ، كانت الطالبات يشرنّ إليّ ويتهامسن . وقالت إحداهنّ بصوت مسموع واسمها (نهاد) : انظروا هذا طالب من الصين " 000 [1]

فأجبتها : جئت من أقصى البلاد كي ارى وجه نهاد

كان بدر عندما جاء إلى دار المعلمين فتى حساساً في السابعة عشرة من عمره جردته الظروف من محبة الام والاب، وأفقدته جدته وفرقت بينه وبين حبيبته الراعية. وكان ثائراً على الاغنياء الذين يستغلون الفقراء إنه لم يكن وسيم الطلعة، لكن قلبه كان شعلة من الرغبة في أن يكون محبوباً مطلوباً. وكان في الدار فتيات كثيرات، وكان بعضهنّ جميلات. لكن العادات لم تكن تسمح له أن يقترب من احداهنّ ليحادثها ، كان يستطيع أن يتباحث معهن مثلاً حول المحاضرة الاخيرة التي أشترك معهن في الاستماع إليها، او كان يستطيع أن يسألهن عن المحاضرة التالية. لكنه لم يكن ليستطيع أن يقدم بمثل هذه السهولة على حديث مع احداهن حول شؤون القلب [2]. إذ كان يكفي ان تلمس حسناء كتف شاعرنا في احدى باحات **(دار المعلمين)** لتسأله في حياء عن موضوع المحاضرة التالية، او تخبره بأنها قرأت رسالة له أو اعجبت بها. أو

---

(1) ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون ، ص 16.14.

(2) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 35.

تصوب له نظرة ناعسة في احد دهاليز مبناها، أو تتريث إلى جواره وتحدثه قليلاً، حتى تتحول داخل القصيدة إلى شقيقة **روحه000 ومعبودته000 وفينوس المتنعمة على البشر بنظراتها الحنونة** [1] .

إن كل اللواتي احبهنّ بدر كان بينه وبينهن فواصل. حيث كانت جدته حبيبته الاولى ولكنها ماتت في صيف 1942 قبل أن يأتي إلى بغداد[2] . لقد كانت مأساة بدر تكمن في غربته الابدية عن أمه، وعن أبيه، وعن جدته . وكان يعيش في مرحلة أشتد الصدام فيها بين القيم والواقع، بين الماضي والحاضر. وكان هذا كله يجعله دائماً يبحث عن مثل أعلى، ليس موجوداً ، حيث يرفض الواقع، لانه مؤلم ولانه الموت ولانه فراق أمه وابيه وجدته ولانه خيانة وغدر وبؤس . لقد أحبّ لبيبة وكانت تكبره بسبع سنوات، ولكنه لا يخاطب لبيبة كما يخاطب الحبيب حبيبته، بل كما يخاطب الطفل أمه، وهو لا يخاطب لبيبة نفسها، لانه يريد أن يجعل من حبه واقعياً، بل يخاطب خيالها [3]، وكانت لبيبة تحب أن تلبس منديلاً احمر على رأسها أو حول عنقها. وفي أحد أيام كانون الثاني 1944، **رآها الشاعر تجلس على جدول في حديقة. واذ نظر إلى ظلها في الماء إلتقت عيناه عينيها على حب جميل فكتب قصيدة عنوانها (خيالك أهداها إلى لبيبة ذات المنديل الاحمر)** [4] ، وفيها يقول:

تمنيت لو كنت ريحاً تمرّ ... على الظل ولهى فلا تعذل
ويستأسر الموج إغراؤها ... وترد يدها النائح المرسل
فتمضي وتمضي به للسماء ... غماماً بأرجائها يرفل
فأخلو بظلك بين النجوم ... وقد جال فيها الدجى المسبل

---

(1) مجلة الآداب ، السنة الرابعة عشرة، 1966، العدد الثاني ، شباط، ص 19 **(في ذكرى السياب غريب على الخليج** . يغني للمطر بقلم **صبري حافظ**).

(2) ديوان بدر شاكر السياب ، ج2، ص 40.

(3) المصدر نفسه ، ج1، ص خ .

(4) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص36.

ففـــي كـــلّ تقبيلـــة نجمـــة تغـــوّر أو كوكـــب يـــذهل

خيالـــك مـــن أهلـــي الاقـــربين أبـــرّ ، وإن كـــان لا يعقـــل

أبي 00000 منه قد جردتني النساء

وأمي 000 طواها الردى المعجـل

ومالي من الدهر إلا رضـاك

فرحماك فالدهـر لا يعـــدل [1] .

ويقول في قصيدته(**أراها غداً**) وكان قد أرسلها إلى لبيبة حيث قال لها قبل أن ينشد القصيدة (**على الرغم من أنك تكبرينني بسبع من السنوات فقد تجرأت وارسلت هذه الزفرة مع من يقرأها عليك ولكن وأسفاه لا أعلم أأدى الرسالة أم خانها**) وقال في قصيدته :

أراهـــا غـــداً ، هـــل اراهـــا غـــداً وأنســـى النـــوى، أم يحـــول الـــردى

فـؤادي ، وهـل فـي ضـلوعي فـؤاد لقـــد كـــدت أنســـاه لـــولا الصـــدى

كـــأني بـــه خـــاذلي أن تمـــر علـــى بعـــد مـــا بيننـــا مـــن مـــدى

مشـــى العمـــر مـــا بيننـــا فاصـــلاً فمـــن لـــي بـــأن اســـبق الموعـــدا[2]

وايضاً يقول في قصيدته (**صائدة**) ويذكر بها (**لبيبة**) :

وهـل أنسـى (لبـاب) إذا تنـاءت وكـــلّ النـــاس يـــذكرني (لبابـــا)

متيمـــــة تســـــهدها الليـــــالي وتســـــمعها الخليّـــــات العتابـــــا

وأخـرى غيرهـا اجتـذبت فتاهـا إلـــى أحضـــان مخـــدعها اجتـــذابا

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج2، ص 150. 151.
(2) المصدر نفسه، ص 300 ، كتب القصيدة في 1944/4/21.

ومجنــون يهــيم بــألف ليلــى

فــلا وصــلاً ينــال ولا اقترابــا[1]

ويقول في قصيدته **(اغرودة)** ويخص بها ذات المنديل الاحمر **(لبيبة)**

لبيبـــــة رحمـــــاك إنّ الوصـــــال احـــبّ الـــى القلـــب لـــو خيّـــرا

أهـــاب الغـــرام بقلبـــي الكئيـــب فخـــف إلـــى عاليـــات الـــذرى

جناحـــاه ســـهمان فـــي جانبيـــه يشـــعان بالنـــار إمـــا ســـرى

بعينيـــك غـــدر بكـــلّ الرجـــال ولكـــن عينيـــي لـــن تغـــدرا[2].

ونرى تبرير السياب المفتعل لمأساة حبه **(لبيبة)** أنها اكبر منه بكثير وهو في الصف الاول وهي في الرابع فالفرق بينهما ثلاث سنوات . ولكن الشاعر لكي يخلق جو المأساة الملائم أصرّ على أن لبيبة اكبر منه بسبع سنين، والعجيب في امر هذا الحب ليس تفاوت السن، بل أن ملهمة الشاعر لم تسمع بحبه وشعره إلا بعد سنوات طويلة من تخرجها [3].

وفي احد الايام كان بدر يسير في احد ممرات دار المعلمين العالية، فوقعت عيناه على وجه صبوح، كانت صاحبته تبتسم إبتسامة مشجعة اظهرت في خديها غمازتين مشرقتين وسألته الفتاة الانيقة أن يكتب لها قصائد حب. فأحمرت وجنتاه ولم يستطع ان يصدق أذنيه إذ كيف لهذه الفتاة الثرية أن تهتم بشعره الغزلي ؟ لكنها أكدت له اهتمامها وطلبت منه ان يسمعها ما يكتب فيها من شعر، فظّل قلبه مدة بعد ذلك ينبض بشعر الحب لمن اسماها**(أخت روحي)** وهي الفتاة الثرية ذات الغمازتين المشرقتين [1] . إذ يقول في قصيدته **(أهواء) :**

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ناجي علوش، ج2، ص 317. كتبها في 1944/11/26.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص 164. كتبها في 1944/3/19.

(3) ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون ، ينظر: **(بدر والمرأة، لميعة عباس عمارة)**، ص15.

(1) بدر شاكر السياب ، حياته وشعره ، ص41.

رهـــان ، رمـــى فيـــه غمازتيـــه ... وورد الخـــدود ،ونـــور الحـــدق ؛
لـــك الله، كيـف اقتحمـت القـرون
ولـم يخـب فـي وجنتيـك الألـق ؟
كـــأن ابتســـامتها والربيـــع ... شـــقيقان ، لـــو لا ذبـــول الزهـــر
أأذار ينثـــر تلـــك الـــورود ... علـى ثغرهـا ؟ أم شـعاع القمـر ؟
ففـي ثغرهـا افتـرّ كـلّ الزمـان ... ومـــا عمـــر آذار إلا شـــهر
وبـــالروح فـــدّيت تلـــك الشـــفاه ... وأن أذكرتنـــي بكـــاس القـــدر ! [2]

وصار يقرأ عليها شعره أو يوصله إليها، وينعم احياناً ببعض اللحظات السعيدة بقربها. كانت اشياء صغيرة تجعله يكتب لها قصائد طويلة : **مثل لمحة خاطفة او لمسة عابرة، اوحديث عفوي او غياب قصير** .لكن حبه كان عفيفاً دائماً ليس فيه **(هفوة تجرح)** لكن الفتاة لم تكن على ما يبدو جادة في هذا الحب. فقد كانت احياناً تتجاهله، وتجعله مرة يحلم أنها هجرته. وكانت احياناً تمنع عنه حتى التحية او النظرة . وقد آلمه هذا الحب. وكثيراً ما قال لزميله سليمان العيسى إنه كان مقضياً عليه بالفشل والاخفاق في الحب بسبب دمامة وجهه. وكان زميله يحاول تشجيعه حتى يتغلب على هذا الشعور ولكن بدون جدوى وكان بدر كذلك يدرك أن مكانة عائلته الاجتماعية تحول دون نجاح حبه لفتاة ثرية ، وقد تزوجت من رجل عراقي ثري، مما زاد غضب السياب على الطبقات الغنية وكان بمجرد رؤية فتاة سوداء تتسول يثير فيه كل حقده على الاغنياء ، لانه كان يرى فيها نفسه ، بل كان يرى فيها الشعب بإكمله تحت رحمة حفنة من الاغنياء المتآمرين[1]. ومن الجدير بالذكر أن حبيبته صاحبة الغمازتين كانت معه في الصف الاول وقد انضمت إلى السفرة الطلابية التي كان فيها

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 20.

(1) بدر شاكر السياب، حياته وشعره، ص 42.

بدر ،حيث افترض بدر في غناها النسبي وفقره النسبي حائلاً بينه وبينها فأرضى نفسه، ولعنها في قصيدة(**اقداح واحلام)** باللعنات التي يقشعر منها البدن [1] :

يا جسم طيفك ، أنت ، يا شبحاً
من ذكرياتي ، يا هوى خدعا
لعناتي الحنقات ما برحت
تعتاد خدرك والظلام معا
خفقت بأجنحة الغراب على
عينيك تنشر حولك الفزعا
الصبح ، صبحك ، ضحك شامته
والليل، ليلك، مضجع ينبو
وإذا هلكت غداً، فلا تجدي
قبراً، ومزق صدرك الذئب[2]

وتقول لميعة كنت الومه على هذه القسوة، وماذا يريد الشاعر من المرأة التي يحبها غير الالهام ؟ ثم ينتقل إلى صاحبة عينين زرقاوين [3]حيث رأى عينين زرقاوين فأشتهى أن تكون هذه الزرقة هي التي تضيء ايامه وتقهر **(اشباح الشتاء)** فتفر هاربة[4]. إذ يقول :

عينان زرقاوان 000 ينعس فيهما لون الغدير
أرنو000 فينساب الخيال وينصت القلب الكسير
وأغيب في نغم يذوب000 وفي غمائم من عبير
بيضاء مكسال التلوّى تستفيق على خرير

---

(1) ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون ، ينظر**(بدر والمرأة، لميعة عباس عمارة)** ، ص 15.
(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 11.10.
(3) ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون ، ص 15.
(4) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، ص 79.

ناء 0000 يموت وقد تثاءب كوكب الليل الاخير
يمضي على مهل، وأسمع همستين 000 وأستدير
فأذوب في عينين ينعس فيهما لون الغدير [1] .

ويقول في قصيدته هذه :

عيناك 000 يا للكوكبين الحالمين بلا انتهاء 000
لولاهما ما كنت أعلم أن اضواء الرجـاء
زرقاء ساجية 000 وأن النور من صنع النساء
هي نظرة من مقلتيك ؛ وبسمة تعد اللقاء
ويضيء يومي عن غدي؛ وتفرّ أشباح الشتاء [2] .

وكان السياب يكتب قصائده بترتيب في دفتر مدرسي،وكانت الفتيات يستعرن ديوانه ليقرأنه ، فكان يتمنى أن يكون هو الديوان نفسه كي يدخل مخادعهنّ . وفي آذار 1944، نظم قصيدة بهذا المعنى أصبحت محببة مفضلة لدى الطلاب، وقد نظم قصيدة اخرى يعبّر فيها عن مشاعره لدى عودة الديوان من تجواله بين العذارى. ولكنه بدأ يشعر أن حبه مجرد كلام فقط [3]. فكتب قصيدة عنوانها **(شاعر)** يقول فيها :

غنّـــى ليصـــطاد حبيباتـــه فاصـــطاد أســـماء حبيباتـــه
إن تبـــك عينيـــه صـــباباته أبكـــى عيونـــاً بصـــباباته
ســـاعاته فـــي شـــعره خلّـــدت مـــا بالـــه ينـــدب ســـاعاته !
وهـــو إذا مـــا أنّ مـــن لوعـــة رجـــع كـــلّ الكـــون أناتـــه !
إن دسّ تحـــت التـــرب جثمانـــه وكـــفّ قلـــب بـــين طياتـــه!

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 63،كتبت القصيدة في 1948/1/6.
(2) المصدر نفسه، ص 64.
(3) بدر شاكر السياب ، حياته وشعره ، ص 37.

خلـــف قلبـــا بـــين أشـــعاره يسمع مـن فـي الارض دقاتـه[1]

وكانت قصائد السياب الغزلية في هذه المرحلة من عام 1948 ذكريات مريرة للماضي أو كانت موجهة إلى حبيبة خيالية منتظرة. وعندما تذّكر حبه للفتاة الثرية ذات الغمازتين نظم قصيدة عنوانها **(عاشق الوهم)** وفيها يقول أنها لم تكن إلا فتاة رعناء ما خلقت لشاعر موهوب مثله بل لرجل شهواني. وفي أول شباط من عام 1947 نظم قصيدة عاطفية عنوانها **(أهواء)** مهداة إلى المنتظرة وفيها يتوسل إلى فتاته الخيالية التي لا اسم لها أن تطل على دنياه [2] . يقول فيها :

أطلـــي علـــى طرفـــي الـــدامع خيـــالاً مـــن الكوكـــب الســـاطع
ظـــلاً مـــن الاغصـــن الحالمـــات علـــى ضـــفة الجـــدول الـــوادع
وطـــوفي أناشـــيد فـــي خـــاطري ينـــاغين مـــن حبـــي الضـــائع
يفجّـرن مـن قلبـي المسـتفيض ويقطـرن فـي قلبـي السـامع[3].

ويقول في نفسها: :

أطلـــي فتـــاة الهـــوى والخيـــال علـــى نـــاظر بـــالرؤى عـــالق
بعشـــرين مـــن ريقـــات الســـنين عبـــرن المـــدرات فـــي خـــافقي
بعشـــرين كـــلاً وهبـــت الربيـــع ومـا فيـه، مـن عمـري العاشـق
فمـــا ظـــلّ إلا ربيـــع صـــغير أخبيـــه للموعـــد الرائـــق[4].

ان رسم صورة كاملة لهذه المنتظرة التي كانت تداعب احلامه ليس سهلاً، ولكنه حين أخذ يتأمل الواقع وجدها سمراء ذات غلالة زرقاء وعينين زرقاوين وشعر اسود مسترسل **(صورة لا تخلو من غرابة وربما كانت صورتين مجموعتين معاً)** ولا بد أن يكون فيها شبه من الحب الاول، لانه كلما حاول الوقوع في حب جديد، استيقظت ذكرياته فوقفت حائلاً دون ذلك، ولهذا اصبح لقاء المنتظرة يعني تحقيق الحلم الاكبر

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج2، ص 159، كتبت في 1944/4/21.
(2) بدر شاكر السياب، حياته وشعره، ص 48.
(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 12.
(4) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 13.

وهو بيت على ربوة **(وليكن كوخاً)** يشرف على النهر، وتحيط به من هنا وهناك اشجار النخيل الظليلة . ولم يكن استشرافه إلى هذه المنتظرة ناجماً عن اخفاقه المتوالي في الحب وحسب، فلو اقتصر الامر على ذلك الإخفاق فإنه ربما ادى إلى ثورته على المرأة ورغبته في التشفي والانتقام، وانما كان العامل الاقوى هو تجربته الواقعية في دنيا الاجساد، ذلك أن بدراً بعد عودته إلى دار المعلمين إثر حادثة فصله لم يعد يقنعه أن يحلم بدفء الجسد، ويتخيل لذة القبلات ، بل اصبحت رجلاه جريئتين على تخطي الحاجز العذري إلى حيث يشتري اللذة بدراهم معدودات، وقد منحته الحانات شعوراً بالراحة من حالات الكبت وعززت شعوره بالاستقلال الذاتي واضعفت من التردد والخجل عن مواجهة اية فتاة بحقيقة ما في نفسه [1] . ويقول السياب في قصيدته **(اهواء إلى المنتظرة)**:

فما كان غير التقاء الفؤادين ... في خفقة منهما عاتيه
وما كان غير إفترار الشفاه ... بما يشبه البسمة الحانية
وكان الهوى ، ثم كان اللقاء ... لقاء الحبيبين في ناحيه
فما قال : أهواك ، حتى ترامى ... عياءً على ضفة الساقية [2].

ويقول في نفسها :

وهل تسمع الشعر إن قلته ... وفي مسمعيها ضجيج السنين
أطلت على السبع من قبل عشرين عاماً ، وما كنت إلا جنين ؟
وامسى – ولم تدر انت الغرام
هواها حديث الورى أجمعين
لقد نبأوها بهذا الهوى ... فقالت وما اكثر العاشقين ؟ ! [3].

---

(1) بدر شاكر السياب ، دراسة في حياته وشعره ، ص 79. 80. وينظر: بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة في العراق ، للاستاذ محمود العبطة المحامي ، ص75.

(2) ديوان بدر شاكر السياب ، ج1، ص 14. كتبت في 1947/2/1.

(3) المصدر نفسه، ص 19.

حيث كان قلب السياب يتأجج بتلك العاطفة الحزينة الناجمة عن إحساس دائم بالتهيؤ لحب امرأة تبقى بعيدة عنه، وكان حساساً مرهفاً ومحروماً ينطوي على نفسه التي اختزنت كل روادع البيئة ، ومن خلال هذا الانطواء الذي يسببه إحساس مرهف بحرمانه ينكشف حنينه إلى جسد امرأة ، إذ كانت المرأة كما يقول السياب أكبر حافز دفعه إلى كتابة الشعر في أزهار ذابلة وأساطير ، وكان الغزل هو الموضوع الاكثر إلحاحاً على وجدان السياب فما أن يبدأ قصيدة أيا كان موضوعها حتى نراه ينساق إلى الغزل واستعادة ذكرياته مع الحبيبة [1] ، فينشد السياب :

حسناء يلهب عريها ظمأي
فأكاد اشرب ذلك العريا

وأكاد أحطمه ، فتحطمني
عينان جائعتان ، كالدنيا

غرست يد الحمى على فمها
زهراً بلا شجر – فلا سقيا ! [2]

وينكشف حنين الشاعر إلى حنان امرأة حيث يقول في قصيدته **(لاتزيديه لوعة)** :

لا تزيديه لوعة فهو يلقاك
لينسى لديك بعض اكتئابه

قربي مقلتيك من وجهه الذاوي
تري في الشحوب سر انتحابه

وانظري في غضونه صرخة اليأس
واشباح غابر من شبابه [3].

---

(1) ينظر: السياب، عبد الجبار عباس، ص 15، ص 23.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 7.كتبها في 1946/12/14.

(3) المصدر نفسه، ص 59. كتب القصيدة ، في 1948/4/8.

إن نساء بدر غريبات ، أو هو غريب في إختيارهن 000 حيث نراه في قصيدة **(احبيني)** من ديوان **(شناشيل ابنة الجلبي)** يزعم أن الزمن غير من حبيبته فهي شمطاء لان للزمن القوة التي هدمت اسوار بابل والعجيب إنهنّ وبعد هذه السنوات الطوال، ما زلن ساحرات جميلات، إن بدراً حين يختار المرأة فأنه يختارها متكاملة الجمال، وسحرها ينبعث من روحها وليس غلافاً شفافاً يزول مع الزمن0000 لقد كان بدر صادقاً يجيد النقد، وشاعراً مرهفاً ينفذ إلى اغوار المرأة ويسبر مكنون النفس الانثوية [1]. حيث يقول في قصيدته **(احبيني)** :

وامس رأيتها في موقف للباص تنتظر
فباعدت الخطى ونأيت عنها، لا أريد القرب منها ،
هذه الشمطاء
لها الويلات ؟ ثم عرفتها : أحسبت أن الحسن ينتصر
على زمن تحطم سور بابل منه، والعنقـــاء
رماد منه لا يذكيه بعث فهو يستعر ؟
وتلك كأن في غمازتيها يفتح السحر
عيون الفلّ واللبلاب ، عافتني إلى قصر وسيّاره [2].

ويقول في قصيدته **(أساطير)** :

رحيل ؟ !
تعالي، تعالي 0000 نذيب الزمان .
وساعاته ، في عناق طويل ،
ونصبغ بالارجوان
شراعاً وراء المدى ،

---

(1) ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون ، ص 16.

(2) ديوان بدر شاكر السياب ، ج1، ص 640. كتبها في 1963/3/19.

وننسى الغدا
على صدرك الدافىء العاطر
كتهويمة الشاعر
تعالي، فملء الفضاء
صدى هامس باللقـاء
يوسوس دون انتهاء [1] .

وفي حديث شخصي مع الشاعر سامي مهدي عن السياب إذ يقول: " الذي زاد من شعور بدر بالغربة هو هجرته من الريف إلى المدينة إذ هنا يبدأ الضياع الكبير الذي ترك آثاره العميقة في مستقبله كله، إذ بقي مشدوداً إلى ريف جيكور وافيائها إنشداد الضوء إلى قرص الشمس، فقد ارتبط بقريته ارتباطاً روحياً ، وتمثلها في اغانيه التي زرعها في كلّ حقوله الشعرية في داخل الوطن وخارجه"[2].

يشير الأستاذ الدكتور داود سلوم إلى ان السياب بين عام 1940–1950، كان في بداية شبابه طالباً في الثانوية ثم طالباً في دار المعلمين ، إذ يمكن ان نتوقع أن يعكس الحرمان والصور الرومانتيكية ، التي حازها من القصة والشعر، ومن خلال الادب الانكليزي ، صورةً مثاليةً للمرأة والحب والجسد والعشق[3] . ويذكر السياب في قصيدته **(همسك ألهاني)** :

ألا يتسنى يا ابنة الحب ساعة
لروحي أن ترقى النهود العواريا
فتلمح من عليائها أفق فتنة

---

(1) المصدر نفسه، ج1، ص 36. كتبها في 1948/3/24.

(2) حديث شخصي مع الشاعر سامي مهدي عن (السياب) في 1989/5/16.

(3) المرأة في أفق الادب العربي، أ.د. داود سلوم ، ص 108.

يوافيه إشعاع من الحب، زاهيا ؟.

سأهتف بالاشعار إما رأيته

واستقبل الالهام سهلاً مواتيا ! [1].

وكان السياب إذا أراد المرأة فلا يريدها للتعبير عن حاجة تفرضها فقط بل يريدها رفيقاً تنسيه حياته ، وبؤسه ، وحرمانه من حب الاب وفقدان الام، وبذلك خاض السياب تجربة جسدية حيث تتكدس النساء للبيع في مبغى بغداد، والسياب يرى في هذا النوع من العلاقة غذاءً ناقصاً ويصبو إلى حب دافيء في فتاته التي يريدها للجسد والروح [2]، إذ يقول السياب في قصيدته **(اقداح وأحلام)** :

يا ليل ، اين تطوف بي قدمي ؟

في أيّ منعطف من الظلم ؟

تلك الطريق أكاد أعرفها

بالامس عتّم طيفها حلمي

هي غمد خنجرك الرهيب ، وقد

جردته ومسحت عنه دمي

تلك الطريق على جوانبها

تتمزق الخطوات أو تكبو

تتثاءب الاجساد جائعة

فيها، كما يتثاءب الذئب [3].

لقد دخل بدر سنته النهائية في دار المعلمين، وفيها تعرف إلى بعض الاصدقاء الجدد، من بينهم فتاة صابئية اسمها لميعة[*] . وكانت طالبة في سنتها الثانية في فرع

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب ،ج2، ص 127. 128. كتبت في 1943/7/29.

(2) المرأة في افق الادب العربي ، ص 109.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص6. كتبها في 1946/12/14.

اللغة العربية بدار المعلمين ، وكانت سمراء جميلة في الثامنة عشرة من عمرها، وكانت تلبس العباءة العراقية غالباً عندما تغادر الدار . وكانت رقيقة الحس شاعرة وما إن جاء شباط عام1948 ، حتى كان بدر قد تأكد في دخيلة نفسه أن لميعة هي الفتاة التي كان ينتظرها كلّ حياته . ولم يكن ذلك الشعور القوي الغامض تجاهها إلا حباً حقيقياً، فهي المنتظرة التي كان يهفو إليها في شعره. وهكذا تراجعت ذكريات حبه السابق بمرارتها. وبدا له هذا الحب الجديد هو الغاية : أما لميعة فقد شعرت بالانجذاب إلى بدر وأحبت شعره، لكن لميعة وما فيها من حياء الفتاة الشرقية أرادت أن تكون حذرة فقد شغلها همّان في علاقتها به: **الاول شعورها أنها جاءت متأخرة في حياته بعد أن أحب كثيراً من النساء بحيث فقد براءة الحب الاول ونشوته وعمقه،والآخر خوفها من أن اختلافهما في الدين قد يقف حائلاً بينهما وبين السعادة**، وحاول بدر أن يبعد مخاوفها وشكوكها . وفي قصيدة بعنوان **(هوى واحد)** زعم لها أنه نسي الماضي وأن حياته الآن حاضر فقط، ورجاها ألا تنكر هواهما المتبادل الذي لا تخطئه عين، وأكد لها إنقاذ قلبه بحبّها[1] :

على مقلتيك ارتشفت النجوم وعانقت أمالي الآيبه
وسابقت حتى جناح الخيال بروحي ، إلى روحك الواثبة
أطلت فكانت سناً ذائباً بعينيك ، في بسمة ذائبه [2].

ولكن لميعة أكدت له إنه لا جدوى من هذا الحب ما دام خيطه القصير سينتهي بفراق وشيك، وكانت وهي تتحدث اليه بذلك يرتجف الحزن في عينيها ويضطرب اليأس فوق شفتيها، وقد سرت البرودة في يديها، وشحبت الظلال فوق جبينها، حيث كان التباين في الدين من أقوى العوامل التي تجعل ذلك الحبّ ينحدر نحو يأس، واذا اخبرته ان هذا آخر لقاء لهما، لان اهلها يمنعونها من لقائه اشتد به الذهول حتى ليعجز عن ان

(*) لمعية: الشاعرة لمعية عباس عمارة زميلة السياب في دراسته .

(1) بدر شاكر السياب ، حياته وشعره ، ص 51.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 49. كتبها في 1948/2/16.

يحدثها، إنها التي انتظرها طويلاً وفقدها ليس شيئاً يسيراً يستقبله بصبر، لانه يعني تحطيم الحلم الكبير ،حلم الشباب [1] . وكان ردّ السياب لها بقوله **(لن نفترق)** وأنشد يقول :

ثم انثنيت مهيضة الجلد ... تتنهدين وتعصرين يدي
وترددين وأنت ذاهلة ، ... "أني أخاف عليك حزن غد"
فتكاد تنتثر النجوم أسى ... في جوّهن 0000 كذائب البرد
لا تتركي ، لا تتركي لغدي ... تعكير يومي، ما يكون غدي ؟
واذا ابتسمت اليوم من فرح ... فلتعبسنّ ملامح الابد !.
ما كان عمري قبل موعدنا ... إلا السنين تدّب في جسد [2].

وادرك السياب أن حظه مما يعانيه **(سراب)** إذ كتب قصيدته**(سراب)** وفيها يقول :

سنمضي 000 ويبقى السراب
وظلّ الشفاه الظماء
يهوم خلف النقاب ،
وتمشي الظلال البطاء
على وقع أقدامك العارية
إلى ظلمة الهاوية ،
وننسى على قمة السلم
هوانا000 فلا تحلمي
بأنا نعود [3] !

---

(1) بدر شاكر السياب ، دراسة في حياته وشعره ، ص 83.

(2) ديوان بدر شاكر السياب ، ج1، ص 53. كتبها في 1948/2/21.

(3) المصدر نفسه، ص 55. كتبها في 1948/3/27.

وكانت قصائده فيها من الذكريات الحزينة أو الاماني الحالمة فقد تذكر كيف قالت له إنها ستهواه حتى تجف الدموع في عينيها وتنهار أضلعها الواهية،وآلمه أن يعرف إلى أي مدى قد يكذب المحبون وتفنى الحياة كأضغاث أحلام، وظل بدر يرى لميعة كثيراً في دار المعلمين ، ولكن أمله بنجاح حبه أخذ يتلاشى . وقد اشتركا معاً في مسابقة شعرية ألقى فيها عدد من طلبة الدار شيئاً من شعرهم في حفلة أدبية. ففازت لميعة بالجائزة الاولى، بينما نال بدر وصديقه سليمان العيسى الجائزتين التاليتين . وكانت لميعة قد بدأت تصبح شاعرة معروفة في الدار مما ضاعف من حسرته لفشل حبه لها [1]. يقول في قصيدته **(نهاية)** :

اضيئي لغيري فكلّ الدروب

سواء على المقلة الشارده ؛

سأمضي إلى مجهل لا أؤوب 0000

ثم يمضي السياب ويقول :

"سأهواك حتى 000" نداء بعيد

تلاشت؛ على قهقهات الزمان

بقاياه . في ظلمة 000 في مكان 000

وظل الصدى في خيالي يعيد :

" سأهواك حتى سأهوى" نواح

أصيخي إلى الساعة النائية :

" سأهواك حتى 000" بقايا رنين

تعدين دقاتها العاتيه ،

تعدين حتى الغدا ،

" سأهواك " ما أكذب العاشقين [2] ! .

---

(1) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 56. 57.

(2) ديوان بدر شاكر السياب ، ج1، ص 89.

السياب يعترف أن الفتاة الجامعية آنذاك لم تكن تتعلق بالشاعر الغزلي حباً له وهياماً بشخصه بل طمعاً في أن تكون ملهمة الشاعر، تفخر بين صديقاتها أنها كتبت لها وبوحي منها، وينسى السياب هذه الحقيقة، ولذا يطيب له أن ينتقم من **(حبيبات)** الجامعة انتقاماً يذكرنا بنهايات القصص الميلودرامية إذ يثور المظلومون ثورة عاتية ينتقمون فيها من ظالميهم [1] .

وبذلك نعرف إنّ السياب في قصيدته " **ظلال الحب**" يبدي نقمته على المرأة ، فلا يجد أفضل من قصة **(آدم وحواء)** دليلاً على ما تصنعه بالرجل، وكيف تقوده إلى الهاوية. وأنشد يقول في قصيدته :

أغوته (حواء) فمدّ يديه نحو الافعوان
ثمر يحرّمه الإله عليهما 000 ويحلللان
ذاقا فكانا ظالمين فكيف يجزى الظالمان ؟
وبدا الموارى منهما فإذا هنالك سوءتان
وعليهما طفقا من الورق المهدّل يخصفان 0000
يا بؤس من فضح الإله ولم يزده سوى الهوان
لم يعرف الدوح الخريف ونزع أوراق حسان 00
حتى نضى ورقاته العاشقان الاثمان [2] .

ولو كان السياب يبحث عن مثيل لامه لماذا لم يختص في فترة الطلب الجامعي بإمرأة واحدة تعوضه ما فقده من حب وحنان، فالحب عند السياب شيء رخيص يعبّر به عن ذاته، حيث يعد السياب ضحية المجتمع الذي اصطدم بواقعه ، فجاء شعره بعد فترة الطلب حب وذكريات وتعبير عن حاجة جنسية، حيث نراه يستسقي الحب،

---

(1) مجلة الآداب ، السنة الرابعة عشرة، 1966، العدد الثاني .(ينظر: الحب والمرأة في شعر السياب، بقلم عبد الجبار عباس) ، ص 79.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج2، ص 205ـ 206، وينظر: ديوان السياب، ج1،ص خ.

ويستعطي المحبة، وهو عاشق كسول يدلل نفسه وهماً ، يحتضن ولا يحضن، وتمتد ذراعا المرأة إليه ولا يحرك ساكناً، فهو لا يملك غير الانتظار [1] ، ولو قرأنا فاتحة قصيدته **(لقاء)** نرى ذلك :

لست أنت التي بها تحلم الروح،ولست التي أغني هواها
كان حب يشد، حولي ، ذراعيك ، ويدني من الشفاه الشفاها ،
واشتياق كأنما يسرق الروح– فما في العيون إلا صداها !
وانتهينا، فقلت " إني سأنساه وغمغمت سوف القى سواها" [2].

فالشاعر في قصيدته **(لقاء)** فاتح يديه منتظراً مبتهلاً في كسل غير مستحب ومخل بكرامة العشاق:

التقينا : يد تمدّ إلى أخرى، وللنور في الشفاه التماع
ترقص القبلة المرجاة فيه – ثم يدنو فم وتطوى ذراع ! [3] .

"ويتوجع السياب مستجدياً حتى كأن الدنيا إمرأة واحدة، أو حتى كأن المرأة تدجن بتوجع وابتهال!! ويستجدي الحب ذراعين في انتظاره" :

التقينا – أهكذا يلتقي العشاق؟ أم نحن وحدنا البائسان ؟
لا ذراعان في إنتظاري على الباب، ولا خافق يعدّ الثواني
في انتظاري، ولا فم يعصر الازمان في قبلة ، ولا مقلتان
تسرقان الطريق والدمع من عيني؛ والداء والاسى من كياني [4] .

ويتوجع السياب في مطلع قصيدته **(هل كان حباً)** مستجدياً على هذا النحو من الاستكانة فيقول :

هل تسمين الذي القى هياماً ؟

---

(1) ينظر: هذا هو السياب ، مدني صالح ، ص 39.

(2) ديوان بدر شاكر السياب ، ناجي علوش ، ج1، ص 97. كتبها في 1948/12/14.

(3) المصدر نفسه ،ج1، ص 99.

(4) المصدر نفسه ،ج1، ص 98.

أم جنوناً بالاماني؟ ام غراما ؟

ما يكون الحب؟ نوحاً وإبتساما ؟

أم خفوق الاضلع الحرّى، إذا حان التلاقي

بين عينينا ، فأطرقت، فراراً باشتياقي

عن سماء ليس تسقيني ، إذا ما ؟

جئتها مستسقياً ، إلا أواما [1] .

والسياب يرى في قصيدته إن الحب لا يدوم :

وهل كان حلم بغير انتهاء وهل كان لحن بلا آخر ؟

لكي تحسبي أن هذا الغرام أبيد الرؤى 000 خالد الحاضر

وأنّا سنبقى نعد السنين مواعيد في ظله الدائر ؟ [2].

ويمكن أن نخلص في هذا المبحث إلى احكام عامة حول شعر الغزل عند السياب واسباب نظمه .

إن الذي يظهر للعيان ان الشاعر ليس عذرياً رومانتيكياً بسبب كثرة الاسماء وكثرة القصائد في نساء ظهرن بعد رجولته ومرضه وخلال زواجه كما سوف يظهر في المبحث التالي ، أن السبب الاساسي في كثرة هذا الشعر إن الشاعر كان يعاني من شبق جنسي مسرف سببه إنحباس هذا الشبق في جسد لا يغري الانثى ولا يستدعي اهتمامها ولذلك كان كالسائل الذي يركض وراء الناس يسأل الصدقة، فإن صرفه احدهم ركض إلى غيره وهو يحمل قصائده يعرضها استبدالاً بالحب والعطف. ويضاف إلى ذلك امر آخر أن الشاعر حين بدأ يطلع على التيار الرومنتيكي من خلال الشعر الانكليزي أراد أن يجمع بين سلوك الشاعر العربي في فترة مجتمع الاربعينيات وسلوك الشاعر الاوربي الانكليزي الذي بدأ مجتمعه يتحرر منذ عهد النهضة الصناعية،

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 101. كتبها في 1946/11/29.

(2) المصدر نفسه ، ج1، ص 56. كتبها في 1948/4/5.

فالمرأة في اوربا قد تحررت وكانت تستطيع ان تقيم علاقة حرة لم يحلم بها المجتمع العربي إلى اليوم . وأنا أرى لو أن واحدة كـ **(ذات الشال الاحمر)** او **(ذات العينين الزرقاوين)** او **(الصابئية)** التي تلبس العباءة او أي منهن ، فهنّ كثر، استجابت لشاكر لما كان اسماء النساء في شعره بهذه الكثرة. واعتقد أن **(الدين)** لم يكن حاجزاً ولا**(الغنى)** ولا**(البياض)** او **(السمرة)**، إن الحاجز كان ما عبرت عنه إحدى الطالبات في الايام الاولى من التحاقه بالكلية "**أنظري إلى هذا الطالب قد جاء من الصين**" هذا الحاجز الطيني في جسد الانسان وبين روح شاعر عظيم كلاهما أثار شقاءه وفشله . وقد اخبرني أستاذي داود سلوم بأنه ذهب إلى جريدة الحرية في الستينيات محتجاً على نشر إسمه في عريضة، فأستقبله شاب اصفر، قميء، ممراض فكلمه بقسوة حتى عرّفه عليه**(خضر الولي)** فقام إليه فقبله فقد كان معجباً بشعره، فليت شاكراً كان من الصين فعلاً وعاش في الصين، فهو أجمل من أي صيني ولكان ايضاً شاعراً عظيماً بتلك الروح الرقيقة والعاطفة الجياشة ، ولعلي علىصواب إذا قلت لو انتفى الحرمان من المرأة وتم الانتصار عليها لما كان لنا شاعر كبير إسمه بدر شاكر السياب ، ولكانت عاطفته قد استنفذت من خلال نجاح الشباب وغرور الانتصار على حواء، لمات ذلك البركان الذي اغنى الادب العربي بقصائد رائعة من الشعر الحر الجديد، وإذا نظرنا جيداً وكما سنرى عند الكلام عن **(المرأة المضطهدة)** فأنه رغم تعامله معها كزبون تحول شعره عنها إلى شعر سياسي في الدفاع عنها ولم يكن شعراً غزلياً ولعل الله سبحانه أراد أن يحقق في ابن الريف ذلك الابداع في وقت حرمه في هيكله الجسدي ما يغري النساء به في فترة طيش الشباب وتجاوزه حدود الاعراف والقوانين . فحبس الشاعر الفذ في قوقعته الخاصة ليخلد الشاعر وتخلد اماكن ما ذكرت في كتب الجغرافية وبها يخلد العراق العظيم .

المبحث الثاني :

(المرأة في زمن الرجولـــة)

المرأة في زمن الرجولة .

أنهى السياب حياته الدراسية الجامعية عام 1948، ليتخرج حاصلاً على شهادة البكالوريوس في اللغة الانجليزية وآدابها [1]. فعلى الصعيد السياسي بدأ السياب يعيش مرحلة المعاناة من ارتباطه السياسي بالحزب الشيوعي الذي خلق له ما لم يستطع تحمله من التعب الجسدي والذهني المتراكم، فالذي يتضح جلياً أن السياب لم يتمثل هذا الفكر أو ينسجم معه كلياً ، الامر الذي تركه في حالة من التمزق والتوزع المؤلم دفع ثمنه من صحته وفقدان الاستقرار والطمأنينة في حياته الاجتماعية والفكرية وقد خلق هذا الامر أزمة نفسية حادة استمرت عدة سنين حتى تم له الانفصال عن هذا الفكر .

فاذا كان هذا الارتباط مصدر ملاحقة السلطة ورجالها له وتعرضه للفصل والسجن فإنه لم يهنأ بالمرحلة الجديدة من حياته فالى جانب السلطة التي لم تقتنع كلياً بهذا الانفصال فتركته محاصراً بعيونها ، حتى بعد تعيينه في مديرية الاموال المستوردة حيث يتم تعيين أمثاله ووضعهم في أجواء الترهيب والترغيب [2].

وفي ظل ظروفه هذه كتب أروع وأشهر قصائده ومطولاته، وطبع ديوانه الثاني **(اساطير)** ونشر عدداً كبيراً من القصائد في الصحف والمجلات العراقية والعربية ، وترجم عدداً من الكتب والروايات والقصائد . وبذلك حقق شهرة واضحة ومنزلة أدبية مبرزة ، جعلت القيمين على أمور الثقافة والادب يختارونه مع **(نازك الملائكة ومحمد بهجة الاثري)** ليمثلوا وفد العراق الرسمي إلى مؤتمر الادباء العرب الذي انعقد في دمشق في ايلول 1957 وأسهم بدر فيه بمحاضرة حول**(وسائل تعريف العرب بنتاجهم**

---

(1) بدر شاكر السياب، قراءة اخرى ، ص 18.

(2) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 123.124.

الادبي الحديث) حيث أختير عضواً في لجنة صياغة المقررات، وكان المؤتمر مناسبة تعرّف السياب من خلالها على عدد كبير من الادباء العرب [1].

ونرى أن المدة الممتدة بين عام **(1951-1960)** هي فترة **(تخرج وعمل ونضوج ورجولة)** حيث يبدو أن الصورة الرومانتيكية التي كانت في رأسه عن المرأة قد تصدعت ، وحل محلها التعويض الجسدي الذي يتأتى مع الفرص ما دام في المدن الكبرى مثل بغداد والبصرة ، وهو بنفس الوقت يبحث لا بشخصية الغازي الرومانسي بل بشخصية الرجل المثقف الذي ينمو في مجتمع محافظ، حيث يبحث عن امرأة تشاركه حياته.

ونرى اقتراب الشاعر بسبب العزوبة من مستوى واطيء من النسوة جعله يلتقط صورةً بائسةً لامرأة فريدة في وضعها النفسي والجسدي ، ويشخص من خلالها ، بؤس كلّ الساقطات ، والم المرأة الدفين التي يدفعها المجتمع دفعاً إلى الشر من خلال الظلم والاذى، وهو بين تصور الواقع المر والماضي البريء لطفلة نمت لتكون امرأة ساقطة حيث نراه يكتب ملحمة من ارق واجمل ملاحم الشعر الحديث، واكثر هاجساً وحناناً للمستضعفين في الارض[2]. ومن القصائد التي كتبها السياب بعد تخرجه وسجل فيها معاناته قصيدته **(أقداح وأحلام)** :

حســـناء يلهـــب عريهـــا ظمـــأي
فأكـــاد اشـــرب ذلـــك العريـــا
وأكـــاد أحطمـــه ، فتحطمنـــي
عينـــان جائعتـــان ، كالـــدنيا ؛
غرســت يــد الحمــى علــى فمهــا
زهــراً بــلا شــجر – فــلا ســقيا !

(1) بدر شاكر السياب،قراءة اخرى ، ص 20.
(2) المرأة في أفق الادب العربي ، ص 109.

إن فتحتـــــه بحرّهـــــا شـــــفة

ظمـــأى يعربـــد فوقهـــا نـــدب

رقـــص اللهيـــب علـــى كمائمـــه

ومشـــى الطـــلاء يهـــزه الوثـــب

عـــين يـــرّنح هـــدبها نفســـي

وفـــم يقطـــع همســـه الـــداء

ويـــد علـــى كتفـــي ملجلجـــة

واخجلتـــاه !أتلـــك حـــوّاء ؟ ![1]

ويقول الشاعر في قصيدته **(القرية الظلماء)**

أأظل اذكرها 00 وتنساني ؟

وأبيت في شبه إحتضار ؛ وهي تنعم بالرقاد ؟

شعت عيون حبيبها الثاني

في ناظريها المسبلين على الرؤى – أما فؤادي

فيظل يهمس ، في ضلوعي ،

بإسم التي خانت هواي000يظل يهمس في خشوع

إني سأغفو – بعد حين سوف احلم في البحار :

هاتيك أهواء المرافيء وهي تلمع من بعيد 000

تلك المرافيء في إنتظار 000

تتحرق الاضواء فيها00 مثل أصداء تبيد[1].

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 7. كتبها في 1946/12/14.

(1) ديوان بدر شاكر السياب ، ج1، ص 94. كتبها في 1948/6/20.

ونرى السياب بعد تخرجه من دار المعلمين وعمله في سلك التعليم وتقلبه في وظائف عديدة، ظل يتذكر كلّ ما جرى له في فترة الطلب الجامعي من تجارب الحب الفاشلة حيث جسد ذلك الامر في شعره فنسمعه في قصيدته (**ستار**) التي يتذكر فيها حبه :

كالشاطىء المهجور قلبي، لا وميض ولا شراع ،
في ليلة ظلماء بل فضاءها المطر الثقيل .
لا صرخة اللقيا تطيف به ولا صمت الرحيل
يمناك والنور الضئيل 000 أكان ذاك هو الوداع ؟!
باب، وظل يدين تفترقان – ثم هوى الستار،
ووقفت أنظر، في الظلام ، وسرت أنت إلى النهار [1]**!.**

ونرى السياب في أحد أيام كانون الاول من عام 1948 ، نجح في مقابلة لميعة . لكن لا مبالاتها خيبت امله، ونظم قصيدة (**لقاء ولقاء**) يصف عدم اكتراثها واكتئابه ، إذ أنه لم يظفر منها بالانفراد الذي كان يرجوه وأدرك أنها لم تعد تلك التي بها تحلم الروح [2] :

لست أنت التي بها تحلم الروح، ولست التي أغني هواها ،
كان حب يشد، حولي، ذراعيك ، ويدني من الشفاه الشفاها
واشتياق كأنما يسرق الروح – فما في العيون إلا صداها
وانتهينا، فقلت "اني سأنساه" وغمغمت "سوف القى سواها" [3] .

ونرى بعد إنقضاء عدة سنين كتب بدر مجموعة شعرية تعود إلى (**اعظم فترة حب في حياة بدر**) فقد كانت لميعة هي ملهمة قصائد الحب فيها[1]. وينشد الشاعر

---

(1) المصدر نفسه، ج1، ص 76. كتبها في 1947/7/27.
(2) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 60.
(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 97. كتبها في 1948/12/24.

بدر شاكر السياب قصيدته " **الموعد الثالث**" وجاءت هذه القصيدة في الفترة التي كان السياب يستجمع ذكرياته عن النساء اللواتي أحببنّ ولم يبادلنه نفس الحب، واخفق في تجارب الحب التي خاضها مع فتيات دار المعلمين. ونلمس ذلك الامر عند قراءة شعره في تلك المدة التي جاءت بعد انتهاء دراسته الجامعية ، فينشد قصيدته :

قد أذكرتني مقلتاك رؤى رسبن إلى الظلام
زرقاء تسبح في ضباب من شحوب وابتسام
الليلة القمراء تركض بين أشباح الغمام
أفق يذوب على الحنين، يكاد يغرق في صفائه
يطويه ظل من جناح، ضاع فيه صدى غنائه
اهدابك السوداء تحملني ،فأومض في إنطفائه [2] .

ويقول في قصيدته (**رئة تتمزق**) :

واليوم حببت الحياة إليّ، وابتسم الزمان
في ثغرها، وطفا على أهدابها الغد والحنان –
سمراء 000 تلتفت النخيل الساهمات إلى الرمال
في لونها0000 وتفر ورقاء0000 ويأرج اقحوان [3]**0**

ولو تحدثنا عن السياب قبل مرحلة الزواج، نلمس مدى تقمص السياب لشخصية الشاعر بودلير ومدى تأثره بالشعراء الانكليز، حيث يقول السياب عن هذا الامر" **إنني قد قرأت معظم ما كتبه شكسبير في لغته الاصلية 00000 إن الادب هو**

---

(1) بدر شاكر السياب، (**الرجل والشاعر**) ، سيمون جارجي وآخرون، ص 138 ينظر: رسالة الشاعر بدر إلى سيمون جارجي وهي مصورة بتأريخ 12 تشرين الاول 1963في المعقل .

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 104.كتبها في عام 1948.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1 ، ص 43. كتبها عام 1948.

شغلتي وقد تخصصت في الادب الانكليزي في دار المعلمين العالية " [1]. ولقد تأثر بدر باأليوت ، وأيدث سيتويل وغيرهما من شعراء الانكليز ولقد تعلم منهم التعبير بالصور، وتداعي المعاني والتعبير عنها بطرق غير مألوفة ومال إلى إدخال عنصر الثقافة ، والاستعانة بالاساطير والتاريخ والتضمين [2] .

كان السياب قد تعرّف . من خلال المترجمات . إلى الشاعر بودلير، فقرأ شيئاً من قصائد " **أزهار الشر**" وشيئاً من سيرة الشاعر نفسه، وان صوراً فتنته ، ووجد تجربة حب لا عهد له بمثلها ، فأوحى ذلك إليه . وكان سريع الاستيحاء . إن يكتب قصيدة يصور فيها الحب الآثم وينتصر في الوقت نفسه للحب الطاهر ، ولقد أهداها بدر إلى روح الشاعر بودلير [3]، وينشد بدر شاكر السياب في قصيدته **(شاعر الروح)** :

الجسم لولا روحه لم يفسد

فهي التي صرخت به أن يعتدي

واذا الرداء تدنست أردانه

بمدنس فالذنب ذنب المرتدي[4]

وبذلك يعبّر الشاعر عن حاجاته النفسية ويبين كيف مرّ بلحظات من الحرمان وأخذ يعبّر عن رغباته من خلال شعره ، حيث يقول في قصيدته **(شاعر الشهوة):**

أهوى مفاتن جسمك المستسلم

وهوىً لذائذه مزجن بمأثم

جسد عليّ أراه بات محرما

وعلى حقير الدود غير محرم

لاطوّحنّ بكلّ عرف سائد

ولاعبثنّ بكلّ أي محكم

---

(1) جريدة الحرية من مقالة بعنوان(**اخلاق الشيوعيين)** ، العدد 1441، بتاريخ 16 آب 1959. وينظر: بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 90.

(2) الشعر والشعراء، أحمد ابو سعد، ص 239.

(3) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، ص 60.

(4) ديوان بدر شاكر السياب، ج2، ص 363. 364.

ولاهـتكنّ علــى الفضـيلة سـترها

ولاصـغين لمـا يقـول بـه دمـي[1]

وهناك شعر عكس نفسية السياب .حيث أصبح يتأرجح بين تيارين بين شعر التحرر وشعر الحرمان وقد نظمه السياب لحبيبات قلبه، وهذا كله يبين مدى تأثره العميق بالشعراء الانكليز والفرنسيين، حيث قال في قصيدته **(شاعر الروح)** :

أأحــب فاســقة تواصــل فاســقاً

هيهـات لسـت – وإن رمتنــي – عاشـقا

أأحب من شرب الخنا من جسمها

كاســـاً تنوّلـــه الشـــراب الرائقـــا

أأحـب مـن طـرق الخنـا أردانهـا

لا كـان قلبـي – إن عصـاني – خافقـا[2]

فبينما ينزع الرومانسيون إذا ما فشلوا في الحب إلى التسامي عن طريق الفن، حيث يعمد السياب إلى الغضب العنيف ويفجر حنقه على المرأة التي قد لا تكون المسؤولة الوحيدة عن الفشل في الحب لانها وببساطة تعاني كالرجل من وطأة ظروف في غاية التخلف ، ولانها كالرجل . تعاني من استلاب المجتمع المتخلف لكيانها 00 ينسى السياب هذه الحقائق ، او لعله لم يكن قد عرفها آنذاك فيطيب له أن يقنع نفسه بأن يفلسف الحب فهو عنده . ليس إلا مأربا ينبغي إن يقضيه الانسان من المرأة ما وجد إلى ذلك سبيلا لا أن يذيب عمره في البكاء واللوعة . على إن القضية لم تكن مقصورة على الاختلاف النفسي بين السياب وغيره، وأنما تتصل بنظرة السياب إلى الواقع وانعكاسات تأثير المجتمع عليه، ففي الوقت الذي كانت المرأة الاوربية في الاربعينيات قد بلغت مستوى طيباً من التحرر ، كانت المرأة العربية ما تزال . نتيجة التخلف الحضاري . قعيدة بيت لا تكاد تعي شيئاً مما يضطرب به العالم حولها، وحين

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج2، ص 346.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص 359.

يعود السياب إلى تجاربه الفاشلة مع المرأة ينظر الى مرحلة الطلب الجامعي من خلال نظرته إلى العقبات التي حالت بينه وبين الارتواء [1].

وبعد إن فشلت تجارب السياب في الحب ولم يعدّ يأمل في الحصول على شريكة لحياته عن طريق الحب قبل الزواج، حيث بدأ يفكر تفكيراً جاداُ بالزواج وكان حلمه في الحياة ان يكون له بيت يجد فيه الراحة والطمأنينة ، ومضى بحاجة إلى الاستقرار الذي قد توفره الحياة الزوجية الهانئة [2]. **فالمرأة هذا المخلوق الساحر** العجيب هي عالم مجهول مليء بالاسرار والخبايا ، وفي **جميع الازمنة والمراحل** ، أثر المرأة واضح في كل نتاجات الشعراء، فعاطفة المرأة تجعل من الفنان صاحب اسلوب خاص وكما يقول **أرنست فيشر** وعي الفنان بعاطفة المرأة واستقصاؤه من ينابيعها ، دليل على نضج عاطفته الانسانية ووعيه العام، وهذا كفيل بوضع صورة المرأة في اطارها الانساني الصحيح [3] .**(إذن المرأة في كل عصر هي مصدر الالهام والحب والجمال)** [4] .

فالسياب في قصيدته " **نهاية**" يصور لنا كيف حاجج حبيبته ، أنسيت ذلك اللقاء الذي جمعهما معاً :

أحقاً نسيت اللقاء الاخير ؟
أحقاً نسيت اللقاء 000 ؟
أكان الهوى حلم صيف قصير
خبا في جليد الشتاء

---

(1) مجلة الآداب ، السنة الرابعة عشرة، 1966 ، العدد الثاني، (شباط) ، ص 5، ص 79. ينظر: (الحب والمرأة في شعر السياب بقلم عبد الجبار عباس).

(2) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 84.

(3) ضرورة الفن، ارنست فيشر، ترجمة اسعد حليم، ص 60.

(4) صورة المرأة في الشعر العربي الاموي، ساجدة الحيالي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد، ص 70.

خبا في جليــد

وظلّ الصدى في خيالي يعيد:

" خبا في جليد000 خبا في جليد – "

ويا رب حلم يهيل الزمـان

عليه الرؤى والسنين الثقال

فتمضي ويبقى شحوب الهلال

يلون بالارجـوان

شحوب النجوم وصمت القمر ،

ويومض في كل حلم جديد

شحوب الهلال وظل الشجر

وطيف الشراع البعيد ؟ [1] .

ولقد كان السياب مع المرأة مثل الفراشة التي تعرف أن النار تحرقها، ولكنها مع كل ذلك كانت ترمي نفسها وسط اللهيب ، وكذلك كان السياب ، حيث نرى ان السياب عاش للحب حتى احرقه وكان الحب نصيراً للمرض على الشاعر ولكن الشاعر كان سعيداً كما يبدو من جميع ما سطر من شعر [2] .

والشاعر بدر شاكر السياب يذكر لنا ما يحدث له بعد حرمانه من الحبيبة :

أنا سوف أمضي، سوف أنأى، سوف يصبح كالجماد

قلب قضيت الليل باحثة، على الضوء الضئيل ،

عن ظله في مقلتي 000 فما رأيت سوى رماد !!

أنا سوف أمضي – ربما أنسى، إذا سال الاصيل

بالصمت، أنك في انتظاري ترقبين00 وترقبين؛

أو ربما طافت بي الذكرى 000 فلم تذك الحنين [3] .

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 91، ص 92. كتبها في 1948/5/26.

(2) المرأة في أفق الادب العربي ، ص 113.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 77. كتبها في 1948/10/8.

لقد مثلت السنوات الاخيرة بين عام 1956 وحتى عام 1958 . المرحلة الاليمة من حياة السياب التي تغلبت فيها مخالب المرض على قدرة الانسان في التحدي ، لتقوده إلى النهاية المفجعة [1] .

واذا كان المرض العضال قد وضع السياب وجهاً لوجه أمام موته الفردي ، فإن علاقته بالموت لم تكن وليدة هذا الظرف ، بل كان لها جذور تمتد إلى طفولته ، حين خطف الموت أمه وهو طفل صغير، وكان ذلك **(أول واعمق جرح ناغز في ضمير السياب ظل ينزف بصمت حتى ايامه الاخيرة)** [2]. لقد بدأ الموت الخاص الفردي يكون شاغله الوحيد، وكانت صحة بدر تتدهور ، حيث بات الالم في أسفل ظهره محسوساً، وتثاقلت حركة رجليه، وأخذت قواه الجنسية تضعف [3]. ويطل الموت على السياب من خلال المرض المزمن ، وفي هذا الموقف اليائس يصبح متردداً بين العودة الى الطفولة والام والقرية، ليحس بالنجاة المؤقتة من مخلب الموت ويدرك الشاعر ان العودة للطفولة مستحيلة ،وحتى وان هرب إلى الطفولة والتجأ إلى مرفئها يلوذ به [4] . وفي تموز من عام 1960 ذهب بدر الى بيروت لينشر مجموعة من شعره هناك، وخلال إقامته في بيروت، قرر بدر أن يدخل مسابقة شعرية نظمتها دار مجلة شعر في بيروت ولقد فاز بدر بمجموعته **(أنشودة المطر)** والتي نشرتها المجلة [5]، وكان بدر في هذه الفترة قد تعرف على الآنسة **لوك نوران** وهي كاتبة وصحفية بلجيكية في اواخر العقد الثالث من عمرها.وكانت مهتمة بترجمة بعض قصائد بدر الى لغتها الفرنسية وكان عليها أن تستعين بلغة بدر الانكليزية وتفسيره الشخصي للقصائد، وقد أعجب بدر بذكائها وكسبت وده وصداقته. وكانت ترسل له الزهور يومياً، الامر الذي

---

(1) بدر شاكر السياب، قراءة اخرى ، ص 23.

(2) السياب، عبد الجبار عباس، ص 217.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 76، ص77.

(4) إتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص 901.

(5) مجلة شعر، فؤاد رفقه، (انشودة المطر، لبدر شاكر السياب)، بيروت، شتاء 1961،ص 163، ص 168.

دفع بدر إلى كتابة قصيدة عنوانها **(ليلة في باريس)** ، وفيها يعبّر عن تقديره ويصف أثر تعاطفها وصفاً رائعاً. فقد وجد فيها تجسيداً لوفيقة وبالتالي حبه المثالي [1] .

وذهبت فانسحب الضياء
لو صحّ وعدك يا صديقه ،
لو صحّ وعدك . آه لانبعثت وفيقة
من قبرها، ولعاد عمري في السنين إلى الوراء [2] .

ونرى السياب في المدة التي كان فيها مريضاً ومغترباً كان يهزه الحنين إلى وفيقة حبه الاول، حيث يقول جبرا ابراهيم جبرا: **(أذكر بوضوح أن بدراً حدثني في اواخر عام 1960 أو اوائل عام 1961 أنه فجأة جعل يتذكر فتاة أحبها في صباه تدعى وفيقة، وأنها ماتت صبية، وكان شباكها الازرق يطل على الطريق المحاذي لبيته 0000، وإذا به يطلعني بعد ذلك على قصيدة شباك وفيقة بشقيها الاول والثاني)** [3]. ان قصائد وفيقة تمثل إرتماء السياب في احضان الموت[4].وكان شباك وفيقة وكأنه ينتظر أعجوبة ، مثل الجليل تنتظر مشية يسوع.كان شباكها مثل إيكار الهارب من المتاهة ليقترب من الشمس محلقاً بلا خوف ثم يسقط في قبره البحري. تذكر بدر كيف كان شباكها هو الصخرة التي عرج منها قلبه إلى سماء الحب، ولكنه شعر الآن أنه مثل عوليس العائد إلى بيته شيخاً ابيض الشعر ، حيث هناك شبابيك مثله محبوبة في **لبنان والهند واليابان** ما زالت تحلم بأمل، بينما وفيقة تحلم في قبرها،

---

(1) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 149، وينظر: في كتاب بدر شاكر السياب **(الرجل والشاعر)**، سيمون جارجي وآخرون، ص54.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 622. كتبها في 1963/4/8.

(3) السياب في ذكراه السادسة . أعمال مهرجان السياب . بغداد. 1971. من مقال **(من شباك وفيقة إلى المعبد الغريق)**جبرا ابراهيم جبرا، ص 25.

(4) الزمن في شعر السياب، حسن عبد راضي ،رسالة ماجستير، ص 148.

وشباكها مثل جناحي إيكار احترقت الواحه إلى الابد . وتمنى بدر لو انشق الشباك الازرق عن وجهها كما إنشق المحار عن عشتروت فسارت إلى الشاطىء ، ولكن وفيقة لم تحقق امنيته، فشعر كأنه طائر عبر البحر وطاف بشباكها الازرق متعباً يريد إلتجاءً، فلم تفتح له. كان شباك وفيقة بالنسبة له حبلاً يشد الحياة إلى الموت كي لا تموت [1]. حيث نرى أن وفيقة تجمع في طبيعة حياتها وموتها بين بدر وأمه ، فهي فتاة من عائلته000 ماتت أمها وتركتها يتيمة، كما حدث لبدر، ثم توفيت في حال وضع وتركت طفلاً يتيماً، فهي في شخصها تمثل مشكلة بدر وهي في موتها تمثل الام [2]. فان السرّ في الولع المفاجيء بوفيقة لا يكمن في كونها إحدى حبيباته، ولكن في كونها **(حبيبة من العالم الاسفل)** ، من عالم الموت الذي صار **(في مرحلة السياب الاخيرة، نافذة يطل منها على صباه وشبابه)** [3]. فيقول في قصيدته **(شباك وفيقة)** :

شباك وفيقة في القريــة
نشوان يطلّ على الساحــه
(كجليل تنتظر المشيه
ويسوع) وينشر ألواحه –
أيكار يمسّح بالشمس
ريشات النسر وينطلـق ،
أيكار تلقفه الافق 000
ورماه إلى اللجج الرمس
شباك وفيقة يا شجرة
تتنفس في الغبش الصاحي

---

(1) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 119.

(2) بدر شاكر السياب ، دراسة في حياته وشعره ، ص 392. 393.

(3) مقدمة ذات ملاحظات حول السياب . خالد علي مصطفى، مجلة الكلمة، العدد 2، السنة الثالثة، 1970، ص 9.

الاعين عندك منتظرة [1] .

ويقول في نفسها :

ووفيقة تنظر في أسف

من قاع القبر وتنتظر

سيمرّ فيهمسه النهر

ظلاً يتماوج كالجرس [2] .

وهو هنا يعبّر عن رغبته في الالتحاق إلى عالم الموت لان وفيقة هناك تنتظره في قاع القبر مع أمه .

ويستمر قوله في القسم الثاني من شباك وفيقة :

أطلي فشباكك الازرق

سماء تجـوع

تبينته من خلال الدمـوع

كأني بي أرتجف الزورق

إذا إنشق عن وجهك الاسمر

كما إنشق عن عشتروت المحار

وسارت من الرغو في مئزر

ففي الشاطئين إخضرار

وفي المرفأ المغلق

تصلي البحار [3] .

وهنا أمنية السياب في إن ينشق الشباك الازرق عن وجهها كما انشق المحار عن **عشتروت** ولكن **وفيقة** لم تحقق ما يريد بدر.

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 117.

(2) ديوان بدر شاكر السياب،ج1، ص 118. كتبها في 1961/8/12.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص 121.

ويبين السياب بانه اصبح **كالطائر يجوب البحار، وقد طاف بشباكها الازرق يريد الالتجاء ولكنها لا تفتح له :**

كأني طائر بحر غريب
طوى البحر عند المغيب
وطاف بشباكك الازرق
يريد التجاءً اليه
من الليل يرّبد عن جانبيه
فلم تفتحي (1) .

وكان بدر يريد أن يعيش في الماضي لان الماضي لا يموت ما دامت ذكراه حية في الذهن :

شفاهك عندي ألذّ الشفاه
وبيتك عندي أحب البيوت
وماضيك من حاضري أجمل
هو المستحيل الذي يذهل ،
هو الكامل المنتهي لا يريد
ولا يشتهي أنه الاكمل
ففي خاطري منه ظل مديد
وفي حاضري منه مستقبل (2) .

وننظر في بعض قصائد السياب وخصوصاً في فترة المرض إكثاراً من إستعمال الاسطورة والرمز ولم يكن نزوعه إلى الاسطورة والرمز هرباً من تصوير الواقع ومشاكله أو إمعاناً في الخيال او عوالم الوهم، وإنما كان محاولة فنية جديدة في تصوير الواقع ومايكتظ به من مخاوف وآمال وصراع وافكار، فقد كان السياب يدرك العلاقة الوثيقة بين الاسطورة والشعر ويعلم ان الاسطورة كانت أداة للتعبير الشعري الذي يقوم على

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 122. كتبها في 1961/4/29.
(2) المصدر نفسه ، ج1، ص 123.

الرمز والايحاء، وأنها شكل من اشكال الادراك الانساني، وتصوير درامي للصراع بين الانسان والطبيعة ، أو بين الانسان والقدر والموت، وكان في إستعماله للرموز والشخصيات الاسطورية القديمة كثيراً ما يحول هذه الرموز والشخصيات إلى رموز وشخصيات حية واقعية، ويمنحها بذلك حياة جديدة تبدو نابعة من تجربته الخاصة [1] .إن حاجة السياب إلى المرأة لا تستدعي الغرابة كما ظن **سامي مهدي**، فهي **اولاً تقترن بالرغبة الملحة في إقتناص كل ما يمكن إقتناصه من متع قبل ان يودع الحياة، وهي ثانياً معبر إلى السلوان والراحة التامة وهي ثالثاً تقترن بالرغبة في إقناع نفسه بانه عاش ماضيه بامتلاء**، فاذا كان يشعر بدنو الاجل نراه يأسف على انه لم يقتنص كل ما كان بامكانه ان يقتنصه من متع الشباب [2]، فنراه يقول في قصيدته **(كيف لم احببك) :**

كيف ضيعتك في زحمة أيامي الطويلة
لم احلّ الثوب عن نهديك في ليلة صيف مقمرة ؟ !
. يا عبير التّوت من طوقيهما00 مرّغت وجهي في خميله
من شذى العذراء في نهديك
ضيعتك ، آه يا جميلة !
إنه ذنبي الذي لن أغفره
كيف لم احببك ؟ يا لهفة ما بعد الاوان [3] .

ولقد رافقت نظرة السياب الى المرأة نظرته إلى ماضيه والى الآخرين. ففي بداية المرض نجد هدوءاً واستسلاماً صوفياً يدلان على أن الشاعر لم يفقد الامل في الشفاء، وكانت المرأة في هذه المرحلة وسيلة للنسيان والخلود إلى الراحة والطمأنينة000 هي

(1) السياب في ذكراه السادسة، أعمال مهرجان السياب ، بغداد، 1971، من كلمة السيد ممثل جامعة البصرة، د. عبد المنعم خضر الزبيدي، ص 12.

(2) مجلة الآداب، السنة الرابعة عشرة، 1966، العدد الثاني ، شباط ، ينظر: (الحب والمرأة في شعر السياب) (بقلم عبد الجبار عباس) ، ص 78.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 666.

صدر دافىء حنون يريح الشاعر عليه رأسه المتعب . انه لا يحتاج منها سوى الحنان والعطف والهدوء ، إذ نجد المرأة في هذه المرحلة **(سواء كانت عشتار او وفيقة او حفصة او جميلة او ارملة الشهيد)** هي التي تتحمل النصيب الاوفى من المأساة فلا تملك إلا الندب وإنتظار الخلاص [1] .وتظل الذكرى عالقة في ذهن السياب ، كلما مرّ به الوقت يسأل نفسه عن ذلك اللقاء الذي جمعه بمن أثارت خياله ، أنشد يقول في قصيدته **(في ليالي الخريف)** :

في ليالي الخريف الحزين ،
حين يطغى عليّ الحنين
كالضباب الثقيل
في زوايا الطريق
في زوايا الطريق الطويل
حين أخلو وهذا السكون العميق
توقد الذكريـات
بابتساماتك الشاحبـات ،
كلّ اضواء ذاك الطريق البعيد
حيث كان اللقاء
في سكون المساء
هل يعود الهوى من جديد ؟
عاهديني إذا عاد 00 يا للعذاب !
عاهديني 00 ومرت بقايا رياح
بالوريقات ؛ في حيرة واكتئاب
ثم تهوي حيال السراج الحزين .

---

(1) مجلة الآداب ، السنة الرابعة عشرة، 1966، العدد الثاني ، شباط، ينظر:(الحب والمرأة في شعر السياب) بقلم عبد الجبار ،عباس ص78 .

إنتهينا 00 أما تذكرين ؟

إنتهينا 00 وجاء الصباح

يسكب النور فوق إرتخاء الشفاه

وإنحلال العناق الطويل ،

أين آلام يوم الرحيل ؟

اين لا " لست أنساك "واحسرتاه ؟ [1] .

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 65. 66. كتبها في 1948/9/17.

الفصل الثاني
المرأة المضطهدة

المبحث الاول: المرأة في قصيدة المومس العمياء

المبحث الثاني: المرأة في قصيدة الأسلحة والاطفال

المبحث الاول :

(المرأة في قصيدة المومس العميــاء)

المرأة في قصيدة المومس العمياء .

كان في حياة السياب شيء كثير من الدراما ، دراسته في جيكور، **(فقره ، غرامياته، سياساته ، اعتقالاته ، خيباته، فدائياته، عذابه الايوبي)** .كلها درامة متصاعدة ، يحتل هو فيها بؤرة ملتهبة ، وقصائده لذلك قد تؤخذ كلها معاً، كمأساة درامية متكاملة تسترسل ، وتنمو، وتتصاعد نحو ذروة من ذرى التجربة الانسانية الرامزة إلى الحياة البشرية في ظرف معين من التاريخ في ربع قرن من زمان مفعم بالاحداث وفي ظرف مطلق هو ظرف الحياة العربية الجديدة، أو ظرف الحياة الانسانية في أي زمان .

لقد كان بدر معنياً بالقضايا العامة على نحو جارف عنيف، وشعره حتى اواخر عام 1960 . أي ذلك الشعر الذي حصر أجوده في ديوان **(إنشودة المطر)** . إنما هو في قرارته شعر القضايا العامة، هو شعر الاحتجاج والاسى والغضب على ما يقع في العراق والعالم العربي، حيث يتبلور غضبه واحتجاجه في قصائد كـ **المومس العمياء** و **حفار القبور** و **الاسلحة والاطفال** ويكاد يجعل من هؤلاء رموز المجتمع الذي يرثي له ويغضب عليه في آن واحد، ومعظم هذا الغضب وهذا الاحتجاج يأتي صريحاً دون مورابة ، وهو إذ يعاني من ملاحقة السلطات بسبب ما يعتنق من فكر، ينعطف شيئاً فشيئاً نحو المزيد من الرموز [1]. لقد جعل السياب من المرأة رفيق حياة وأتخذ منها في شعره رمزاً للحرية والانطلاق والحياة المفعمة بالسرور والمحبة، ولقد ركز السياب على جوهر المرأة كوجود، حيث اهتم بها كواقع إجتماعي، كإنسانة مقهورة تعاني كل أنواع الاستلابات، حيث يصور السياب في قصائده معاناة المرأة في المجتمع المتخلف ، فإن السياب في قصيدته **(المومس العمياء)** لا يدين المومس فقط، بل حتى الرجل الذي يضاجعها ، ويدين القيم المتخلفة والتقاليد التي تتحايل على الدين لتتخذ منه وسيلة

---

(1) السياب في ذكراه السادسة، من مقال **(من شباك وفيقة إلى المعبد الغريق)**، جبرا ابراهيم جبرا، ص 22.23.

لقهر المرأة، ونرى من خلال الشعر العربي أنه صور المرأة على أنها موضوع أو شيء وجدت أصلاً من أجل أن تريح الرجل جنسياً بالدرجة الاساسية . وإن الشعر العربي كوثيقة تأريخية **يؤكد أن المرأة طاقة مقهورة وان القهر لازمها مئات السنين** [1]. إن الموقف الاصيل للسياب لم يكن الدعوة لتحرير المرأة كخطوة لتحرير المجتمع، إنما الموقف الاصيل هو الهروب وإختلاس اللحظة [2] .

إن قصيدة مثل **(أساطير)** تدور حول حبيبين وقف إختلافهما في الدين حائلاً بينهما وبين السعادة، لذا هو يلعن الاوثان ، إذ يبين الشاعر كيف أن التقاليد تقهر المرأة، يقول في قصيدته :

أساطير ، مثل المدى القاسيات
تلاوينها من دم البائسين
فكم أومضت في عيون الطغاة
بما حمّلت من غبار السنين
يقولون وحي السماء ،
فلو يسمع الانبيـاء
لما قهقهت ظلمة الهاوية
بإسطورة باليــة
تجرّ القـرون
بمركبة من لظى ، في جنون
لظى كالجنـون [3] ! .

إنّ السياب أراد الدخول إلى عالم البغايا والتعرف على هذا العالم، ورؤية النساء اللواتي يتكدسنّ للبيع في الحانات وقرب الميدان ، فكأنما رغب أن يخلق لنفسه صورة

---

(1) مجلة آفاق عربية، السنة الثالثة عشر، شباط 1988، ينظر **(صورة المرأة في الشعر العربي)**، قاسم حسين صالح ، ص 78، ص 79.

(2) مجلة الآداب، السنة الرابعة عشر، العدد الثاني(شباط) 1966، ينظر **(الحب والمرأة في شعر السياب)** بقلم عبد الجبار عباس، ص 7.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 34. كتبها في 1948/3/24.

وهمية بأن هؤلاء البغايا هنّ اللواتي سوف يمنحنّه الحب والعطف والحنان الذي لم يحصل عليه من خلال علاقاته مع النساء اللواتي تعرف عليهنّ في فترة الطلب والرجولة إلى حين زواجه التقليدي . لقد رأى السياب أن من خلال معرفته بهذا النوع من النساء ، أنه سيحقق ذاته وسيعوض ما حرم منه، وحتى وضع الكثير من النصوص الشعرية التي يتناول فيها السياب جانب الدفاع عن المرأة المضطهدة ، حيث يرى أن المرأة هي ضحية المجتمع، وأخذ يبرر سلوك تلك المرأة وبين هناك العديد من الاسباب التي تدفع المرأة إلى الانحراف ، وهنا نلمس دعوة السياب للثورة على المجتمع، حيث قال في قصيدته **(اللقاء الاخير)** :

وإلتف حولك ساعداي ، ومال جيدك في إشتهاء
كالزهرة الوسنى – فما أحسست الا والشفاه
فوق الشفاه وللمساء
عطر، يضوع فتسكرين به، وأسكر من شذاه
في الجيد والفم والذراع ،
فأغيب في أفق بعيد، مثلما ذاب الشراع
في أرجوان الشاطىء النائي وأوغل في مداه ! [1] .

وقال السياب في قصيدته (المحبوبة) 000 وهو يستعرض حال **(إنثى محرومة)** :

حسناء تسفر عن محيّا شاحب
ما زال يغلب كلّ طرف غالب
رمقت صباها وهي في ريعانه
بنواظر عبرى وقلب ناحب
ومضت تقطع صمتها ووجومها
بتبسمات كالصباح الكاذب

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 29. كتبها عام 1948.

لـم تـدر مـا دنـس الغـرام وطهـره

وأرى الســفينة أمرهــا للراكــب [1]

ويقول السياب في قصيدته **(أم البروم)** :

" إذا ما هزت الانسام مهد السنبل الغاني

وسأل أنين مجـداف

كأن الزورق الاسيان منه يسيل في حلم ،

عصرت يديّ من ألـم " [2] .

ويقول في قصيدته **(عبير)** وهذه القصيدة تمثل التجربة الواقعية التي خاضها السياب مع من عرفها من النساء وهو يجسد لحظة حرمانه :

عطــرت أحلامــي بهــذا الشــذى — مــن شــعرك المسترســل الاســود

الجــو مــن حــولي ، ربيــع حبــا — مــن خــدره النــائي إلــى الموعــد

هــذا عبيــر الحــب فجرتــه — يبحـث عـن مجـرى لـه فـي غـد

نبــع أثيــري الخطــى ، حــالم — بالظلــة الخضــراء والمســند

والعاشـق السـكران يحصـي علـى — ثغـرك مـا فـي الليـل مـن فرقـد

أوقــدت مصــباح الهــوى بعــدما — خبــا، ولــولا أنــت لــم يوقــد

هبــت عليــه الــريح مجنونــة — محلولـة الشـعر، خضـيب اليـد [3].

ويقول السياب في قصيدته **(قارئ الدم)** ، وهو نص يمثل المرأة المضطهدة:

والحاملات نذورهنّ إلى قبور الاوليـاء

الموقدات شموعهنّ تلق ألسنها الكثيرة

كسر الرغيف ويعتصرن دم الثدي إلى الدماء [4] .

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب ، ج2، ص 342.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص 134.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص 61. كتبها في 1947/10/21.

(4) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 444.

وصـور لنـا السـياب فـي شـعره المـرأة التـي حرمـت مـن حقهـا فـي إختيـار الزوج(**الحبيب**) ، حيث تموت ويأكل الدود جسدها ويلف التراب ذلك الجسد المحروم فيقول في قصيدته (**حفار القبور**):

حتى الشفاه يمصّ من دمها الثرى – حتى النهود
تذوي، ويقطر، في إرتخاء من مراضعها المغير !
واهاً لهاتيك النواهد ، والمآقي ، والشفاه !
واهاً لاجساد الحسان ! أيأكل الليل الرهيب
والدود ، منها ، ما تمناه الهوى؟ واخيبتاه !
كم جثة بيضاء لم تفتضها شفتا حبيب،
أمسى يضاجعها الرغـام ؟
هل كان عدلاً أن أحنّ إلى السراب، ولا أنال
إلا الحنين – وألف أنثى تحت أقدامي تنام ؟ [1] .

لقد كتب السياب قصيدة المومس العمياء عام 1954، وقد ساعدته خبرته الشخصية وتجربته على أن يرسم صورة واقعية للعلاقات في المبغى، وساعده خياله كذلك على خلق قصة مؤثرة بطلتها مومس أمتد بها العمر فأصبحت عمياء غير مرغوب فيها. لكن الشفقة لم تكن هدفه في هذه القصيدة، وإن كانت عنصراً قوياً فيها وإنما كان هدفه إن يعرض الشقاء البشري الذي لا مبرر له، ويعري الظلم الواقع في الدنيا. فلو كان العدل يسود المجتمع لزال منه كلّ شقاء . لكن البناء الاجتماعي غير عادل، ولاسيما في توزيع الثروة والسلطة، لذلك فأن الشقاء منتشر بين الناس [2]. حيث يلتقط الشاعر صورة لامرأة بائسة فريدة في وضعها النفسي والجسدي ويشخص من خلالها ، بؤس كل الساقطات ، وألم المرأة الدفين التي يدفعها المجتمع دفعاً إلى الشر من خلال الظلم والاذى وهو بين صورة الواقع المرّ والماضي البريء لطفلة نمت لتكون

---

(1) المصدر نفسه ، ج1، ص 547، ص 548. ووردت كلمة(**المغير**) وتعني اللبن الممزوج دماً .

(2) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 78.

امرأة ساقطة [1]. **وتتلخص فكرة القصيدة . من حيث كيانها التأريخي** . في سطور حيث كانت هناك فتاة اسمها سليمة، من أصل عربي صريح، عاشت في كنف أب فقير، كان يعمل حاصداً بأجر، وذات يوم سمعت طلقاً نارياً في الحقول، فهرعت تستطلع الخبر، وقلبها يحدثها أن والدها ربما صاد بطة لتصلح طعاماً لهم في ذلك اليوم، ولكنها تجد أباها غارقاً بدمائه ، حيث قتله إقطاعيّ إتهمه بأنه دخل حقله يسرق من قمحه الناضج، والفلاحون من حوله يهمسون في ذلة مرددين تلك التهمة **(رآه يسرق)** [2] فينشد الشاعر بدر:

طلق00 فيصمت كل شيء 00 ثم يلغط في جنون
هي بطة فلم انتفضت ؟ وما عساها أن تكون ؟
ولعل صائدها أبوك، فأن يكن فستشبعون .
وتخفّ راكضة حيال النهر كي تلقى أباها:
هو خلف ذاك التل يحصد . سوف يغضب إن رآها.
مرّ النهار ولم تعنّه00 وليس من عون سواها
وتظل ترقى التل وهي تكاد تكفر من أساها .
وعيون فلاحين ترتجف المذلة في كواها
والغمغمات : " رآه يسرق00" ، واختلاجات الشفاه
يخزين ميتها، فتصرخ :" يا إلهي ، يا إلهي 000" [3] .

وتنشب الحرب ويجيء آلاف الجنود إلى العراق ، فتستباح اعراض، وتقع سليمة فريسة لهذا المد العاتي، وتصبح بغية محترفة ، ويكون الاقبال عليها في شبابها كبيراً [4] .

فيقول بدر شاكر السياب:

كان الزبائن بالمئات ، ولم يكونوا يقنعون

---

(1) المرأة في أفق الادب العربي ، ص 109.
(2) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 142.
(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 520.519.
(4) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 143.142.

بنظرة قمراء تغصبها من الروح الكسيرة

لترش أفئدة الرجال بها، وكانوا يلهثون

في وجهها المأجور، ابخرة الخمور ، ويصرخون

كالرعد في ليل الشتاء [1] .

لكنها تصاب بالعمى وتحس بوطأة السنين الزاحفة ، كما يتغير اسمها بعد فقد البصر فيدعونها " **صباح**" ، فيقول عنها:

هي- منذ أن عميت – " صبـاح " 000

فأي سخريـة مريره !

اين الصباح من الظلام تعيش فيه بلا نهار

وبلا كواكب أو شموع أو كوى وبدون نار ؟ [2] .

وبسبب عماها يبتعد عنها طلاب الشهوة وتحس بالجوع والحاجة إلى المال[3].

لم يعرض الزانون عنها وحدها؟ لم يعرضون

وهي الفقيرة فقر شحّاذ ؟ أما هي كالنساء ؟ [4]

وفي غمار تلك الحياة القاسية تفقد بنتاً من ثمرات الاثم[5]. فيقول بدر :

ما العمر؟ ما الايام؟ عندك ، ما الشهور ؟ وما السنين ؟

ماتت " رجاء" فلا رجاء. ثكلت زهرتك الحبيبة !

بالامس كنت إذا حسبت فعمرها هي تحسبين

ما زال من فمها الصغير

طراوة في حلمتيك وكركرات في السرير

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 533.532.

(2) المصدر نفسه ، ص 525.

(3) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، ، ص 143.

(4) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 531.

(5) بدر شاكر السياب ، دراسة في حياته وشعره ، ص 143.

كانت عزاءك في المصيبة ،

وربيع قفرتك الجديبة .

كانت تشاركك العذاب لكي تكفّر عن خطيئه !

أفترضين لها مصيرك ؟

فاتركيها للتراب

في ظلمة اللحد الصغير تنام فيه بلا مآب [1] .

وهي في ذلك الوضع المحزن تستدعي الايدي التي تشتري جسدها بما يسد الرمق فلا يسمع دعاءها أحد [2] :

لا تتركوني يا سكارى

للموت جوعاً ، بعد موتي – ميتة الاحياء – عارا

لا تقلقوا 00 فعماي ليس مهابة لي أو وقارا [3] .

ولقد كانت سليمة تنتظر الزبائن كلّ مساء في غرفتها بالمبغى على ضوء مصباح زيت تدفع أجرته ، وهي لا شك سخرية مرة إن لا تستطيع المومس أن ترى نور المصباح في شقائها وعماها ، بينما العراق يبدد ثروة زيته الذي يستغله الاجانب[4] .

ويح العراق! أكان عدلاً فيه إنك تدفعين

سهاد مقلتك الضريرة

ثمناً لملء يديك زيتاً من منابعه الغزيرة ؟

كي يثمر المصباح بالنور الذي لا تبصرين ؟ [5] .

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 541.540.

(2) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 143.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 536.

(4) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 78.

(5) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 539.

ولكن **المومس** ليست وحدها ضحية المجتمع الظالم. إنما هي صورة مصغرة لهذا الظلم ، إذ إن كلّ الاشخاص الآخرين في القصيدة ضحايا مثلها، بمن فيهم الشرطي الذي يحرس المبغى ليلاً بينما تمارس زوجته البغاء في وحدتها وفقرها ولا يستثني منهم الرجال انفسهم الذي يقصدون المبغى [1] :

هم مثلها . وهم الرجال . ومثل آلاف البغايا
بالخبز والاطمار يؤتجرون ، والجسد المهين
هو كلّ ما يتملكون ، هم الخطاة بلا خطايا
وهم السكارى بالشرور كهؤلاء العابرين
من السكارى ، بالخمور000 كهؤلاء الفاجرين بلا فجور [2]

وتقول المومس العمياء في حوارها الداخلي وهي تصف نفسها لتجذب الزبائن:

من ضاجع العربية السمراء لا يلقى خسارا .
كالقمح لونك يا ابنة العرب ،
كالفجر بين عرائش العنب
او كالفرات ، على ملامحه
دعة الثرى وضراوة الذهب .
لا تتركوني 00 فالضحى نسبي :
من فاتح ، ومجاهد ، ونبي !
عربية أنا: أمتي دمها
خير الدماء 00 كما يقول أبي [3] .

لعل أهم حادثة في حياة سليمة هي ما اتصل بمقتل والدها، حيث نرى أن الشاعر يمهد للقصة بمقدمة طويلة عرض فيها للصورة الليلية التي أطبقت على المدينة ، فإذا المدينة نفسها عمياء والعابرون في طرقاتهم هم أحفاد **(أوديب)** الاعمى . فهم

---

(1) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 78.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 528.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 536.537.

ايضاً نسل العمى . تقودهم شهواتهم العمياء إلى المبغى حيث المقبرة الكبرى التي تطبق على جيف مصبعة بأنواع الطلاء ، وأحد السكارى **(اعمى آخر)** يدق على الباب يحلم بدفء الربيع، فيسخر الشاعر منه ومن حلمه الكاذب ويخبره أن شيطان المدينة **(أي المال)** لم يراهن في ذلك الحي إلا على اجساد مهينة محطمة، فليضاجع أية امرأة منهن ليسر لها الطعام وليس ذلك السكير أسوأ حالاً من الاب الذي جعل من ابنته متاعاً يشترى بالمال، فهو قد دفعها **(في عماه وجهله)** إلى ذلك المصير .

تلك هي **المقدمة** وهي رغم التنقل السريع بين جوانب مختلفة من الصورة الكبرى لوضع المرأة ، وقسوتها التقريرية، ووضوح التوجيه المقصود، من خير المقدمات التي يعنى بها السياب عناية خاصة في قصائده الطويلة ، لان وحدة**(العمى)** الحقيقي والمجازي تجعل قصة المومس جزءاً لا يتجزأ من اللوحة الكبرى [1] .

وبعد ذلك تبدأ القصة بصورة بائع الطيور وهو يعرض سلعته في حي البغايا، وتناديه سليمة لتتحسس ما يبيع، وفيما هي تمرر يدها على الطيور تتذكر اسرابها التي كانت تراها في صباحها، وتتذكر اباها والطلق الناري والفاجعة [2] .

ويمرّ عملاق يبيع الطير، معطفه الطويل
حيران تصطفق الرياح بجانبيه ، وقبضتاه
تتراوحان : فللرداء يد وللعبء الثقيل
خطواته العجلى ، وصرخته الطويلة : " يا طيور
هذي الطيور ، فمن يقول تعال 000 "
أفزعها صداه
عمياء تطفىء مقلتاها شهوة الدم في الرجال
وتحسسته كأن باصرة تهمّ ولا تدور
في الراحتين وفي الانامل وهي تعثر بالطيور [3] .

---

(1) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 143.

(2) المصدر نفسه ، ص 144.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 518.

وتسمع صوت قهقهات بعيدة فتعرف أن السمسار قد عاد من الترصد بالرجال على الوصيد، فيقول :

أصداء قهقهة السكارى في الازقة، والنباح
وتعدّ وقع خطى هنا وهناك : ها هوذا زبون [1]

ويقول:

" عباس" عاد من الترصد بالرجال على الوصيد [2].

وتتمنى لو كانت متزوجة فيخطر على بالها قصة بائسة هي امرأة الشرطي الذي يعمل حارساً في حي البغاء لكي يضمن أن لا يتم إتجار بالخطايا **(إلا لعاهرة تجاز بأن تكون من البغايا)** ، وتدرك أن الزوجة ليست أحسن حالاً ، فينصرف خاطرها إلى الانتحار فتدفع عنها هذه الخاطرة لانها **(حرام)** فيستبد بها الغيظ وتتسأل في حرقة بالغة : إذن **(لم تستباح)** ؟ [3] فيقول بدر :

يا ليت حمالاً تزوجها يعود مع المساء
بالخبز في يده اليسار وبالمحبة في اليمين
لكن بائسة سواها حدثتها منذ حين
عن بيتها وعن ابنتيها ، وهي تشهق بالبكاء
عن زوجها الشرطيّ يحمله الغروب إلى البغايا [4] ،

ويقول :

---

(1) المصدر نفسه ، ص 526.
(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 522.
(3) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 144.
(4) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 522.

يا ليتها ، إذن إنتهى اجل بها فطوى أساها !

" لو استطيع قتلت نفسي00" همسة خنقت صداها [1] .

ويستمر في قوله :

وتحس بالاسف الكظيم لنفسها : لم تستباح ؟

الهر نام على الاريكة قربها 00 لم تستباح ؟ [2] .

ويغلي الغيظ في صدر سليمة حقداً على الرجال، وتتشفى بتوزيع الداء عليهم ولكنها تتذكر أنهم ليسوا سواء: فمن كان منهم كأهل قريتها كانوا أناساً طيبين جائعين مثلها، ومن كانوا كالذين اغتصبوها . **من جند الحرب** . فهم المجرمون حقاً، في استعلائهم وتسمع وقع اقدام السكارى فيتمثل لها الوجود كله مقسوماً إلى شطرين يفصل بينهما سور، ها هنا بغايا، وهنالك سكارى . تلك هي حياة البشر، وكل فريق منهما يطلب الآخر، ولكن السور عنيد **كسور يأجوج ومأجوج** الذي سمعت عنه في الصغر، ولا يمكن أن يدركه إلا طفل اسمه " **إن شاء الله**" [3] .

فيقول الشاعر :

هي والبغايا خلف سور، والسكارى خلف سور

يبحثنّ هنّ عن الرجال، ويبحثون عن النساء،

سور كهذا، حدثوها عنه في قصص الطفولة :

" يأجوج " يغرز فيه، من حنق، أظافره الطويلة

والسور باق لا يثلّ00 وسوف يبقى ألف عام ،

لكن (إن . شاء . الإله)

---

(1) المصدر نفسه ج1،، ص 524.

(2) المصدر نفسه ج1،، ص 525.

(3) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 144.

. طفلاً كذلك سمياه . [1] .

ويدركها الاحساس بأن الزبائن يعرضون عنها، الأنّها عمياء؟ ولكن الذين يطلبون جسدها لا يبحثون فيه عن عينيها. أترى أن رفيقتها **(ياسمين)** هي سبب إعراضهم عنها لانها تزينها بالطلاء، فتتعمد تشويه محاسنها [2]، حيث يقول :

ولعل غيرة" ياسيمن" وحقدها سبب البلاء :
فهي التي تضع الطلاء لها وتمسح بالذرور

وجهاً تطفأت النواظر فيه 000
. كيف هو الطلاء ؟
وكيف أبدو ؟
. " وردة 00 قمر00 ضياء " [3]

ان الجوع الصارخ جعلها تصرخ بينها وبين نفسها- مستدعية السكارى، مدلة بنسبها العربي، لم لا يأتي هؤلاء السكارى فيضاجعون دماء الفاتحين . دم خير الامم كما كان أبوها يقول . ليكون في ذلك درس لكل أب لا يزوج أبنته متشبثاً بخرافة النسب، عشرون عاماً مضت وهي تأكل بنيها من سغب ، تريد الحياة وهي تخون سنّة الحياة ، وكان موت إبنتها**(رجاء)** راحة لها000 إنتظار 000 إنتظار [4].

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 529-530. **وقصة يأجوج ومأجوج يعرفها كل من قرأ القرآن الكريم ، ولكن الاساطير الشعبية تضيف اليها إنهما يلحسان السور بلسانيهما كل يوم حتى يصبح في رقة قشرة البصل، ويدركهما التعب فيقولان " غداً سنتم العمل" وفي الغد يجدان ان السور على عهده من القوة والمتانة وهكذا. حتى يولد لهما طفل يسميانه " إن شاء الله" فيحطم السور.**

(2) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 144.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 533.

(4) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 144.

عشرون عاماً قد مضين، وأنت غرثى تأكلين
بنيك من سغب ، وظمأى تشربين [1] .

ويقول:

مات الضجيج. وانت ، بعد، على انتظارك للزناة ،
تتنصتين ، فتسمعين
رنين أقفال الحديد يموت، في سأم ، صداه :
الباب أوصد
ذاك ليل مرّ 000
فأنتظري سواه [2] .

إنّ قصيدة المومس العمياء لاتطرح إلا رؤيا سيابية خاصة في موضوعها أكثر مما هي رواية واقعية ، فالمضمون الواقعي الذي عبّر عنه السياب في هذه القصيدة لا يكاد يخرج عن حالة إنسانية محددة تحمل من خيالات شاعرها وتصوراته الشيء المبالغ فيه وهي بعد ذلك لا تتسع لواقع إجتماعي إراد السياب أن يجعلها معبرة عنه، ولا تقود إلى الهدف الذي يبغيه الشاعر من هكذا مضمون .

ولا نظن أن هذه القصيدة . **كموضوع إجتماعي تطرق إليه الشاعر**. بعيداً عن المستوى الفني الذي كانت عليه . ترقى إلى مستوى الشعر الاجتماعي والسياسي الذي كان سائداً ، او الذي عبّر عن بعضه الشعراء العراقيون الكلاسيكيون . ولعلنا لا نغمط قصيدة السياب هذه حقاً إذا قلنا أنها لم ترق في التأثير الجماهيري إلى قصائدهم في ذات الموضوع [3] . وان هذه القصيدة يمكن ان تعتبر النقطة الفاصلة التي إنتهت عندها علاقة الشاعر الواهية بالشيوعيين [4]. فقصيدة المومس العمياء قصة النساء اللواتي يطعمنّ جوعهنّ ببيع الحب لزبائنهنّ وتعالج هذه القصة الشعرية مشكلة

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 539.
(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 542.
(3) بدر شاكر السياب، قراءة أخرى ، ص 75.74.
(4) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 79.

وعواطف امرأة عمياء من هذه الطبقة سيقت إلى هذا الحتف المميت وينجح الشاعر في عرض عواطفها وذكريات شبابها الطاهر ونجح ايضاً في عرض شفقته الانسانية عنها [1] .

(1) تطور الفكرة والاسلوب في الادب العراقي في القرنين التاسع عشر والعشرين، أ.د. داود سلوم ، ص 117.

المبحث الثاني :

(المرأة في قصيدة الأسلحة والاطفال)

المرأة في قصيدة الأسلحة والاطفال .

في هذا المبحث يتكلم الشاعر عن المرأة الام إلا أن الاطفال يشغلون حيزاً كبيراً في القصيدة حيث يبدو أن الشاعر لم يتكلم عن المرأة ولكن في الواقع هو في صميم موضوعها لانها هي التي تحتضن الاطفال ، فعندما إنفصل بدر عن الشيوعيين وتشكيلاتهم ، ظلت نشاطاته الادبية ملتزمة ، تدافع عن قضية الحرية والحياة الفضلى للجماهير الكادحة في العالم، وأخذ يعبّر عن مخاوف الانسان وآماله، وقصيدته **(الاسلحة والاطفال)** مثال على ذلك، إذ أوحى إليه مشهد اطفال ابرياء يلعبون بسلام في الشارع إذ مرّ بهم **(ابو عتيق للبيع)** ، يعلن في صياحه عن استعداده لشراء الادوات القديمة من الحديد والرصاص والنحاس، فأوحى الاطفال إلى بدر بمعاني المحبة والسلام، بينما اوحى إليه صياح التاجر بمعاني البغض والحرب واصبح **(ابو عتيق)** في تصوره من تجار الحرب يشتري ادوات الحديد والرصاص والنحاس لتصنع منها اسلحة جديدة تنشر الموت والدمار ، بل أنه اصبح جزءاً من خطة عالمية أعدها الطغاة وممولها الرأسماليون الجشعون جرياً وراء الربح والسلطة . كان **(ابو عتيق)** يعيش على موت الآخرين في الحرب، لكنه في الواقع كان ضحية مجتمع دولي فاسد البناء فأن الاسلحة سبب رزقه وحياته وستكون سبب موت أولاده وذويه، وقد تمنى بدر أن تصنع من الادوات محاريث وجسور وأجراس ونواعير بدلاً من القيود والاقفال والرصاص والسيوف . وتمنى أن تمتد المدن واحدة تلو الاخرى عامرة بالحياة، فينشأ عالم جديد من ادوات الحديد والرصاص والنحاس، ويعيش الاطفال فيه هانئين سالمين [1]. إذ أن قصيدة **(الاسلحة والاطفال)** هي صورة لحرية الارادة الانسانية والفعل الانساني وهي نغمة من الايمان بقدرة الانسان على التغيير والثورة، لذلك فأنها تحمل ما يحمله الامل المتفائل من إرتياح نفسي [2] .

---

(1) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 80.

(2) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 135.

وكتب الشاعر بدر شاكر السياب هذه القصيدة عام 1954، ولقد كان السياب فيها رمزياً وواقعياً [1] .

إن المنظر العام في القصيدة قروي الطابع يبدو فيه الاطفال الابرياء " **محار يصلصل في ساقية** " . ويرسم جواً طافحاً بالنعومة حين يتصور أن اكفهم المصفقة0000" **كخفق الفراشات مرّ النهار عليها بفانوسه الازرق** " [2] . ويصف العلاقة بين الام وطفلها الصغير، وكيف تناغيه منذ لحظة الولادة فيدافع عن الطفولة البريئة ويقول :

عصافير؟ أم صبية تمرح
عليها سناً من غد يلمح ؟
وأقدامها العارية
محار يصلصل في ساقية
لاذيالهم رفة الشمأل
سرت عبر حقل من السنبل ،
وهسهسة الخبز في يوم عيد
وغمغمة الام باسم الوليد
تناغيه في يومه الاول [3] .

ثم يرسم من خلال الجو الذي يضفيه الاطفال على الحياة صوراً للوداعة والسعادة والطمأنينة : فالاب ينسى التعب حين يعود فيتلقاه طفله " **يكركر بالضحكة الصافية** " [4] .

---

(1) الشعر والشعراء في العراق ، ص 239.
(2) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 135.
(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 563.
(4) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 135.

وكم من أب آيب في المساء
إلى الدار من سعيه الباكر ،
وقد زمّ من ناظريه العناء
وغشّاهما بالدم الخاثر ؛
تلقاه ، في الباب، طفل شرود
يكركر بالضحكة الصافية
فتنهل سمحاء ملء الوجود ،
وتزرع آفاقه الداجيــة
نجوماً ، وتنسيه عبء القيود [1] .

وبعدها يصور لنا السياب **العجائز وهنّ يجمعنّ من حولهنّ اولئك الورود في الشتاء ويحكينّ لهم حكايا جميلة ويتخيلنّ إنهنّ عدن إلى عهد الطفولة [2]**، إذ يقول :

تلمّ العجائز فيه الورود
ويلمحن عهد الصبا ثانيه ،
ويرقصن بين التلال
يرجحن أرجوحة في الخيال :
بعذراء في ليلة مقمرة
وفي ظل تفاحة مزهرة
تنام العصافير فيها [3] .

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 565.
(2) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 135.
(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 566.

وبعدها يصور لنا السياب إستيقاظ الاطفال عند طلوع الصباح وهم يخفقون بخطاهم الصغيرة على السلالم ، ويدغدغون وجوه اهلهم النائمين ، او يرافقون امهاتهم إلى الموقد لاشعال النار فيه فيقول :

وهم في الصباح
خطىً خافقات على السلم ،
وأيد على اوجه النوم
يدغدغنها في مـزاح !
وأغنية من أغاني الطريـق
بلحن سوى لحنها الاول
وشأو من الصوت مستعجل
وهم رفقة الام إذ تستفيق
وإذ تشعل النار في الموقـد
كخيط ترى فيه بدء الغـد ! [1] .

ثم يتحول هؤلاء الاطفال إلى جنود يخوضون ساحات الموت بدلاً من ساحات الطفولة وملاعبها ، إذ هناك جثة دامية وخربة بالية . يقول :

عصافير ؟ أم صبية تمرح ؟
أم الماء من صخرة ينضح
ولكن على جثة داميــه ؟
وقبرة تصــدح
ولكن على خربة باليــه ؟ [2]

إنّ الشـر يحـيط بالاطفـال وهـم يلهـون ويغـردون كالعصـافير ، ويغطـي علـى اصواتهم الرقيقة صوت اجش يصيح في إرجاء القرية **(حديد، عتيق، رصاص، حديد)**

---

(1) ديوان شاكر السياب ، ج1، ص 567.566.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص 568.

. صوت ينضح بالدم، صوت ذلك التاجر المشؤوم الذي يشبه في حرفته **(حفار القبور)** ، فهولا يستطيع أن يطعم ابناءه إلا بالاتجار فيما يصبح مادة لحصادهم او قبوراً لهم [1] .

عصافير ؟!

بل صبية تمرح

وأعمارها في يد الطاغيــة ؛

وألحانها الحلوة الصافيــه

تغلغل فيها نـداء بعيد :

" حديد عتـ 000 يق

رصا000 ص

حديـ00 د" [2] .

حين يتردد الصوت المنكر مرة ومرة تكبر الربوة التي يلعب عليها الاطفال فإذا تشمل كلّ ربوات هذه الارض ولا تعود مقصورة على القرية . ففي كلّ بلد اطفال ابرياء يلعبون وأناس سعداء كالاطفال سيتخذ هذا الحديد أغلالاً لهم ونصلاً لقطع اوردتهم وقفلاً دون حريتهم : يستوي في ذلك **أطفال كورية وعمال مرسيليا وابناء بغداد** [3] .

" حد 000 يـد "

لمن كلّ هذا الحديـد !

لقيد سيلوى على معصم ،

ونصل على حلمـة أو وريد

وقفل على الباب دون العبيد

---

(1) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 135.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 569.568.

(3) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 135.

وناعورة لاغتراف الدم [1] .

في قصيدة الاسلحة والاطفال نجد آثاراً واضحة من **شكسبير وأليوت وستويل،** يشير إليها الشاعر ، أما تضميناً أو تصريحاً ولان هذه القصيدة تعود إلى منتصف الخمسينيات نجد الآثار واضحة فيها، وهو ما لا نجده في شعر بدر المتأخر[2]. ونلحظ فيها صوت الاطفال وصوت التاجر، لكن صوت التاجر يفتح أمام عينيّ الشاعر صور الويل والخراب والدمار والاشلاء والانفجارات ، وانهدام الجدران التي خط عليها الصغار لفظة **(سلام)** ويتغير وجه الارض،ويستمر التاجر في ندائه: فاذا ام تخرج من بيتها لتبيعه السرير العتيق،000 **(المهاد الذي عليه التقى عاشقان)** ليصبح في المستقبل شظايا تفصل ذراعاً عن ذراع [3] فيقول:

" حديد ، حديد "
وأم تبيع السرير العتيق ،
تبيع الحديد الذي امس كان
مهاداً عليه التقى عاشقان
وشدّ نداء الحياة العميق
ذراعاً بأخرى، فما تخفقان !
فيا حسرتا حين يمسي غداً
شظايا تدوي وبعض المدى
تنحى بها عن ذراع ذراع
وينهدّ مهدّ، ويخبو شعاع [4] .

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 571.
(2) النفخ في الرماد، عبد الواحد لؤلؤة، ص 185.
(3) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 137.
(4) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 575.574.(مرزما) : بمعنى الصوت القوي المرعد.

ونستقرىء في مشهد صورة السرير وهو يتحول إلى اسلحة خسارة الام وهي تبيع ذلك السرير الذي كان موضعاً لإلتقاء عاشقين، حيث المنايا تلحق بالاطفال من الاولاد والبنات وأن اصوات الرصاص كالرعد فيقول :

أمن حيث كان التقاء الشفاه
علىالحبّ : ينسجن خيط الحياه
يحوك الردى غزله الاسودا
دماً أو دخاناً ؟ يحوك الردى
شباكاً من النار حول البيـوت
على صبية او صبايا تموت ؟
ويرتد حتى حديد السريـر
جناحا عليه المنايا تغيـر ،
وحتى الذي في عيون الدمـى
من المعدن الزئبقي الحسيـر
رصاصـاً أبح الصدى مرزمـا [1] .

وما أسرع ما يرى الشاعر آلام العذاب القاتل الذي يعانيه عمال المناجم ليبنوا حضارة سليمة من مركبة **(يخف لها الصبية حين يسمعون اجراسـها)** وجسر وناعورة ومحراث يهز قلب التراب [2].

(1) المصدر نفسه، ص 575.

(2) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 136.

وأجراس مركبة من بعيد

يخفّ لها صبية يلعبـون

نواقيس في الفجر، واليوم عيـد ،

وفي الماء أظلال جسر جديـد،

وهمس النواعير ، والزارعون

وفي كلّ حقل . كنبض الحيـاة .

تهزّ المحاريث قلب الثـرى [1] .

وتتحول وسائل السلم في يسر إلى وسائل دمار فـلا يسمـع إلا صـوت **(الرصاص وآهات الثكلى والطفل الشريد)** إذ يقول :

فمن يمـلأ الدار عند الغروب

بدفـء الضحى واخضلال السهوب ؟

رصاص، حديد ، رصاص، حديـد

وآهات ثكلى ، وطفل شريـد [2] .

ولكن كيف تكون حال الارض إذا خلت من الاطفال ؟

فمن يتبع الغيمة الشاردة ؟

ويلهو بلقط المحـار

ويعدو على ضفة الجـدول ؟

ويسطو على العش والبلبـل ؟

ومن يتهجّى – طوال النهار –

ومن يلثغ الراء ، في المكتـب ؟

ومن يرتمي فوق صدر الاب

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 576.

(2) المصدر نفسه،ج1، ص 578.579.

إذا عاد من كـده المتعب

ومن يؤنس الامّ في كل دار ؟ [1] .

فالسياب يقسم بأقدام الاطفال والخبز والعافية أن جباه الطغاة لا بد من أن تعفّر ،ولا بد من تحويل أدوات الحرب إلى حروف هادية . فيقول :

بأقدام أطفالنا العاريــة

يميناً، وبالخبز والعافيــه :

إذا لم نعفّر جباه الطغـاه

على هذه الارجل الحافيــه

وأن لم نذوّب رصاص الغـزاه

حروفاً هي الانجم الهاديــة [2] .

ثم يأخذ في اهداء السلام إلى مناظر السلم الجميلة من حقل ودار ومعمل وزهرة وصبية وشاعر، يقول :

سلام على العالم الارحب ،

على الحقل ، والدار ، والمكتب ،

على معمل للدمى والنسيج

على زهرة في وساد العروس ،

على صبية في إنتظار الاب

على شاعر تستحم الشموس

بعينيه ، يصغي إلى جنـدب [3] .

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 578.579.

(2) المصدر نفسه،ج1، ص 583.584.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 584، ص 585.

وقد انتشر السلم فوق **الدون والصين**، فلولا الحرب التي يثيرها الطغاة لما بكت نساء الجنود ولا بكى الاب بنيه، ولا شبت نيران الحقد لتحصد حي الزنوج ولا عاش ابناء يافا على مقربة من **لألاء مدينتهم . يعانون الزمهرير القاتل**[1]. يقول :

لما هزّت الامهات المهود
على هوة من ظلام اللحود
ولم تذرف الدمع عبر البحار
وعبر الصحارى ، نساء الجنود ،
ولم يبك صرعى بنيه الاب
جزوعاً بأن يثكل الآخرين [2] .

ويمضي الشاعر في نشر راية السلام فوق مدفن **(شكسبير وباريس وروبسبير وايلوار وتونس والرباط وفينيسية والكرنفال والمسيسبي)** واغاني الزنوج من حوله00 ويعود منظر الصبية العصافير ، والدواليب تدور في كل عيد، فالرصاص والحديد لم يعودا يتخذان للحرب وإنما لبناء كون جديد [3] .فيقول :

عصافير ؟ أم صبية تمرح ؟
ام الماء من صخرة ينضح ؟
وأقدامها العاريــة
مصابيح ملء الدجى تلمح ،
هتكنا بها مكمن الطاغيــه
وظلماء أوجاره الباليــه
علينا لها: إنها الباقيــه

---

(1) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 136.
(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 586.
(3) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 136.

وأن الدواليب في كلّ عيـد
سترقى بها الريح 00 جذلى تدور !
ونرقى بها من ظلام العصور
إلى عالم كلّ ما فيه نور
(رصاص، رصاص، رصاص، حديد
حديد عتيـق) 00
لكون جديد ! [1] .

فموضوع بدر في قصيدة **(الاسلحة والاطفال)** يدور عن أسى موجع هو أن يموت الصغار وينتهي بنهاية متفائلة بنبرة مشرقة من الامل في الخلاص سواء بإنتصار الحق او بسيادة الايمان المنقذ، بتحويل الرصاص والحديد العتيق إلى كون جديد. ويتضح من خلال قراءة القصيدة أن المبنى الشعري أقيم على أساس المقابلة بين دنيا الاطفال في براءتها وحيويتها وما تضفيه من هناءة في القلوب، وما تعقده من علاقات سليمة في الحياة وبين الدعوة إلى الحديد والرصاص . وقد كان هذا التقابل يمثل **الدورتين الاولى والثانية** في القصيدة على نحو مسترسل فيه طول النفس وجمال التصوير لدنيا الاطفال والصورة المضادة لها ، ولكنه أنفلت إلى تصوير منظر أم فقيرة تبيع سريراً كان ذات يوم مهداً للحب . ثم عاد يرسم التقابل بين تعب العمال في إستخراج المعادن التي تبني الحضارات وتحول هذه المعادن نفسها في خدمة الشر والطواغيت ، ثم يجيء قسم بتحرير الارض من أولئك الطغاة، وتمجيد عالم السلام وصانعيه في عدد كبير من الامكنة ، وتختم القصيدة بالامل في فجر جديد [2] .

فالقصيدة تظل دعوة صادقة إلى السلام ويزيد من أثرها تلك المقابلة الصريحة بين عالم الاطفال البريء وعالم تجار الحرب الجهنمي . وظلت المقابلة بين القوى

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 590، ص 591.
(2) بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره ، ص 137.

العاملة من أجل السلام والحياة والقوى العاملة من أجل الحرب والموت عالقة في ذهن الشاعر، بل أنه كان يشعر أنه ضحية لصراع بين هذه القوى المتقابلة، وان البشرية كلها ضحية كذلك . ولم يكن ذلك ليجعله أقل اهتماماً بنتيجة هذا الصراع. فقد كان متأكداً أن الخير سيتغلب على الشر في النهاية، وأن الخصب سيتلو الجفاف، وأن الحياة ستصبح موفورة من خلال الموت [1] .

أن قصيدة الاسلحة والاطفال عام 1954 ، هي شكوى من عائلة فقيرة وأم مضطهدة تبيع سريرها ، وبالتالي يتحول هذا السرير إلى اسلحة ، تشعل نيران الحروب ، فتوقع الضحايا من الصغار والكبار، وإذا كان إضطهاد المرأة في المبحث الاول يدور حول الاضطهاد الجنسي ويتمثل بقصة امرأة واحدة قادتها ظروف قاسية إلى السقوط في شرك الاستغلال ومهما مثلت هذه المرأة من نساء أخريات الا أنها لا تمثل العدد الذي يمثله الاضطهاد السياسي في **(الاسلحة والاطفال)** الذي يهدد مدناً وأقطاراً في كلّ قارات العالم ازاء إضطهاد المستعمرين لهذه الشعوب . وقد تهون مأساة امرأة ساقطة ازاء مأساة شعوب كثيرة في انحاء الكرة الارضية تعرضها للموت بما فيها الحرب ولصوص النفط والثروات والمعادن ولعل شاكراً كان يتكلم عن شعبه الذي تعرض لاذى الحروب والدمار كما تكلم في المومس العمياء عن مأساة امرأة عراقية من الجنوب الذي كان يقتله الجوع والاقطاع ولعل الشاعر في الحالتين كان يتنبأ بهذا البؤس الذي يتجدد في أقطار مختلفة وأزمان مختلفة، وبعدها يتفاءل بحياة سعيدة خالية من الاضطهاد والدمار ورفع راية السلام .

(1) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 81.

الفصل الثالث

المرأة الزوجة وموقعها في نفس الشاعر

المبحث الاول:
(المرأة الزوجة قبل المرض)

المبحث الثاني:
(المرأة الزوجة بعد المرض)

المبحث الاول :

(المرأة الزوجة قبل المرض)

2 المرأة الزوجة قبل المرض .

إن للزوجة في حياة الرجل وقلبه مكاناً مميزاً لا يستطيع ملء هذا القلب سواها ، فهي الصدر الذي يشعر بالالفة والامان، والمشجع الذي يمده بالعزيمة والثبات ، فهي الرفيقة التي طالما تحملت معه أعباء رحلته الطويلة ، بفرحها وحزنها حتى تتوحد معه في شركة روحية يصورها القرآن الكريم ، بصورة من اروع ما يكون حيث يصف هذه العلاقة الناضجة في سورة الروم بقوله تعالى ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ . فالزوجة على ما جاء في هذا الوصف الدقيق نفس الرجل أو شطر نفسه والسكن الذي قوامه المودة والرحمة فالارتباط بين الزوجين هو إرتباط كامل يستغرق شخصية كل منهما [1] . واحتلت الزوجة في نفس الشاعر مكاناً مميزاً **بوصفها العنصر المهم في حياة الشعراء ، وهي التي تفجر في اعماقه مشاعر الحب، وهي مبعث الرقة في خشونة الحياة وجدبها . فالزوجة في حياة الشاعر مبعث للالهام ومصدر للدفء والامان ، فما أن يبتعد عنها حتى تنقطع في نفسه أواصر الالفة والاطمئنان وتجتاحه الوحشة والقنوط، ويكتنفه الحنين والشوق للقائها، فيعود إلى طيفها "ليقطع الاغتراب الحبي بالتواصل** " [2] .

---

(1) احكام الاسرة للمصريين غير المسلمين، سمير السيد تناغو ، ص 127.(ينظر: سورة الروم في القرآن الكريم ، الآية :21) .

(2) الغربة والحنين في الشعر العربي قبل الاسلام، صاحب خليل إبراهيم، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1988، ص31، ص 38.

ولعل من اوائل الصور الموضوعية التي رسمت للزوجة في الشعر العراقي الحديث، وكانت من اكثرها دوراناً وانطباعاً في فضاءاتها صورة الزوجة **(الحبيبة)**، فقد حاول الشعراء من خلالها التعبير عن حبهم لزوجاتهم وصدق مشاعرهم نحوهنّ، وعميق ارتباطهم بهنّ في الحياة [1].

إذن المرأة في كل عصر هي مصدر الالهام والحب والجمال [2]. حيث نلمس أن المرأة عند هؤلاء الشعراء **(غامضة، متقلبة ، تثير الخوف، قاسية مصدر عذاب للشاعر ، ساحرة تقضي على عشاقها بالموت)** [3] .

وبعد حديثنا عن الزوجة ومدى تأثيرها في الشاعر، حيث نرى زواج بدر من فتاة ليست غريبة عنه، كان اسمها إقبال بنت طه العبد الجليل . وكان عمه عبد القادر السياب قد تزوج أختها الكبرى في اوائل الثلاثينيات وكان أخ لها قد تزوج من أسرة السياب قبل ذلك ، وكانت إقبال في بداية العقد الثالث من حياتها ، وقد تخرجت قبل سنتين من دار المعلمات الاولية واشتغلت بالتدريس في مدرسة ابتدائية. وبعد أن حصل نساء أسرة بدر على موافقة أسرة إقبال في البصرة بالطريقة التقليدية السرية، تقدم عم الشاعر على رأس جماعة من أقربائه الرجال وطلب يدها لبدر رسمياً من أخيها الاكبر وبعد نيل الموافقة الرسمية، تم عقد النكاح في 19 حزيران من عام 1955 في البصرة ، وأقتصر الحفل على الاقارب من الاسرتين [4].

---

(1) المرأة في حياة العقاد، عبد الحي دياب، ص 47.

(2) صورة المرأة في الشعر العربي الاموي، ساجدة الحيالي، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد، 1988، ص70.

(3) تمهيد في النقد الحديث، روز غريب ، ص 305.

(4) في رسالة إلى المؤلف **(عيسى بلاّطة)** ، فؤاد طه العبد الجليل، البصرة 3 آب 1966. ينظر: بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص85.

ثم زفت العروس إلى بدر في بغداد، واقتصرت حفلة العرس على قلة من اصدقائه[1]، وكان بدر قد استأجر بيتاً في بغداد، وأصبح لاول مرة رب بيت بالمعنى الحقيقي، وتحمل بدر بالزواج مسؤوليات جديدة، زادت كما يقول السياب من مشاغله ومشاكله وقادته إلى أن يقلل من الشراب، ويحد من إرتياد الحانات والتردد على المقاهي ، ولكن زواجه لم يسعده كثيراً لانه كان يتوقع ان تعينه زوجته على تحقيق احلامه ومطامحه فلم تستطع. وما كان ممكناً أن يسعد الزواج رجلاً مثله، ولقد إعتاد إن يعيش وحيداً مشرداً بلا بيت ولا زوجة ولا أم، بينما حاولت الزوجة أن تكوّن بيتاً ونظاماً وان توفر حياة منظمة. ولقد ولدت غيداء ابنة الشاعر البكر في 1956/12/24 ولم يغير ميلاد الطفلة شيئاً من حياته [2] .

كانت إقبال تخاف على زوجها بخاصة عندما كان ينظم القصائد التي تدور حول المساجين والعمال وحول الفقر والاضطهاد والاستغلال، فنصحته أن يكون حذراً في المستقبل، وقد كتب قصيدة عنوانها **(تعتيم)**، حيث بدأ بدر القصيدة بتوجيه الكلام إلى امرأة لعلها زوجته رامزاً بها إلى الامة [3] قائلاً :

---

(1) بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة ، محمود العبطة، ص 15.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 64. 65.

(3) السيدة إقبال السياب في حديث مع مؤيد العبد الواحد نقله إلى المؤلف **(عيسى بلاّطة)** في رسالته عن السياب في البصرة ، 15 كانون الاول، 1966، وينظر: بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 86.

حين يذرّ النــور

يلقي به التنــور

عن وجهك الظلمـاء

ويهمس الديجـور

آهاته السمراء

على محّيــاك

تهجس عينــاك

بكلّ حزن الدهور

وكلّ اعيادهـا

وغمغمات النذور

وزهرها والخمور ! [1] .

ولا يجوز أن تلام زوجة بدر لعدم فهمها هذه القصيدة . فقد كان تقديرها للشعر اقل اهتماماتها الفكرية ، حيث كانت امرأة عملية تحب أن يكون لها بيت هانيء وزوج محب وأطفال، فحاول بدر أن يثير اهتماماتها ولكنه يئس وابتعد عن ذلك الامر، وقال بعد سنوات وهو ينصح شاعراً يافعاً هو صديقه مؤيد العبد الواحد:"**يا مؤيد ، نصيحتي إذا ما اردت الاقدام على الزواج أن تكون رفيقة مستقبلك ذات ميل إلى الادب على الاقل، لكي تفهم مشاعرك وتشاركك في إحساساتك، وإن لم تكن كذلك فحاول أن تحبب لها الدخول إلى هذا العالم الجميل، وكن لها الباب حتى تدخل إليه، حاول وحاول يا مؤيد ولا ترتكب الخطأ الذي وقعت فيه000 إنها لم تفهمني ولم تحاول أن تشاركني إحساساتي ومشاعري. إنها تعيش في عالم غير العالم الذي أعيش فيه ،**

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 335.

لانها تجهل ما هو الانسان البائس الذي يحرق نفسه من اجل الغاية التي يطمح إلى تحقيقها هذا الانسان الذي يسمونه الشاعر0000"[1] .

إن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن عند قراءة رسالة السياب وهو ينصح صديقه مؤيد أن يختار زوجة تلائم اهتماماته وافكاره، لماذا يئس السياب من ان يحبب إقبال الدخول الى عالم الشعر ، على الرغم من أنها كانت على قدر من الثقافة. وان زوجته كانت تتفانى من اجل اسعاده، وصار يقضي كثيراً من وقت فراغه في البيت مستريحاً، واعتزل المقاهي والحانات إلا نادراً ، وصارت له صداقات مع من كانت حياتهم تميل إلى الهدوء والاستقرار [2] . ولم تستطع امرأة أن ترضي بدراً، ولو تزوج **(المنتظرة)** نفسها لما استطاع ان يبقى على الحب حياً أكثر من شهر، فالحياة الزوجية تختلف عن حب مترف، ومحيط بدر بعد تخرجه لم يتسع للحب، فكانت إقبال الزوجة الطيبة التي لم يشأ بدر أن يزعجها حتى بذكريات تطوف بين حين وحين في خياله، فيبعدها عن شعره إيثاراً لرضاها واستبعاداً للغيرة من حياتها، الغيرة حتى من الذكريات [3] . إذن نلاحظ أن السياب هو الذي أراد ابعاد إقبال عن اهتماماته الادبية ، فلماذا يشكو منها وهو الذي أحبّ ان يبقى في البيت فترات طويلة حيث الهدوء ، وهو يقرأ ويكتب الاشعار وقد كتب قصيدة عنوانها**(أحبيني)** ، يقول السياب عن الحب الذي يرضي الروح والذي وجده في زوجته[4]، إذ ادرك ان كلّ النساء اللواتي تعرف إليهنّ قبل زواجه من إقبال لم يحببنه ورفضن الاستمرار معه، حين انشد قصيدته بقوله:

---

(1) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص88.

(2) بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة، محمود العبطة ، ص 15.

(3) ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون ، .ينظر: **(بدر والمرأة، لميعة عباس عمارة)**،ص15.16.

(4) المرأة في افق الادب العربي ، ص 112.

وما من عادتي نكران ماضيّ الذي كانا،

ولكن000 كلّ من احببت قبلك ما أحبوني
ولا عطفوا عليّ، عشقت سبعاً كن أحياناً
ترف شعورهنّ عليّ، تحملني إلى الصين
سفائن من عطور نهودهنّ، أغوص في بحر من الاوهام والوجد
فألتقط المحار أظن فيه الدرّ ، ثم تظلني وحدي
جدائل نخلة فرعاء .
فأبحث بين اكوام المحار، لعل لؤلؤة ستبزغ منه كالنجمة
وإذ تدمى يداي وتنزع الاظفار عنها، لا ينزّ هناك غير الماء وغير الطين
من صدف المحار، فتقطر البسمة ،
على ثغري دموعاً من قرار القلب تنبثق
لان جميع من أحببت قبلك ما أحبونـي [1] .

ثم يطالب السياب زوجته بالحب، **حب الروح والجسد** 000

آه ، هاتي الحب ، روّيني
به، نامي على صدري ، انيميني
على نهديك ، أوّاهـا
من الحرق التي رضعت فؤادي ثمة افترست شراييني

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 639. كتبها في 1963/3/19.

أحبيني !

لاني كلّ من أحببت قبلك لم يحبّوني [1] .

ولطالما كانت المرأة تمثل الهاجس الذي شغل فكر السياب طوال حياته فكان يحلم دائماً بالمرأة التي تمنحه الدفء والحنان والجسد ، لينسى بين احضانها الالم والضياع، ولتكون بديلاً عن الحرمان الذي عاشه في الجزء الاكبر من حياته،وها هو يجد أن زوجته هي الحبيبة التي يتنفس من خلالها الحب الذي يرضي الروح والجسد، فهي الحبيبة التي يرى أن الدنيا بأكملها لا تستأهل من عينيه نظرة واحدة إذا ما خلت منها، لان بعدها سيترك في نفسه حسرة يتمنى أن لا تكابد حبيبته زفراتها القاتلة [2]. حيث يقول في قصيدته **(ليلة وداع) (إلى زوجتي الوفية)** :

أوصدي الباب، فدنيا لست فيها
ليس تستأهل من عينيّ نظرة.
سوف تمضين وابقى 00 أيّ حسرة؟
اتمنى لك ألا تعرفيها ؟ [3] .

وقد تكون الزوجة الحبيبة ، الامل الذي يحبب للشاعر سدف الحياة،وعنواناً للارتباط بالارض والديار، وهو ما يجسده السياب في قصيدته **(إقبال والليل)** إذ يطالب زوجته الحبيبة التي يكنيها بـ **(أم غيلان)** تعبيراً عن حبه لها واعتزازه بها

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 643.642.
(2) مقالات عن الجواهري وآخرين ،أ.د. داود سلوم ، ص 194.
(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 649، كتبها في 1964/8/21.

إن تصوب في الليل نظرة نحو الخليج لعله يبصر عينيها اللتين حببتا له البقاء[1]، يقول :

يا أم غيلان الحبيبة صوبي في الليل نظرة

نحو الخليج تصوّريني اقطع الظلماء وحدي

لولاك ما رمت الحياة ولا حننت إلى الديار

حببت لي سدف الحياة ، مسحتها بسنا النهار

لم توصدين الباب دوني؟ يا لجوّاب القفار

وسط المدينة حين أطبقت الدجى ومضى النهار

والباب أغلق فهو يسعى في الظلام بدون قصد [2] .

(1) الحياة الاسرية في الشعر العراقي الحديث، رسالة ماجستير ، مازن خلف المازني، ص32.

(2) ديوان بدر شاكر السياب ، ج1، ص 718.

وبذلك يمكن ان نقول: إن هذه الفترة التي قضاها الشاعر **(بين عام 1955 الذي تزوج فيه وعام 1962)** الذي دخل فيه المستشفى هي الفترة السعيدة الفعلية التي عاشها الشاعر فقد وجد التوافق بين رغباته وميوله، وظهر في شعره ميل جارف لحياته العائلية بما يمكن ان نسميه بالمعيار الرومانتيكي بالحب الصادق ، ففي هذه الفترة اجتمع فيها التوافق الجنسي والتعلق الروحي بزوجته التي وجد فيها ملاذاً آمناً وعبرت في علاقتها معه عن اخلاصها وتجاوبها معه في كل رغباته النفسية والجسدية .

ويمكن ان نسمي هذه الفترة **(بالفترة الحيّة)** مقابلة بحياة الحرمان العاطفي وقت الطلب والاشباع الغريزي دون حب بصلته في نوع من بائعات الهوى فهو لم يصل إلى ينبوع القناعة وشعور الرضا الا بعد هذا الزواج . وانهارت كما نرى كلّ هذه السعادة وكأنها أوهام لم تحقق له شيئاً بعد دخوله مريضاً إلى أول مستشفى في بيروت. وقام في ذهنه شك صرح به بعد ذلك بان هذه السعادة الموهومة هي التي اودت به الى هذا المرض وشرحنا خطل هذا الرأي في اماكن مختلفة ونجده مفصلاً في المبحث الثاني من هذا الفصل .

ونجده في هذا المبحث كما سوف يظهر أنه قد كفر بالحب عفيفاً او غير عفيف وكأن هذا الحب في هذه الفترة القصيرة بعد الزواج كان مصدراً لقتله واغتيال حياته وكان عليه الا يتهم هذا الحب بمقدار ما يتهم بنيته الجسدية الضعيفة ونوع المرض الذي ابتلي به. والغريب أن شاعراً بهذه القدرة الفنية العالية يعجز عن فهم الاسباب خلف مرضه بحيث يعزوها إلى الزواج . وهل كان الشاعر سيبقى حياً قوياً

متماسكاً لو لم يتزوج واقتصر على علاقاته الجسدية مع نمط النساء اللواتي كان يتعامل معهنّ في محيط المومس العمياء ؟

سؤال نضعه امام القارىء الآن لكي يفهم مقدار الخطأ الذي وقع فيه الشاعر والذي نكشف عنه في المبحث الثاني من هذا الفصل من خلال النصوص التي تركها في اتهام الحب بأنه سبب من أسباب موته .

المبحث الثاني :

(المرأة الزوجة بعد المرض)

المرأة الزوجة بعد المرض .

بدأت حالة بدر الصحية تتدهور في **(18 نيسان 1962)** إذ أدخل مستشفى الجامعة الاميريكية في بيروت ، وثبّتت ملاحظة على بطاقة دخوله **(معفى من رسوم الطبيب)** وهو إحسان حصل عليه من اصدقائه ، وفي طليعتهم **(سلمى الخضراء الجيوسي ويوسف الخال)**. وبينما كان راقداً في المستشفى كتب قصيدة عنوانها **(الوصية)** وفيها يعبّر عن خوفه من الموت، ومن أن يزلق من غيبوبة التخدير إلى الموت ، ويخشى ألا يكون بعد الموت من صحوة، فيترك لزوجته هذه الوصية [1] ، يقول :

إقبال، يا زوجتي الحبيبة
لا تعذليني ما المنايا بيدي
ولست ، لو نجوت ، بالمخلّد
كوني لغيلان رضى وطيبة
كوني له اباً وأماً وارحمي نحيبه
وعلميه أن يذيل القلب لليتيم والفقير
وعلميــه 000
ظلمة النعاس
أهدابها تمس من عيوني الغريبة
في البلد الغريب، في سريري
فترفع اللهيب عن ضميري 000
لا تحزني إن متّ ، أيّ باس
أن يحطم الناي ويبقى لحمه حتى غدي ؟
لا تبعدي
لا تبعدي
لا0000 [2] .

---

(1) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص131.132.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 221.222. كتبها في 1962/4/19.

ويمتزج الشوق إلى الزوجة بالحنين إلى الديار ، وفي قصيدة **(خذيني)** التي كتبها بدر والتي كانت صدى لغربته الكئيبة، بسب المرض، فقد استحالت كلّ الدروب في حياة الشاعر إلى خيوط من الشوق والوجد والحب إلى ذلك المنزل الذي خلفه في العراق بين ظلال نخل جيكور، وتلك الزوجة التي كان فيها هناؤه وسعادته،فهي السماء التي ترسم كواكبها دربه في الحياة [1]. يقول :

خذيني إلى صدرك المثقل
بهمّ السنين
خذيني فإني حزيـن
ولا تتركيني على الدرب وحدي أسير إلى المجهل
وكانت دروبي خيوط اشتياق
ووجد وحـب
إلى منزل في العراق
تضيء نوافذه ليل قلبي ،
إلى زوجة كان فيها هنائي
وكانت سمائي
كواكبها ترسم الدرب، دربي [2]

عاش السياب بين عام **(1960-1964)** ، زوجاً مريضاً مغترباً مشتاقاً لزوجته التي فارقها عاكساً ذكرياته الحلوة التي نالها في سعادته وصحته ، فتكون وقوداً حالماً للاستمرار بالحياة، وزاداً وهو في إنتظار يوم الرجوع إلى احضان الحبّ، ولقد أشار الدكتور **داود سلوم** في هذا الشوق المدمر الملح الذي يعتري السياب تجاه زوجته في

(1) الحياة الاسرية في الشعر العراقي الحديث، مازن خلف المازني، رسالة ماجستير، ص62.

(2) ديوان بدر شاكر السياب ، ج1، ص 243. كتبها في بيروت في 1962/7/3.

فترة مرضه، حيث ينبعث من حقيقة واحدة أنه وجد فيها ، ماكان يريد أن يجده في شبابه في المرأة [1]. فيخبرنا السياب عن الجسد في قصيدته (وغداً سألقاها) :

وغداً سألقاها ،
سأشدّها شداً فتهمس بي
" رحماك " ثم تقول عيناها :
" مزّق نهودي ، ضمّ – اواها–
ردفيّ 000 واطو برعشة اللهب
ظهري ، كأن جزيرة العرب
تسري عليه بطيب ريّاها " [2] .

والسياب في غربته يريد أن يلمّ باقة نضرة من الزهور [3]. ليقدمها مع ما تبقى من قلبه الذي انهكه المرض، لهذه الزوجة الصابرة التي رافقته في رحلة العذاب [4]. وسنعرف ذلك الامر من خلال قراءة قصيدته (**قالوا لايوب**) :

أرمي العصا، أعدو إلى دارنا واقطف الازهار في دربي
ألمّ منها باقة ناضرة
ارفعها للزوجة الصابرة
وبينها ما ظلّ من قلبي ! [5] .

---

(1) المرأة في افق الادب العربي ، ص 111.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 647. كتبها في لندن في 1963/2/27.

(3) المرأة في أفق الادبي العربي ، ص 111.

(4) الحياة الاسرية في الشعر العراقي الحديث، مازن خلف المازني، رسالة ماجستير، ص38.

(5) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 298. كتبها في درم في 1963/1/6.

وبينما كان بدر في المستشفى، كانت الممرضة الجميلة **(ليلى)** تلازمه في وحدته ووحشته. فبدأ بالتدريج يشعر بجاذبية نحوها، وقد أعطته هي خصلات من شعرها الاشقر، وبعض رسائل حبها ليقرأها ، ولم ترد ان تخيب أمله ، وسرعان ما أكتشفت إقبال خصلات الشعر الاشقر ورسائل ليلى في غرفة زوجها . فرمت بها من الشباك في اتجاه البحر في غضب وتهديد. وفي 27 حزيران 1962 كتب بدر قصيدته **(رحل النهار)** [1]:

خصلات شعرك لم يصنها سندباد من الدمار ،
شربت أجاج الماء حتى شاب أشقرها وغار
ورسائل الحبّ الكثـار
مبتلة بالماء منطمس بها ألق الوعود [2] .

كتب بدر قصيدة حب عنوانها **(هدير البحر والاشواق)** ، كانت موجهة ايضاً الى ممرضته ليلى، او قد يقصد بها زوجته ، يقول :

يودّ القلب لو حطمته ، لو حطمت خفقاته شفتيك
والكتفين والصدرا
ولو ذرّتك من زفراتي الحرّى
رياح الوجد والحرمان . والهمني على عينيك
ليتهما تمران [3] .

ومنذ وصول بدر إلى انكلترا بدأ يكتب لزوجته باستمرار . وكانت هي قد بدأت تفقد الصبر على غيابه، فكتبت إليه تلح عليه بوجوب عودته حالاً إلى العراق ، لكن

---

(1) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 136.
(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص231. كتبها في بيروت في 1962/6/27.
(3) المصدر نفسه ، ص 233.234. كتبها في 1962/7/1.

بدراً انزعج من موقفها [1]. حتى أنه كتب قصيدة عنوانها **(القن والمجرة)** ، حيث يطالعنا السياب بصورة تبدو الزوجة فيها مسؤولة عن مرضه وحزنه، **فلولا الداء ومزاجها الفوار ما انهدت اعصاب الشاعر وعادت رجلاه كالخيط دونما قوة لا تستطيعان أن تحملاه، ولا فارق احبابه وظلّ يضرب من سفر إلى آخر**، فهي إذن قرين الداء الذي اضعف الشاعر وانهكه [2] :

ولولا زوجتي ومزاجها الفوار لم تنهّد أعصابي
ولم ترتد مثل الخيط رجلي دونما قوّه ،
ولم يرتجّ ظهري فهو يسحبني إلى هوّه ،
ولا فارقت أحبابــي
ألا تبّاً لحب هذه الآلام من عقباه !
كأن شفاهنا ، حين التقت ، رسمت من القبل
سريراً نمت فيه أنثّ منه آلاه بعد الآه ،
وعكازاً عليه مشيت ثم هويت في ثقل
كأن حجارة السور الذي ما بيننا قاما .
لها من هذه القبلات طين شدّها شدّا
ادهراً كان أم سبعاً من النكبات أعواما ؟ [3] .

وعند قراءة القصيدة نشعر أنها أكثر شبقاً، وشوقاً جسدياً في شعره، وفي لحظة غضب واعتراف وتمزق يعلل سبب تهدم صحته ويرمي اللوم على هذا الجسد الذي

---

(1) في رسالة إلى المؤلف **(عيسى بلاّطة)** ، مؤيد العبد الواحد ، البصرة 30 آب 1966 وينظر: بدرشاكر السياب، حياته وشعره ، ص 148.

(2) الحياة الاسرية في الشعر العراقي الحديث ، مازن خلف المازني ، رسالة ماجستير، ص56.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 688.687. كتبها في لندن في 1963/3/2.

يغريه بالحب حتى استنزف قوته وطاقاته ،فهو سبب بلواه [1] . وفي هذه القصيدة نلاحظ **موقف الشاعر** لا يتفق مع الدين حين كشف أسرار زوجته، فأنه اخلّ باحكام الدين الاسلامي الحنيف كما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " **إنّ من اعظم الامانة عند الله يوم القيامة ، الرجل، يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرّها**" [2]. فيجب التمسك بما جاء به الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حيث جاء في قوله تعالى ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ [3] . وفي القصيدة بيّن السياب أنانية زوجته لالحاحها على طلب الجنس بالرغم من معرفتها بمرضه، حين وردت في قصيدته عبارة **(مزاجها الفوار)**، ورأي علماء النفس "**أن هناك تبايناً واسعاً بين الاناث ومدى الحاجة للارضاء الجنسي، فمن تلك التي لا ترضى إلا بالالحاح والاكثار من العلاقة الجنسية الفعلية، إلى تلك التي تجد قناعة ورضى بمجرد التقرب والتماس** " [4]. ولا بد من الاشارة إلى أنّ السياب كان يتعامل مع البغايا اللواتي كنّ كالالة لايملكنّ ردود فعل مثل المرأة الحرة،فحين خاض التجربة مع إقبال جعلته يعتقد أن مزاجها الفوار سبب من أسباب مرضه .

وفي ختام قصيدته يقول السياب أنه إذا عاد إلى العراق فأنه يعود إلى ابنه غيلان لا إلى زوجته [5]:

ولكني احنّ00 فهل أعود غداً إلى اهلي ؟

نعم سأعود ،

أرجع، لا إليها بل إلى غيلان ؟ [6] .

---

(1) المرأة في أفق الادب العربي ، ص 112.

(2) صحيح مسلم، للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،ص620.

(3) القرآن الكريم ، سورة الحشر، الآية :7.

(4) الجنس والنفس في الحياة الانسانية، د. علي كمال، ص 135.

(5) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 148.

(6) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص690.كتبها في 1963/3/2.

في 9 آذار 1963 كتب قصيدته **(أم كلثوم والذكرى)** يحمّل فيها على زواجه ويعلن أن من لاقاهم جميعهم قساة ، فلا زوج ولا ولد ولا خل ولا أب ولا أخ افاده في إزالة الهم[1] :

أغازل تحتها عذراء ؛ أواها
على ايامي الخضراء بعثرها ووراها
زواج . ليت لحن العرس كان غناء حفار
وقرعاً للمعاول وهي تحفر قبري المركوم منه القاع بالطين
وأذكرها ، وكيف (وجسمها أبقى على جسمي
عبيراً منه، دفئاً غلف الاضلاع) أنساها ؟
أأنساها؟ أأنسى ضحكة رعشت على لحمي
وأعصابي ، وكفّاً مسّحت وجهي برياها ؟؟
قساة كلّ من لاقيت : لا زوج ولا ولد
ولا خل ولاأب أو أخ فيزيل من همّي 000
ولكن ما تبقى بعد من عمري؟ – وما الابد 00
بعمري –
أشهر ويريحني موت فأنساها [2] .

وفي اليوم نفسه كتب قصيدة أخرى يعبّر فيها عن شوقه إلى وطنه وبيته وحنينه إلى رسالة من زوجته [3] . فأنشد في قصيدته **(في إنتظار رسالة):**

وكأن جسمك زورق الحب المحمّل بالطيوب
والدفء ، والمجداف همس في المياه يرن آها
فآهاً والنعاس يسيل منك على الجنوب
فينام فيه النخل تلتمع السطوح بنومهنّ إلى الصباح

---

(1) بدر شاكر السياب ، حياته وشعره ، ص 148.
(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 665. كتبها في لندن في 1963/3/9.
(3) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 148.

أواه، ما أحلاك ! نام النور فيك ونمت فيه [1] .

وكانت سعادته عظيمة حين تسلّم رسالة من زوجته في 3 آب 1964 فنظم قصيدة عنوانها (**رسالة**) يصف فيها شعوره بالقلق على اسرته [2] :

رسالة منك كاد القلب يلثمها

لولا الضلوع التي تثنيه إن يثبا

رسالة لم يهبّ الورد مشتعلاً

فيها؛ ولم يعبق النارنج ملتهبا

لكنها تحمل الطيب الذي سكرت

روحي به ليل بتنا نرقب الشهبا [3].

وفي ليلة **5/ آب /1964** كان يفكر مشتاقاً بإبنتيه غيداء وآلاء وينتظر وصولهما مع غيلان وزوجته في اليوم التالي، فكتب قصيدة عنوانها (**ليلة إنتظار**) يقول فيها [4] :

غداً تأتين يا إقبال ، يا بعثي من العدم
ويا موتي ولا موت
ويا مرسى سفينتي التي عادت ولا لوح على لوح
ويا قلبي الذي إن متّ أتركه على الدنيا ليبكيني
ويجأر بالرثاء على ضريحي وهو لا دمع ولا صوت
أحبيني ! إذا أدرجت في كفني 000 أحبيني
ستبقى – حين تبلى كلّ وجهي، كل أضلاعي
وتأكل قلبي الديدان ، تشربه إلى القاع

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 612. كتبها في لندن في 1963/3/9.
(2) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 158.
(3) ديوان بدر شاكر السياب، ناجي ج1، ص 707، الكويت 1964/8/3.
(4) بدر شاكر السياب ، حياته وشعره ، ص 158.

قصائد000 كنت أكتبها لاجلك في دواويني
أحبيها تحبيني !! [1] .

فالسياب في قصيدته **(سفر ايوب)** يطالب زوجته بأن لا تيأس من رجوعه :

أيه إقبال، لا تيأسي من رجوعي
هاتفاً قبل أن اقرع الباب: عادا
عازر من بلاد الدجى والدموع ،
سورها كان ملحاً،نجيعاً، رماداً
قبّليني على جبهة صكها الموت صكاً أليما،
حدّقي في عيون شهدن الردى والمعادا .
عدت. لن أبرح الدار حتى لو أن النجوما
دحرجت سلّماً من ضياء وقالت
تخطّ السديما [2] .

إن زوجة السياب تنتظر وصول زوجها من سفره وتبقي نار المدفئة موقدة ،فهي لا تطفىء السراج في ظلمة الليل، فكتب قصيدته **(الليلة الاخيرة)** :

وزوجتي لا تطفىء السراج:" قد يعود
في ظلمة الليل من السفر "
وتشعل النيران في موقدنا :" برود
هو المساء، وهو يهوى الدفء والسمر" [3] .

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 711. كتبها في الكويت المستشفى الاميري 1964/8/5.
(2) المصدر نفسه ،ج1، ص 262. كتبها في لندن في 1962/12/31.
(3) المصدر نفسه ،ج1، ص 301. كتبها في لندن في 1963/1/4.

وهذه قصيدة أخرى غير مؤرخة عنوانها **(إقبال والليل)** يقول فؤاد طه العبد الجليل أخو زوجة بدر الذي نشر مجموعة بدر الاخيرة، إنها قد تكون آخر ما كتب بدر [1] حيث يقول :

إقبال مدّي لي يديك من الدجى ومن الفلاه ،
جسي جراحي وامسحيها بالمحبة والحنان
بك ما أفكر لا بنفسي : مات حبك في ضحاه
وطوى الزمان بساط عرسك والصبا في
العنفوان[2].

وفي يوم الخميس الموافق الرابع والعشرين من كانون الاول عام 1964 ، وقع السياب في غيبوبة وفاضت روحه في الساعة الثالثة بعد الظهر [3].

فأبرق **علي السبتي** ينعي بدراً لاهله ، وأخبرهم أنه سيصطحب جثمانه إلى البصرة يوم الجمعة الموافق **25/ كانون الاول/ 1964**. وكان اليوم ماطراً لم تر المنطقة مثله منذ مدة سنين عديدة. ورافقت المطر السيارة التي حملت جثمان بدر من الكويت إلى أن وصلت البصرة، في ذلك اليوم الذي كان العالم يحتفل فيه بعيد الميلاد ، وأخذ جثمان بدر إلى داره في شارع اجنادين بالمعقل لكن الدار كانت خالية،إذ أن عائلته كانت قد أخرجت من الدار بأمر حكومي، في ذلك اليوم نفسه، فأخذ جثمان بدر بالسيارة إلى دار فؤاد طه العبد الجليل في محلة الاصمعي، ولكن لم يكن في البيت أحد، وقيل لعلي السبتي أن الجميع ذهبوا إلى المسجد لاستقبال الجثمان وحضور الجنازة [4]. وسيق الجثمان إلى المسجد حيث اجتمع قلة من الاهل والاصحاب وبعد

---

(1) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 163.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 719.

(3) في رسالة إلى المؤلف **(عيسى بلاّطة)** ، الدكتور محمد ابو هنطش: الكويت 1966/4/20. وينظر: بدر شاكر السياب ، حياته وشعره ، ص 164.

(4) في مقابلة مع المؤلف **(عيسى بلاّطة)** ، فؤاد طعمه العبد الجليل ، البصرة 17 كانون الثاني 1967، وينظر: بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 165.

صلاة الجنازة أخذ جثمان بدر الى الزبير حيث مقبرة الحسن البصري ، وكان المطر لا يزال ينهمر، ولكن لم يكن يرى في المنطقة نخيل[1] .

واذا اردنا أن نجمل موقف بدر من المرأة ابتداء من زميلاته في الكلية الى بغايا **(الميدان)** [2] ثم إلى زواجه نجد أن بدراً لم يعرف الحبّ بمقدار ما عرف الجنس فالحب والجنس عنده يختلطان . ولذلك فأنه كان كثير التحول من فتاة الى فتاة ومن بغية إلى بغية وحتى الزوجة فأنها كانت جسراً إلى رغباته الجنسية وأن طول المعاشرة خلق شعوراً اسماه حباً ردده في شعره لان الزوجة كانت المرأة الوحيدة التي عرف معها الجنس الطاهر وكانت أماً لاولاده . إلا أن زواجه من سيدة حرة ضلله كثيراً وبعد ان زاد مرضه قرن بين **(مرضه)** و**(مزاج)** امرأته الفوار والسبب في هذا التصريح الفاضح هو أنه لم يعرف إمرأة طاهرة غيرها وللزوجات كما يقول علماء الجنس هناك ردود فعل طبيعية في **اللقاء الجنسي او الانفعال.** وردود الفعل هذه غير موروثة فهي كصورة الابهام تختلف من امرأة إلى اخرى فلا تكاد المرأة تعرف ردود فعل أمها او اختها او خالتها في الفعل الجنسي ، يقول الدكتور علي كمال " **إن الانثى في معظم الحالات لاتعلم بهذا التباين [الجنسي] بينها وبين غيرها وهكذا فأن الفروق القائمة هي فروق اصيلة وغير متعلمة او متلقية من الغير**" [3]. ولذلك فقد وقع في خطأ ففضح هذه الطبيعة الخاصة التي لم يشعر بها مع البغايا واعتبر ردود الفعل هذه سبباً من اسباب تدهور صحته في الوقت الذي هي ردود فعل الانثى من نفسها لنفسها وهي سر من اسرار الافضاء النفسية والجسدية التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ** ﴾ [4] فقد خان السياب هذا السر وأصبح يصوره في شعره فاضحاً هذه المرأة ومسيئاً إلى اسرارها الخاصة التي لا تكشفها إلا امام الزوج.

---

(1) بدر شاكر السياب، حياته وشعره ، ص 165.

(2) **كان المبغى العام الذي يقع في منطقة اسمها الميدان في باب المعظم ازاله عبد الكريم قاسم .**

(3) الجنس والنفس في الحياة الانسانية ، ص 135.

(4) القرآن الكريم ، سورة النساء، الآية: 21.

أضافة إلى ذلك فقد كشف بعض ما تردده الزوجة في لقاء الزوج وجاء في ذلك في قوله معلناً ، فاضحاً اسرار الزوجة التي نهى الرسول الكريم عن كشفها فقال:

وغداً سألقاهـأ

سأشدها شداً فتهمس بي

" رحماك " ثم تقول عيناها :

" مزّق نهودي ، ضمّ اواها

رد فيّ 000 واطو برعشة اللهب

ظهري ، كأن جزيرة العرب

تسري عليه بطيب ريّاهـا " [1] .

فهو قد بيّن طريقة ممارسته الجنس معها واقوالها وهذيانها وذكر رائحة هذا الجسد وكلّ هذا سر بين الزوج وزوجته يدخل تحت باب الافضاء لا يجوز للزوج بيانه ولكن يبقى علينا الدفاع عن الشاعر اذا كانت تلك المرأة تلح على زوجها إلحاحاً كبيراً في طلب الجنس وهي تعرف بأن صحته تتدهور لان هذا النمط قد صنفه علماء الجنس وقالوا بأنه موجود. ولكننا نعرف أن **المرأة الشرقية** كثيرة الحياء والخجل في المطالبة بالجنس والمفاتحة في هذه الامور متروكة للزوج فإن كان العكس فالشاعر يتهم زوجته وهو على حق بالانانية والمطالبة بما يزيد على حقوقها وعلى قدرة الزوج المريض وهذا السر دفن مع الشاعر لانه بعد موته لن يكشف لنا أحد إن كان وجد هذا الالحاح منها ونجد أن السياب كان الشاعر الوحيد بحدود اطلاعنا بين الشعراء العرب والاجانب الذي كشف عن علاقة زوجته الحميمة بشكل يشبه الذين يستعرضون نشاطهم الجنسي واعضاءهم الجنسية من مرضى النفس لا يقصد التباهي بنفسه بمقدار ما يريد أن يلقي اللوم على زوجته في مرضه وكأنه يشهر بقدرتها الجنسية الذي سرّع

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 647.648. كتبها في لندن في 1963/2/27.

مرضه وربما جعل ذلك سبباً في موته، وكأن الاحرى به أن يموت صامتاً راضياً بقدره وقدر زوجته والموت آت لا يقدم ولا يؤخر مهما كانت الاسباب .

الفصل الرابع

دراسة فنية في شعر الشاعر

على الرغم من شاعرية الشاعر إلا أنه لم يسلم من الاخطاء اللغوية والنحوية التي وردت في شعره، والسياب . **شاعراً** . شأنه شأن غيره من الشعراء المحدثين أغنى اللغة الفصيحة في عصره بعدد غير قليل من الصيغ والتراكيب والدلالات والالفاظ وهناك الفاظ قد اوردها الشاعر في شعره غريبة ولا شك في أن بعضها مما حفظ من الشعر العربي القديم[1].

إن ورود الالفاظ الآتية في شعره منها **[الد أماء، كعاب، وترة، وغض الإهاب، وخود رداح، والجوسق، ومطارف]** [2].

والالفاظ **[الشرب ، الاوام، المومس، الحباب، الجثام، الصافن، الصياصي، المشاش، سماوة]** [3]. هذه الالفاظ نقف عندها لغرابتها في معجم فصيحة العصر

---

(1) التركيب اللغوي لشعر السياب، خليل ابراهيم العطية، ص 34.33.32.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج2، ص 310، ص 318، ص 327، ص339، ص 166، ص 404، ص 46 . ومعاني الكلمات الواردة بين القوسين المعقوفين هي كالتالي : **آلد أماء**: البحر، **كعاب**: الجارية التي نهد ثدياها، **ترة**: الخرافات والاباطيل، **غض الإهاب**: رقيق الجلد، **خود رداح**: الخود تعني الشابة والرداح كبيرة العجيزة، **جوسق**: القصر ، **مطارف**: جمع مطرف وهي أردية من خز، **ينظر**: مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي،وكتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي، ترتيب ومراجعة د. داود سلوم، ود. انعام داود سلوم، والاستاذ داود سلمان العنبكي .

(3) المصدر نفسه، ج1، ص5، ص101، ص 552، ص 102، ص 317، ص 382، ص 400، ص 236، ص 618، ومعاني الكلمات الواردة بين القوسين المعقوفين هي كالتالي: **الشرب**: الشاربون ، **الاوام**: العطش،**المومس**: البغية ، **الحباب**: ما يعلو كأس الخمرة أي ما يتطاير من كأس الخمرة، **الجثام**:محل حلول الحيوان، **الصافن**، : الفرس الذي يقف ويرفع إحدى قوائمه **الصياصي**: قرون الثيران، **المشاش**: نخاع العظم، **سماوة**: اسم علم . **ينظر**: مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، وكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي .

ونلاحظ أن ثمانية من تلك الالفاظ عائدة إلى الاربعينيات بين سنتي **(1946-1944)** دالة على أن الشاعر كان يبحث عما يثري معجمه، وربما عاد إلى معجم من معجمات العربية للغرض ذاته، **(فالدأماء)**ـ مثلاً ـ نادرة الشيوع في فصيحة العصر بل قلّ في الشعر العربي منذ قديم زمانه [1].

ونحن لا نجد في **(لسان العرب)** لابن منظور (711هـ) في جذر **(دأم)** غير بيت واحد للافوه الاودي الشاعر الجاهلي [2]. وبالامكان أن نقول مثل ذلك عن**(الجثام والجوسق)** وسواهما . ولقد تأثر الشاعر بدر شاكر السياب بشعراء الفصيحة الغابرين وهي بارزة في شعره وبذلك قال السياب في قصيدته (غارسيالوركا) :

في قلبه تنور

والماء من جحيمه يفور

طوفان يطهر الارض من الشرور [3] .

وهذا الشعر صدى لبيت ابي العلاء المعري :

الارض للطوفـــــان مشـــــتاقة

لعلهـــا مـــن درن تغســـل [4].

وقول الشاعر :

ناحت مطوقة بباب الطاق في قلبي تذّكر بالفـراق [5]

ونلاحظ تأثره ببيت اليمان بن أبي اليمان البندنيجي (284هـ) يقول :

ناحـــت مطوقـــة ببـــاب الطـــاق

---

(1) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 35.

(2) لسان العرب، ابن منظور، ص 195.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 333.

(4) اللزوميات، لابي العلاء المعري ، ص 195.

(5) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 717.

فجـرت سـوابق دمعـي المهـراق[1].

تشكل الرموز والاساطير في شعر بدر سمة خاصة ، وتلعب دوراً واضحاً في إغناء معجمه الشعري، وإتجاهه الفكري، ومشكلاته النفسية التي عصفت به في أخريات حياته [2] ، وتأتي خصوصيتها في تعامله معها بأنه في كثير من الاحيان "يرتفع باللفظة الدالة على العنصر الطبيعي . **كلفظة المطر** مثلاً . من مدلولها المعروف إلى مستوى الرمز ، لانه يحاول من خلال رؤيته الشعرية أن يشحن اللفظة بمدلولات شعرية خاصة وجديدة [3] . أما الرموز التي نلقاها عند دراسة شعر السياب، فماثلة في رموز دينية مشتملة على رموز الكتب المقدسة كالقرآن الكريم والانجيل والتوراة، أما رموز القرآن الكريم والرمز الاسلامي فهي: **(هابيل وقابيل، وأيوب، ونوح، وغار حراء ، زليخة، واللات، والبراق، وعاد ثمود، ويأجوج ومأجوج، ومريم، وأرم ذات العماد).** حيث نلمس في شعره إفادته من ألفاظ التنزيل العزيز والقصص الاسلامية [4] .

ومن الالفاظ التي وردت في شعره وبينت مدى تأثره بالفاظ القرآن الكريم هي: **(برزخ ونفخ الصور وحور والرميم)** [5] . إذ نرى أن **(الرميم)** مقتبسة

---

(1) التقفية في اللغة ،البندنيجي، ينظر: التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 35 .

(2) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 46.

(3) الشعر العربي وظواهره الفنية، عز الدين اسماعيل ، ص 219.

(4) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 49.

(5) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ينظر الصفحات (ص 288، ص 234، ص 273، ص 204، ص 286).

من قوله تعالى : ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**﴾[1].او من قوله تعالى: ﴿**مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ**﴾ [2] . وقد وردت لفظة **(عسعس)** وهي من أواخر شعره فهي مقتبسة من قوله تعالى ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ* وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**﴾ [3] . و**(الوصيد)** التي وردت في شعره**(انشودة المطر)** وهو من قوله تعالى : ﴿ **وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيد**﴾[4].

والمفردات القرآنية التي استعملها السياب، والرموز التي وظفها في الايماء ، عائدة إلى مرحلة الستينيات ، وهي المرحلة الاخيرة من حياته وفيها ترك انتماءه السياسي السابق [5] .

ومن رموز العهدين **(الجديد والقديم): (الجلجلة والعازر والمسيح واليسوع)**[6]، ولم يقتصر شعر السياب على الرموز المسيحية ، بل أفاد مما ورد في الاناجيل فبينه في قصيدته **(مرثية الآلهة)** حيث يقول:

دمي هذه الخمر التي تشربونها

ولحمي هو الخبز الذي نال جائع [7] .

وكرر المعنى في قصيدته **(جيكور والمدينة)** حيث يقول:

---

(1) القرآن الكريم ، سورة يس ، رقم السورة 36، الآية 78.

(2) القرآن الكريم ، سورة الذاريات ، رقم السورة 51، الآية 42.

(3) القرآن الكريم ، سورة التكوير، رقم السورة 81، الآية 17، 18.

(4) القرآن الكريم، سورة الكهف، رقم السورة 18، الآية 18.

(5) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 50.

(6) ديوان بدر شاكر السياب ،ج1، ينظر الصفحات ، ص 391، ص 361، ص 226، ص499، ص 117.

(7) المصدر نفسه ،ج1، ص 352.

دمي ذلك الماء هل تشربونه ؟

ولحمي هو الخبز لو تأكلونه! [1] .

أما الرموز الاسطورية فمنها: البابلي : **(كبابل وتموز وعشتار وعشتروت والاغريقي : إيكار وأوديب وأرفيوس وابولو وأدونيس وبرسفون وبيورديس وسقراط وسيزيف وعوليس وميدوزاو نريسي وهيلين)** [2] . وثمة رموز عربية : **(كأبي زيد الهلالي والبسوس والشمر)** [3]. إن عامة الرموز والاساطير نجدها عند الاستقراء في مجموعات **أنشودة المطر والمعبد الغريق، وشناشيل ابنة الجلبي** . ولهذا كانت الاسطورة في شعره تجسد حالة الانكسارات وما يجتاح الضمير الانساني من تناقضات وأزمات حضارية [4] . وإذا تحدثنا عن المظاهر الدارجة في شعر السياب، فهي من مظاهر الجرأة عنده" **فلا يبالي إن كان الذي يقوله معروفاً ام جديداً لا تقره اللغة الفصيحة** " [5] وأن استعمال بعض هذه الالفاظ ينحدر من اصل لغوي فصيح، ولكنه قد صار بتطور الحياة وتعاقب الاجيال جزءاً من اللغة العامية[6].

ومن المظاهر الدارجة في شعر السياب نمط قد أشار إليه واعترف به ونص عليه بدر، إذ نرى اشارته إلى اغنية الاطفال في **(شناشيل ابنة الجلبي)** [7] إذ يقول:

يا مطراً يا حلبي
عبّر بنات الجلبي

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب ، ج1، ص 417.
(2) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 51.
(3) ديوان بدر شاكر السياب ، ج1، ص 208، ص 401، ص 408.
(4) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 52.
(5) الاسطورة في شعر السياب ،عبد الرضا علي، ص 88.
(6) دير الملاك ، محسن اطيمش، ص 176.
(7) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 53.

يا مطراً يا شاشا

عبّر بنات الباشا

يا مطراً من ذهب [1] .

أما النمط الآخر، فقد تسلل إلى شعره بدون شعور منه به، وهو كثير الورود في شعره ، ولقد زخر شعر السياب بعدد وافر من صور الطبيعة الجميلة فأتخذ " النخلة" رمزاً لحنان الام، حيث ذكر**(جذع النخلة)** [2] وذلك بقوله :

وجذعاً كتبت اسمها الحلو فيه

ونايــاً يغنـــي مـــع الشـــمأل [3].

وذكر " **غابات النخيل**" وهمسه حيث يقول في قصيدته (إنشودة المطر) :

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر ،

او شرفتان راح ينأى عنهما القمر

عيناك حين تبسمان تورق الكروم

وترقص الاضواء 000 كالاقمار في نهر [4] .

وقد أورد الكثير من الالفاظ الدارجة منها **(مفزع البستان والدخن والشوفان وعرائش العنب ومن الطيور الغاقة ولم ينس شط العرب والعشّار)** [5] .

إن الشاعر خلاف الناثر يخدم اللغة حين يضعها في علاقات جديدة، وقد يصطنع صيغاً وتراكيب لم تعرف في خلد الاولين، وتلك مزية أساسية للشاعر،

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 599.

(2) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 55.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 18.

(4) المصدر نفسه ،ج1، ص 474.

(5) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 57.

فإتخاذه صيغة **(اسم المفعول)** من عطر هو مما لم تعرفه الفصيحة، ويظهر هذا في قول بدر مخاطباً ابنه **غيلان** [1]، قائلاً :

"بابـا 000 بابـا"

أنا في قرار (بويب) أرقد، في فراش من رماله،

من طينه المعطور، والدم من عروقي في زلاله

ينثال كي يهب الحياة لكل اعراق النخيل [2] .

وعنـى العطـر، وهـو صـفة مشـبهة، وقـد لجـأ الشـاعر إلـى اسـم المفعـول لبيـان الحدوث المستفاد من الاسم المذكور، بدل الثبات ، وهو من خصائص المصوغ صفة مشبهة [3] .

والنحو في شعر السياب يستدعي الوقوف عنده، فهناك جملته الشعرية ، وبما ان الجملة العربية جملة إسنادية ، يتألف نظامها من مسند ومسند اليه، لا يغني أيّ منهما عن صاحبه لانهما ركنان أساسيان فيها [4]. يقول بدر شاكر السياب :

في المقهى المزدحم النائي ، في ذات المساء ،

وعيوني تنظر في تعب ،

في الاوجه، والايدي، والارجل، والخشب

والساعة تهزأ بالصخب .

وتدق . وسمعت ظلال غنّاء 000

أشباح غنـاء [5] 000

---

(1) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 64.

(2) ديوان بدر شاكر السياب ج1، ص 325.

(3) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 67.

(4) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 98.

(5) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 70.

ونجد شبه الجملة **(في المقهى)** المؤلفة من الجار والمجرور- الخبر المقدم . ونبحث عن المبتدأ فلا نجده، وإنما نجد صوراً عدة رسمها الشاعر: عيونه المتعبة تطيل النظر في الاوجه والايدي والارجل والخشب، والصخب الكثيف في هذا المقهى المزدحم ، ومع ذلك فالساعة تدق هازئة بالصخب 00 ثم يبتدأ جملة استئنافية أو عاطفة ،ولولا هذه **(الواو)** لصلحت الجملة الفعلية أن تكون المبتدأ الذي ننشده، والركن الذي يتمم أخاه [1] .

وبذلك جاءت **(أشباح غناء)** هي المبتدأ المؤخر، والسياب مولع بهذا الضرب من الجمل المبدوءة بالجار والمجرور، وكثيراً ما يورد المبتدأ جملة فعلية، ومن ذلك قوله :

في ليالي الخريف الحزين
حين يطغى عليّ الحنين
فالضباب الثقيل
في زوايا الطريق
في زوايا الطريق الطويل
حين أخلو وهذا السكون العميق
توقد الذكريات
بابتساماتك الشاحبات
كل اضواء ذاك الطريق البعيد
حيث كان اللقاء [2] .

فجاء بجمله**(حيث كان اللقاء)** هي المبتدأ المؤخر **(فهي جملة فعلية)** أما الحال تأتي مفردة وجملة وشبهها ، وتأتي الجملة اسمية وفعلية، وقد تبين من الاستقراء شيوع الحال المفردة في مجموعات السياب الاول ، والجملة الاسمية في الآخر[3] :

---

(1) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 101.
(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 65.
(3) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 104.

تتثـــاءب الاجســـاد جائعـــة

فيهـا كمـا يتثـاءب الذئـــب [1].

وجاءت الحال هنا مفردة في كلمة**(جائعة)** . وجاء الحال جملة اسمية في قول الشاعر :

تســـللت طرقتـــي للبـــاب تقتـــرب

مـن وعيهـا وهـو يغفـو ثـم تنسـحب [2]0

إذ ورد الحال في جملة (وهو يغفو ثم تنسحب) .

أما جواب **لولا** فالاصل في جواب لولا اقترانه باللام، لذا نرى قلة اقتران جواب لولا في شعر السياب باللام [3] . يقول :

لـولا خفـوق جناحهـا ، غفلـت

بـيض الازاهـر عنـــه والمقـل [4].

فجاء جواب **(لولا)** غير مقترن باللام في **(غفلت)** . ويلفت النظر ورود (واو العطف) من غير معطوف عليه في بداية مطالعه [5] ، في مثل اقواله :

وأشرب صوتها فيغوص من روحي إلى القاع [6] .

وذهبت فأنسحب الضيـاء [7] .

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 7.
(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 662.
(3) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 107.
(4) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 8.
(5) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 113.
(6) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 664.
(7) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ، ص 621.

وما من عادتي نكران ماضي الذي كانا [1] .

وهنا جاءت المطالع في قصائد السياب من غير معطوف عليه، واهم ما يلاحظ في هذه الظاهرة اختفاؤها في مطالع قصائده قبل الستينيات وتفسيرها على نية كلام سابق عطف عليه الشاعر [2].

ومن الظواهر الاخرى ظاهرة **التعدية واللزوم** ، إذ أن هذه الظاهرة أجراها السياب على غير ما عرفت الفصيحة [3] .

واغنية في سكون الطريق

تلاشت على هدأة العالم [4] .

و**(تلاشى)** فعل لازم عداه الشاعر بعلى المفيدة معنى **(الاستعلاء)** والاصلح **(في)** ، بيد أن الوزن اقتضى ذلك [5] .

وقول الشاعر:

حبال سفينة بيضاء ينعس فوقها القمر

ويرعش ظلها السحر [6] .

ولا تعرف الفصيحة: **(أرعش)** ، وإنما عرفت: **(رعش)**. وفي شعر السياب ما في شعر غيره من المحدثين ظاهرة إستعمال المفردات على وجه المجاز، فباب المجاز باب واسع عرفه العرب منذ قديم أزمانهم ، تحاورته شفاههم وتناقلته أقلامهم، ونجد في شعر بدر الكثير مما يدخل في باب استعمال الكلم على جهة المجاز،والاستعارة

---

(1) المصدر نفسه، ج1، ص 639.
(2) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 114.
(3) المصدر نفسه، ص 117.
(4) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 57.
(5) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 117.
(6) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 233.

والصيغ البديعية ، فعلى سبيل المثال نرى أن بدراً مولع بإستعمال كلمة**(التثاؤب)** [1] يقول :

1- تثاءب ظلها وأصيلها بين الدياجير [2] .

2- تثاءبت فيه ظلال تسيل [3].

3- تثاءب ظلها وأصيلها بين العقارب والسنانير [4] .

4- تثاءبت أخيلة [5] .

5- تتثاءب الاجساد جائعة .

فيها كما يتثاءب الذئـب [6] .

6- ينبوعه المتثائب الرطب [7] .

7- لكنه الحلم الطويل .

بين التمطي والتثاؤب تحت أفياء النخيل [8] .

8- ناء يموت وقد تثاءب كوكب الليل الاخير [9] .

9- سأم ومرآة تثاءب في قرارتها الوجوم [10] .

10- تثاءبت المدينة عن هوى كتوقد النار [11] ..

11- يتثاءب جسمك في خلدي [12] .

12- تتثاءب الظلماء فيه ويرشح القاع البليل [1] .

---

(1) التركيب اللغوي لشعر السياب، ، ص 118، ص 130.129.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 214.

(3) المصدر نفسه ،ج1، ص 202.

(4) المصدر نفسه،ج1 ص 215.

(5) المصدر نفسه، ج2، ص 392.

(6) المصدر نفسه،ج1 ص 7.

(7) المصدر نفسه، ج1 ، ص 8.

(8) المصدر نفسه،ج1، ص 25.

(9) المصدر نفسه، ج1، ص 63.

(10) ديوان بدر شاكر السياب، ج1،ص 87.

(11) المصدر نفسه،ج1، ص 133.

(12) المصدر نفسه، ج2، ص 194.

تلك مجموعة من استعمالاته للتثاؤب، ونلاحظ منها أنها تتوزع زمنياً، وأن ثلاثة منها تصاحب **(الظلال)** كما يظهر في المثل **(الاول والثاني والثالث) ، واثنين** استعملا على الحقيقة كما يظهر في المثل الخامس **(يتثاءب الذئب) والسابع: بين التمطي والتثاؤب** ، وعدا ذلك فأن مصاحباته مختلفة، واستعماله للتثاؤب مجازي **(كتثاؤب الاجساد، وتثاؤب كوكب الليل ، وتثاؤب المدينة والظلماء)**[2] .

ونلاحظ كثرة استعمال السياب لهذا الجذر (التثاؤب) وفروعه ، وربما كان يقصد ان التثاؤب حال بين اليقظة والنوم او الوجود والعدم ، فان الاشياء في عينيّ بدر كانت مضببة غائمة ، فحياة السياب كلها ضباب وسراب وخيال من المولد واليتم والفقر والغربة والركض وراء المرأة والزواج غير المقنع والمرض المفاجيء في زمن الشباب من غير مبرر ، كلها ضبابات او تثاؤبات . لذلك اكثر من استعمال هذه المادة واشتقاقاتها .

إن الدلالة المعجمية **(للهسهسة):** حركة الحلي، وخرجت إلى الدلالة الاجتماعية عند العرب إلى **(صوت الدرع وعزيف الجن)** كما افادت معجمات العربية[3] . أما السياب فقد قال :

وهسهسة الخبز في يوم عيد [4].

ومعنى ذلك ، أنه لجأ إلى الدلالة الهامشية باضافتها إلى صوت الخبز، وهذا ما تفتقده في الفصيحة ، والسياب أراد أن يبين **أن لصوت الخبز . في اثناء شيّه . هسهسة الحلي عند المملق الجائع** [5] **.النعاس معروف،** وبدر مولع به وما يمت إليه بصلة فهو يقول :

---

(1) المصدر نفسه، ج2، ص 547.

(2) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 132.

(3) المصدر نفسه ، ص 143.

(4) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 563.

(5) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 144.

1- صوت النعاس يرنّ في أفقي

فتذوب ناعسة له السحب [1]

3- عينان زرقاوان ينعس فيهما لون الغدير [2] .

3- وفي ليالي الصيف حين ينعس القمر [3] .

4- حبال سفينة بيضاء ينعس فوقها القمر [4].

5- فآها والنعاس يسيل منك على الجنوب [5] .

ويلاحظ في المثال الثالث والرابع مصاحبة **(القمر للنعاس)** وتفرقت المصاحبات الأخر **(للون الغدير والسحب)** [6] . ويلفت الدارس للصرف في شعر بدر، إشتماله على جملة من الصيغ والتراكيب بعضها تعرفه الفصيحة وتقره ، وأخرى **(جديدة)** ليست بعيدة عن فصيحة العصر. ومن ذلك التضعيف والتخفيف فالسياب مولع بالتضعيف يلجأ بخاصة في مجموعاته الاخيرة ، طلباً لموسيقية **(المفردة)** الحاصلة من تكرار **(الصوت)** مرتين، وهرباً من الزحاف [7]، من ذلك :

تطفأت الكواكب وهي تسقط فيه كالشرر [8] .

فتحطمت بيد الشعوب سلاسل [9] .

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص8.

(2) المصدر نفسه ،ج1، ص 63.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص 147.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص 233.

(5) المصدر نفسه، ج1 ص 612.

(6) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 145.

(7) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 68.67.

(8) ديوان بدر شاكر السياب، ج1،ص 166.

(9) المصدر نفسه ، ج2، ص 44.

وهناك ظاهرة أخرى في شعره هي ظاهرة الجمع ، فمن جموع بدر التي لا تعرفه الفصيحة جمعه **(الفقاعة إلى فقائع بدل الفقاعات)** ، لان **فعائل** مفردها فعيلة نحو **كتيبة كتائب ، صحيفة صحائف** وهكذا [1] ، قال :

تكلله الفقائع عاد أخضر، عاد أسمر، غصّ

بالانغام واللهف

تراقصت الفقائع وهي تفجر – إنه الرطب [2].

ويدخل في هذا جمعه **(الرماد)** . وهو اسم جنس جمعي . لا يجمع لانه دال على الجمع، فإذا أردنا الكثرة وصفناه بها فنقول: **رماد كثير** كما نقول : **رماد قليل** عند إرادة القلة، وهذا ما يقال في أمثال : **الماء والخل والزيت.** ذلك الذي عرفته الفصيحة ، أما فصيحة العصر فأنها اباحت جمع **الزيت والدهن،** وأمثالهما على **الزيوت والدهون،** كأنها تعدّه مفرداً وليس كذلك [3] .

قال بدر :

الموت من أثمارهنّ وبعض أرمدة النهار

الموت من أمطارهنّ وبعض أرمدة النهار

الخوف من ألوانهنّ وبعض أرمدة النهار [4] .

كما جمعت الفصيحة **(الغراب على الغربان والاغربة والاغرب)،** ولكن السياب جمعه على **غرب،** وهو جمع لا تجيزه الفصيحة [5]، قال بدر :

وأسراب غرب من الطير سود

نواعب تنذرنيّ بالشقاء [1].

---

(1) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 72.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 598.

(3) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 73.72.

(4) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 230.

(5) التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 73.

وقال :

وليسق من دمك الخبيث غداً

دوح تعشعش فوقه الغرب [2].

ولعل أهم ما يتسم به شعر السياب قدرته على **إدراك الصوت وضبطه** ، وحشره في مادة لغوية تحفّز فيه القوة الايحائية ، وهو يستشعر الاصوات المختلفة لعناصر الطبيعة فيفرغها بتشكيلات من الحروف الموحية يحرسها واجتماعها في هيئة مخصوصة، ولا يعبأ أن تكون تلك الكلمة مما لا تعرفه كتب اللغة، وربما أخذ الكلمة التي دلت على صوت مخصوص في المألوف المعروف في العربية ، وأطلقها على صوت آخر اهتدى اليه بما يحس من دقائق الصوت. حيث أن السياب لا يقتصر على ما يحسه عامة الناس من صنوف الاصوات ، فهو يحرك الجوامد وكأنها تنطق بأشياء وأشياء [3] . ولنر كيف يدرك السياب **افانين الصوت** في قصيدته **(غريب على الخليج)** يقول :

الريح تلهث بالهجيرة ، كالجثام ، على الاصيل
جلس الغريب، يسّرح البصر المحيّر في الخليج
ويهدّ أعمدة الضياء بما يصعّد من نشيج
اعلى من العباب يهدر رغوه ومن الضجيج
صوت تفجّر في قرارة نفسي الثكلى : "عراق"
كالمدّ يصعد، كالسحابة ، كالدموع إلى العيون
الريح تصرخ بي: عراق ،
والموج يعول بي: عراق ، عراق، ليس سوى عراق ! [4] .

---

(1) ديوان بدر شاكر السياب، ج2، ص 173.
(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 11.
(3) لغة الشعر بين جيلين ، ابراهيم السامرائي، ص 222،223.
(4) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 317.

إن **(النشيج)** وهو اعلى من العباب في **(هديره)** و**(ضجيجه)** وهو يتفجر في قرارة النفس يترجم كلمة**(عراق)** فيصعد كمد البحر او كمسيرة الدموع إلى العيون، والشاعر يترجم بل يتحسس **(صراخ الريح)** و**(عويل الامواج)** في كلمة **(عراق)** ثم ننظر إلى قوله **(الريح تلهث)** واللهاث عنده كلمة يتحسسها في مصادر عدة، ولنسمع الشاعر يناجي ولده **(غيلان)** فيحدثنا عن**(صوته ينساب في الظلام)** وهو بعيد عنه [1] :

ينساب صوتك في الظلام اليّ كالمطر الغضير

ينساب من خلل النعاس وأنت ترقد في السرير [2] .

فهو يكاد يحدد طبيعة هذا الصوت الذي ينساب في الظلام ومن خلل النعاس وهكذا يستمر في هذه الاغنية العبقة التي تشعرك بالطبيعة حية ناطقة [3]، فيقول :

أنا بعل : أخطر في الجليل

على المياه، أنثّ في الورقات روحي والثمار

والماء يهمس بالخرير ، يصلّ حولي بالمحار [4].

وكأن السياب يستشعر هذه الاصوات في حركاتها ودرجاتها فيدعوها بعبارة أهل الموسيقى **(سلم الانغام)** [5] فيقول :

يا سلّم الانغام، أية رغبة هي في قرارك [6] **؟ .**

---

(1) لغة الشعر بين جيلين ، ص 223.224.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 324.

(3) لغة الشعر بين جيلين ، ص 224.

(4) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 325.

(5) لغة الشعر بين جيلين ، ص 224.

(6) ديوان بدر شاكر السياب ، ج1، ص 325.

نرى ان السياب قد أكثر من استعمال البحر الكامل والمتقارب والوافر ، فهو شاعر مقتدر في الشعر التقليدي (الكلاسيكي) فضلاً عن الشعر الحر.

وعندما نقرأ مجموعة **(شناشيل ابنة الجلبي)**، نرى أنّ شعر الحب يشغل في المجموعة مكاناً بارزاً، إذ تتسم لغة الغزل والحب فيها بدفق يبهر النظر من الفاظ حسية مادتها جسم المرأة هي: النهود والحلمات والارداف والسيقان . ومن غير شك لا بد أن تكون هنا وهناك **(شهوة)** وشهوة عارمة محرقة إلى هذه الاجزاء من الجسد الساحر الفاتن. وكلمة **(شهوة)** هذه ترد مرات كثيرة في هذا النوع من ادب السياب واذا تجاوزنا هذه المفاتن، هناك كلمات أخرى هي **الشعر والشعور والخدود والصدور والنحور** ومواد أخرى مما اصطلح عليه اللغويون الاوائل بـ **(خلق المرأة)** وجماع هذه المواد اللغوية لم تحجب عن الشاعر مواد الغزل الاخرى مما يقتضيه شعر الحب من كلمة رقيقة واستعمال عاطفي فيه جدة وطرافة [1]. فيقول السياب في قصيدته احبيني :

ترف شعورهنّ عليّ ، تحملني إلى الصين
سفائن من عطور نهودهنّ ، اغوص في بحر من الاوهام والوجد
فألتقط المحار أظنّ فيه الدرّ ، ثم تظلني وحدي [2] .
ثم يعود في هذه القصيدة إلى زوجته فيقول :
آه00 زوجتي ، قدري . أكان الداء
ليقعدني كأني ميّت سكران لولاها ؟
وهآنا 000 كلّ من احببت قبلك ما أحبوني [3] .

---

(1) لغة الشعر بين جيلين ، ص 233، ص 234.
(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 639.
(3) المصدر نفسه ، ص 642.

وفي هذه القصيدة يفصح عن حاجته العظمى إلى المرأة بل إلى جسدها والى أن تبادله الحب. وها هو يعود إلى زوجته يبتغي ما افتقده من الاخريات فينبري بالعاطفة الملتهبة نفسها متخذاً الاجزاء اللغوية نفسها وسيلة إلى ذلك [1]. فيقول مخاطباً زوجته :

إذا ما كان عطف منه، لا الحب، الذي خلاّه يسقيني
كؤوساً من نعيم
آه، هاتي الحبّ ، روّيني به ،
نامي على صدري، انيميني
على نهديك، اوّاها
من الحّرق التي رضعت فؤادي ثمة افترست شراييني .
أحبيني لاني كلّ من احببت قبلك لم يحبّوني [2] .

أما **غرض الشاعر** في مجموعته**(أزهار ذابلة)** فهو في الغزل ، ومعانيه هي معاني الغزل في ألوانه العاطفية المختلفة، ونلاحظ أن جمهرة ألفاظه تومىء إلى أنّ اختيارها حسن، وانه توسع في المجاز والاستعارة توسعاً أدخل الجدة على الدلالة اللغوية [3]، يقول في قصيدته **(ديوان شعر):**

ديوان شعر ملؤه غزل بين العذارى بات ينتقل
أنفاسي الحرّى تهيم على صفحاته ، والحبّ والامل.
وستلتقي أنفاسهنّ بها وترفّ في جنباته القبل[4]

إذ جاء الشعر الموزون المقفى قد اشتمل على**(هيام الانفاس)** و**(حومان القبل)** وذلك من المجازات الجديدة التي أخذ بها السياب ثم يقول:

---

(1) لغة الشعر بين جيلين ، ص 234.
(2) ديوان بدر شاكر السياب ،ج1، ص 642.643.
(3) لغة الشعر بين جيلين ، ص 209.210.
(4) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 108.

ديـــوان شـــعري ، رب عـــذراء أذكرتهـــا بحبيبهـــا النـــائي
فتحسســـت شـــفة مقبّلـــة وشـــتيت أنفـــاس وأصـــداء
فطوتـــك فـــوق نهودهـــا بيـــد واسترسلت فـي شبه إغفاء[1]

ويفصح الشاعر عن طبيعة البيئة البصرية، إذ يعرض لوصف(**نهير**) يدعونه(**بويب**) من أنهار البصرة فيقول في قصيدته **النهر والموت** :

يخوض بين ضفتيك ، يزرع الظلال
ويملأ السّلال
بالماء والاسماك والزهر
أود لو أخوض فيك، اتبع القمر
واسمع الحصى يصل منك في القرار
صليل آلاف العصافير على الشجر
أغابة من الدموع أنت أم نهر
وأنت يا بويب
أود لو غرقت فيك ألقط المحار [2] .

ويذكر السياب(**التنور**) والتنور من لوازم الدار الريفية ، إذ يستعيره في قصيدة (**المخبر**) فيقول :

الحقد كالتنور فيّ : إذا تلهّب بالوقود
. الحبر والقرطاس . أطفأ في وجوه الامهات
. تنورهنّ ، وأوقف الدم عن ثديّ المرضعات [3] .

---

(1) المصدر نفسه،ج1، ص 108.109.

(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 454.455.

(3) ديوان بدر شاكر السياب، ج1 ، ص 34. وينظر: لغة الشعر بين جيلين، ص221.222.

إن أهم ما انجزه السياب ، يتمثل في إسهامه في **تحقيق وحدة القصيدة ، واستقلالها ، وتماسكها الداخلي** . ويمكن إن نميز في شعر السياب، نمطين من الصور: **الحسية والذهنية** ، التي تتجاور وتلتحم ويكمل بعضها بعضاً، ونجد غالباً في النسيج الثري والمعقد للتركيب الشعري السيابي صورة أساسية تتلاحم من حولها الصور الثانوية وتنتظم ، ففي **(إنشودة المطر)** مثلاً يظل المطر يرافقنا عبر صور الحب والحزن الشخصي، والبؤس الانساني، والفرح الطفولي، والرجاء الجماهيري ، ليذوب أخيراً في **(مدامع الجياع)** و**(دم العبيد)** قبل أن يتغلغل في رحم الارض وينبعث مرة أخرى في ربيع جديد، وبعد ذلك يعود الشاعر إلى الصورة الاساسية لحياته وشعره، صورة الإنبعاث التموزي، إذ تتحد، كل من ذاتية الشاعر وموضوعية العالم والتاريخ [1]. إذ يقول في أنشودة المطر :

في كلّ قطرة من المطر
حمراء أو صفراء من أجنّة الزهر .
وكلّ دمعة من الجياع والعراة
وكلّ قطرة تراق من دم العبيد
فهي ابتسام في إنتظار مبسم جديد
أو حلمة توردت على فم الوليد
في عالم الغد الفتي ، واهب الحياة .
ويهطل المطر [2] 0

وعلى الرغم من التهافت الواضح في نتاج سنواته الاخيرة التي كانت حافلة بالمعاناة الجسدية، وبالرغم من قصيدته **(هرم المغني)** الذي يعترف به بنفسه ، فإن السياب يظل واحداً من الوجوه العملاقة للشعر العربي الجديد [3].

(1) حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر، كمال خير بك، ص 52، ص 55.
(2) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، ص 481.
(3) حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر ، ص 56.55.

هرم المغني فاسمعوه ، برغم ذلك، تسعدوه ،
ولتوهموه بأن من أبد شباب من لحون
وهوى ترقرق مقلتاه له وينفح منه فوه
هو مائـت ، افتبخلون
عليه حتى بالحطام من الازاهر والغصون ؟
أصغوا إليه لتسمعوه
يرثي الشباب ولا كلام سوى نشيج:" بالعيون
سلّم عليّ إذا مررت " ،
أتى وسلّم 00 صدّقوه !
هرم المغني فأرحموه [1] .

(1) ديوان بدر شاكر السياب ،ج1، ص 308.

رسالة الشاعر بدر شاكر السياب الى الأستاذ الدكتور داود سلوم في 1961/10/4

الخاتمـــــــــــة

الخاتمـــــة

من أهم ما توصلت اليه الباحثة، إن السياب قد إتخذ من عقدة اليتم قضية حتى يثير بها جمهوره وحتى يشغل بال النقاد وعلماء النفس وهو يعرض صورة علاقة الام بطفلها وإثارة موضوع الحرمان وكأنما أراد ان يقول لنا أن موت أمه أثر فيه تأثيراً جعله ينادي عليها طوال حياته لحد مماته فهل يا ترى هو الوحيد الذي ماتت أمه؟ أم فكر في ان يجعل تلك القضية قضية تسويقية وهو الذي وجد بعد أمه من يعوضه حرمانها .

- **المبحث الاول من الفصل الاول** أن أكثر شعر السياب كان في مرحلة الدراسة وأغلبه في الغزل وسببه أنه كان يعاني من شبق جنسي منحبس في جسده، إذ ظل السياب يبحث عن الحب ومن يمنحه العاطفة والحنان من خلال علاقاته مع النساء اللواتي عرفهنّ في ريف جيكور وفي اثناء دراسته في دار المعلمين العالية .
- **المبحث الثاني** أن السياب في فترة الرجولة بعد ان فشلت تجاربه في الحب قد بدأ يفكر بالزواج والبحث عن الحياة الهادئة الذي قد توفره الحياة الزوجية، وتضمنت هذه الحقبة امتداداً من زواجه إلى مرضه، فبعد أن شلّه المرض ركز السياب على حياته الداخلية وخوفه من الموت، إذ سجل في شعره ذكريات الالم واللذة ولكن ذكريات السعادة لا تظهر فيه إلا عابرة إذ عاودته ذكريات أمه الميتة، ودار جده ، وقريته جيكور، وصور من وفيقة وهالة ولميعة وإقبال ولوك وغيرهن، فيتشبث بذكريات التجارب الشبقة في عنّته أو بذكريات الفرص التي ضاعت منه .

- **الفصل الثاني**، فجاء **المبحث الاول** بعرض قصة امرأة وكيف تدفعها ظروف المجتمع إلى الاذى وتصبح ساقطة وهذا ما جسده الشاعر في قصيدته **(المومس العمياء)** إذ تكلّم عن مأساة امرأة عراقية تسكن جنوب العراق وبذلك جسد معاناة المرأة في المجتمع المتخلف .

- **المبحث الثاني** فقد عرض السياب في قصيدته **(الاسلحة والاطفال)** صورة العائلة التي هي جزء من المجتمع وكيف تدفع ظروف الفقر الام لتبيع السرير الذي كان موضع إلتقاء المرأة بزوجها وهو يرمز إلى تكوين الاسرة وبنائها.

- **الفصل الثالث** فجاء **المبحث الاول** متحدثاً عن حياته مع زوجته وكيف يطالبها بالحب ؟ حب الروح والجسد حتى تعوضه الحرمان الذي عاشه في الجزء الاكبر من حياته.
- **المبحث الثاني** يعرض قضية مرض السياب إذ أشار السياب أنّ سبب علته هو زوجته **(إقبال)** وبذلك بدأ بفضح اسرارهما الجنسية وهذا شيء يخالف تعاليم الاسلام. وإنّ ما جاء به.
- **الفصل الرابع** يبين قدرة الشاعر بدر شاكر السياب في تجديد الشعر العربي بطريقة لم تسمح له أن يقطع صلته بالماضي، وفي الوقت نفسه لم تمنعه من أن يكون ذا علاقة وثيقة بالحاضر.

وكانت **لغة الشاعر** عريقة الجذور بالتراث القديم ، ومع هذا لم يتورع من إدخال العامية في شعره أو الاستعمالات الجديدة للالفاظ إذ أنّ ذلك يزيد الاثر الجمالي لقصائده ولقد تمثلت شخصية بدر بشخصية المتلذذ بعذاب الحرمان من الحبّ والجاه والمال، إذ يردّ هذا الحرمان إلى غير إسبابه الواقعية ، ولهذا كان دائماً يحس أنه مقهور مستذل يودّ المجتمع أن يقتله ويريد المدينة أن تصعقه بكهربائها، وكان إحساسه بالبؤس مناقضاً لايمانه بموهبته الفنية. فشعره إنصرف الى مواضيع ذات صبغة شخصية مثل **(تجربة الحب ومسراته القليلة وفشله الذريع ، وتجربة المرض العضال المهدد بالموت، وإذلاله الاليم، وآماله الكاذبة ، ويأسه المأساوي)**، وأذا كان السياب قد وقف كثيراً عند مواضيع المأساة والتضحية والاستشهاد والموت، فلأنّ الحياة لم ترأف به على الصعيد الشخصي، ومن ناحية أخرى ، فأن الفترة الحرجة التي كان يمرّ بها العالم سياسياً وأجتماعياً والازمة النفسية التي كان يعانيها الشعب العربي وهو ممزق بين ايديولوجيات متصارعة .كلّ ذلك كان له الاثر الكبير

في تحديد رؤياه الشعرية، وقد استطاع السياب من خلال صوره واستعماله للاسطورة أن يعبّر عن الازمة الحضارية المعاصرة التي يعانيها الشعب العربي ، وعن أمله في غد أفضل، واستطاع أن يعبّر عن حالة الانسان الجديد في عالم ممزق، لقد آذاته الحياة كثيراً، لكنه حاول أن يتخطى عذابه في بحثه المأساوي عن الحقيقة وفي سعيه الدؤوب للوصول إلى مفتاح الخلاص الفردي والاجتماعي .

إن هذه الرسالة قد قدّمت كشفاً نفسياً لحياة الشاعر، وقد حاولت الباحثة تحليل مواقف القوة والضعف في سيرته واخلاقه وعلاقته بالمرأة .

فعسى ان تكون الباحثة قد وفقت في الوقوف على حقائق الامور وكشفها في هذه الرسالة ، وفي الوقت ذاته فان هذه الرسالة قد اعطت الى شاعر قد غمرته المواقف السياسية عن الحقيقة ، فجاءت هذه الرسالة معبّرة عن فضل الشاعر للعراق العظيم ولشعبه ، فكان حرياً بنا ان نبين فضله على هذا الوطن، وفي اغنائه الشعر العربي الحديث وما اضافه من جديد في تطور الشعر العراقي الحديث .

المصادر والمراجـــع

أ . المصادر :

- القرآن الكريم
- الجامع الصحيح سنن الترمذي لابي عيسى محمد بن سورة، دار احياء التراث العربي، الطبعة الاولى، بيروت . لبنان، 2000.
- سنن ابن ماجة الحافظ ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، ضبط نصها أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، 2000.
- صحيح مسلم، للإمام ابي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، بروت . لبنان، 2000.
- كتاب السنن (سنن ابي داود)، للإمام ابي داود سليمان بن الأشعث الازدي، ضبط وتصحيح محمد عدنان بن ياسين درويش، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، بيروت . لبنان، 2000.
- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب ومراجعة الدكتور داود سلوم ود. انعام داود سلوم والاستاذ داود سلمان العنبكي، مكتبة لبنان، بيروت، 2004.
- اللزوميات، لأبي العلاء المعري، المطبعة التوفيقية، القاهرة، 1342هـ.
- لسان العرب المحيط، ابن منظور، اعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.

- مختار الصححاح، محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي، (ت666هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

ب . المراجع:

- اتجاهات الشعر العربي المعاصر، إحسان عباس، مطبعة الكويت، 1978.
- احكام الأسرة للمصريين غير المسلمين، د. سمير عبدالسيد تناغو، منشأة المعارف، الأسكندرية، 1968.
- الاسطورة في شعر السياب، عبدالرضا علي، دار الحرية للطباعة، بغداد 1976.
- بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة في العراق، محمود العبطة المحامي، مطبعة المعارف، بغداد 1965.
- بدر شاكر السياب، حياته وشعره، عيسى بُلاطة، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الرابعة، 1971.
- بدر شاكر السياب، الرجل والشاعر، سيمون جارجي وآخرون، منشورات أضواء، 1966.
- بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، د. احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، عمان، 1992.
- بدر شاكر السياب، ريتا عوض، مطبعة بغداد، الطبعة الثالثة، 1987.

- بدر شاكر السياب، قراءة أخرى، د. علي حداد، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1998.
- التركيب اللغوي لشعر السياب، د. خليل ابراهيم العطية، الموسوعة الصغيرة 183، دار الحرية للطباعة، بغداد 1986.
- تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي في القرنين التاسع عشر والعشرين، أ.د. داود سلوم، مطبعة المعارف، بغداد 1959.
- التقفية في اللغة، البندنيجي، تحقيق د. خليل العطية، بغداد 1976.
- تمهيد في النقد الحديث، روز غريب، دار المكشوف، الطبعة الأولى، بيروت . لبنان، 1971.
- الجنس والنفس في الحياة الإنسانية، د. علي كمال، دار واسط، الطبعة الاولى، لندن، 1985.
- حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر، كمال خير بك (دكتوراه دولة في الآداب)، ترجمة لجنة من أصدقاء المؤلف، المشرق للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت . 1982.
- حول أدب الأطفال، د. مصطفى صادق الجويني، الطبعة الثانية، مصر . القاهرة، 1975.
- حركية الأبداع، د. خالدة سعيد، دار العودة، الطبعة الاولى، بيروت، 1979.
- دراسات في نقد الشعر، إلياس نوري، دار ابن رشد، الطبعة الاولى، كانون الثاني 1979، الطبعة الثانية نيسان 1981.

- دير الملاك (دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر)، د. محسن اطيمش، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1982.
- ديوان بدر شاكر السياب، ناجي علوش، الجزء الاول والثاني، دار العودة ، بيروت، 1971.
- ديوان طرفة بن العبد، شرح الاعلم الشمنتري، مطبعة برطرن، مدينة شاكون، 1900.
- السياب، عبدالجبار عباس، دار الحرية للطباعة، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1972.
- السياب في ذكراه السادسة (مهرجان السياب من 23 الى 26 كانون الثاني 1971)، مجموعة مؤلفين وزارة الاعلام العراقية، مديرية الثقافة العامة، بغداد، 1971.
- سيكلوجية الطفولة والشخصية، جون كونجر وآخرون، ترجمة أحمد عبدالعزيز سلامة وجابر عبدالحميد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1970.
- الشعر العربي في المهجر، امريكا الشمالية، د. إحسان عباس ود. محمديوسف نجم، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1957.
- الشعر العربي المعاصر قضاياه المعنوية وظواهره الفنية، د. عزالدين اسماعيل، دار العودة، بيروت، 1972.
- الشعر والشعراء في العراق 1900-1958م، أحمد أبوسعد ،دار المعارف، بيروت . لبنان، د.ت.

- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، د. علي البطل، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت 1981.
- ضرورة الفن، آرنست فيشر، ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، 1971.
- علم النفس التربوي، ضياء الدين ابو الحب، الطبعة الثالثة، ج1، مطبعة شفيق، بغداد، 1959.
- علم نفس الطفولة والمراهقة، د. جمال الآلوسي واميمة علي خان، مطبعة جامعة بغداد، 1983.
- في علم النفس التربوي، د. محمد عبدالعزيز عيد، دار البحوث العلمية،الطبعة الثانية، 1975.
- قانون الأنثروبولوجيا، شاكر مصطفى سليم، جامعة الكويت، الطبعة الأولى، 1981.
- لغة الشعر بين جيلين، ابراهيم السامرائي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، نيسان (ابريل) 1980.
- مجالات علم النفس، مصطفى فهمي، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ت.
- المرأة في أفق الأدب العربي، أ.د. داود سلوم، مطبعة السطور، بغداد، 2002.
- المرأة في حياة العقاد، د. عبدالحي دياب، مطبوعات دار الشعب، القاهرة، د.ت.

- المرأة في الشعر الجاهلي، د. أحمد محمد الحوفي، دار الفكر العربي،مطبعة المدني، الطبعة الثانية، بيروت، 1962.
- معجم العراق، عبدالرزاق الهلالي، مطبعة النجاح، بغداد، 1953.
- مقالات عن الجواهري وآخرين، أ.د. داود سلوم، مطابع دار النعمان، النجف، 1971.
- موسوعة الأم والطفل، لمياء وغزه كبة وفاتن شاكر، مطبعة سومر، الجزء الأول 1987.
- نظريات الشخصية، داون شلتز، ترجمة حمد دلي الكربولي وعبدالرحمن القيسي، جامعة بغداد، 1983.
- النفخ في الرماد، دراسات نقدية، د. عبدالواحد لؤلؤة، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982.
- النفس انفعالاتها وامراضها وعلاجها، كمال علي، دار الفكر، الطبعة الرابعة، ج1، بيروت 1980.
- نقد الشعر في المنظور النفسي، د. ريكان ابراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989.
- هذا هو السياب، مدني صالح، مطبعة اليرموك، بغداد، 1989.

ج . الرسائل الجامعية:

- تطـور الإيثـار عنـد الطفـل وعلاقتـه بعصـره وجنسـه وأخـذ الـدور والحرمـان العاطفي، رسالة دكتوراه، اطروحة تقدمت بها صفوت الجيبه جي الى مجلس كليـة التربيـة/ابن الرشـد . جامعـة بغداد وهـي جـزء مـن متطلبـات نيـل درجـة الدكتوراه في علم النفس التربوي (علم نفس النمو) المشرف (أ.د علي جاسم الزبيدي).

- الحيـاة الأسـرية فـي الشـعر العراقـي الحديث (1950-1990م) رسـالة تقدم بهـا الطالـب مـازن مالـك خلـف المـازني الـى مجلس كليـة التربيـة . جامعـة البصـرة وهـي جـزء مـن متطلبـات نيـل درجـة الماجسـتير فـي اللغـة العربيـة وآدابهـا بإشراف الأستاذ الدكتور قصي سالم علوان،1999م.

- الزمن في شعر الرواد، رسالة تقدم بها سلام كاظم الأوسي الى مجلس كلية التربية جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بإشراف علي عباس علوان، أيلول 1990م.

- الزمن في شعر السياب، رسالة تقدم بها حسن عبد راضي الى مجلس كلية الآداب . الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بإشراف الأستاذ خالد علي مصطفى.

- صورة المرأة في الشعر العربي الأموي، ساجدة الحيالي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 1988م.

- الغربة والحنين في الشعر العربي قبل الإسلام، صاحب خليل ابراهيم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1988م.

- الغـزل فـي صـدر الإسـلام، د. حسـن جبـار محمـد، رسـالة ماجسـتير، كليـة التربية، جامعة البصرة، 1988م.

- المرأة في الأدب في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة دكتوراه تقدمت بها واجدة حميد عبدالله الأطرقجي الى مجلس كلية الآداب في جامعـة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجـة الدكتوراه في اللغة العربيـة

وآدابها 1978م.

د . الدوريات (المجلات والجرائد):

- مجلة الآداب، السنة الرابعة عشر، العدد الثاني، شباط (فبراير)، 1966.
- مجلة آفاق عربية، السنة الحادية عشر، العدد الرابع، بغداد، نيسان، 1986.
- مجلة آفاق عربية، السنة الثالثة عشر، العدد الثاني، بغداد، (شباط)، 1988.
- مجلة الاقلام، السنة الثانية، العدد الخامس، بغداد، 1966.
- مجلة شعر، بيروت، شتاء 1961.
- مجلة الكلمة، السنة الثالثة، العدد الثاني، 1970.
- ملف مجلة الاذاعة والتلفزيون، ماجد صالح السامرائي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، 1966.
- جريدة الحرية العراقية، العدد 1441، 14 آب 1959.

هـ المراسلات:

- رسالة الشاعر بدر شاكر السياب الى أ.د. داود سلوم، البصرة 1961/10/4.

و . الأحاديث الشخصية والمقابلات:

- مقابلة الباحثة مع الاستاذ الدكتور داود سلوم، بغداد،10 آذار 2004.

ملخص الرسالـــــة
باللغة الانكليـــــــــزية
Abstract

Abstract

Woman in poetry of Badir Shakir Al- Siab

This thesis included talking in the introduction about Al-Siab family and about birth of the poet Badir Shakir Al- Siab and about difference in opinions in knowing the age of Badir when his mother died and a psychological complex arise in him of orphism and looking for others passions and included all what Al-Siab suffered from in his life period since a moment of his entering to school until transferring to Baghdad and graduated from teachers house until his death and what he left to us from poetry .

While in the preface it had been reviewing the issue of Al-Siab orphism and how Al- Siab over exaggerated in this issue making death of his mother marketing issue occupies critics mind and clarifying psychologists opinions in knowing the influence of mother's death up on the child and his behavior in the future .

The first chapter came under the address (woman as courtship subject) where the first topic included (woman in requested period) period of Al- Siab travel to Baghdad and joining teachers house and this period the courtship poetry increased as a result of what he had suffered from failure love experiences while the second chapter (oppressive woman) included woman in poem as blind whore and it included Al-Siab defense on woman which the hard circumstances of the society pushed to deviation and giving up from habits and traditions . while the second topic the woman in poem of woman and children included poet defense on the family which the circumstances of poor pushed the woman to sale her bed which was someday place of woman meeting for man . while the third chapter the woman the wife and her location in the same poet so

the topic were under title of the woman the wife before the sickness and included talking about position of wife in poet soul because it is the source of inspiration and gift where Badir married a girl her name Aqbal and was cultured and he demanded her of love spirit and body love. While the second topic the woman the wife after sickness included what Badir confront from relapse in his health and his entrance to hospital and in this topic it had been clarifying the position of Islam from the man whom exposes the secret of his wife and this is what our poet had done when he wrote his poem (Al-Qan Al- Majra) clarifying the image of his wife insistence from increasing the sexual relationship and he is sick where he bear her the responsibility of his sickness and this what Islam had forbidden . while the fourth chapter was an artistically study in the poet poetry and included linguistically and grammatical faults which the poet fall in to it in his poetry and he enrich the age in number of forms and significance and idioms .